الشيخ يوسف القرضاوى

شخصية العام الإسلامية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعــة الأولــى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم الرسل والنبيين، سيدنا وحبيبنا وأسوتنا ومعلمنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــد

فيسر مكتبة وهبة أن تقدم هذا الكتاب عن الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى باعتباره (شخصية العام الإسلامية) على مستويات عدة مستوى جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم التى اختارته لجنتها بالإجماع شخصية العام، وأقيم له احتفال تكريم كبير فى العشرين من شهر رمضان المبارك (١٤٢١هـ).

وكتب الكاتبون فى بلاد الخليج وغيرها ينوهون بمآثر الشيخ ومواقفه ومنجزاته العلمية والدعوية والتربوية والجهادية التى أهلته لهذه الجائزة العالمية.

وألقى شيخنا كلمته التاريخية بهذه المناسبة الطيبة.

والشيخ شخصية العام كذلك بالنسبة لانتفاضة الأقصى المباركة، وقضية القدس الشريف، وفلسطين بصفة عامة، فهو الذى أشعل جمرة الغضب، ودعا إلى مساندة الانتفاضة بالأموال والأنفس، وحرّض على مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية وأصدر فتواه الصريحة بذلك، وجند برامجه الفضائية فى الجزيرة فى قطر، وفى فضائية أبو ظبى لتعبئة الرأى العام العربى والإسلامى وراء الانتفاضة، حتى ضج الصهاينة وصرخوا من مواقف الشيخ، وأعلنوا عن غيظهم منه، وغضبهم عليه بصراحة، وصرح بذلك حاخامهم الأكبر الذى شكا فى اجتماع له من دور علماء الدين فى التحريض ضد اسرائيل، وفى تهييج الشارع

العربى والإسلامى عليهم، وأن القرضاوى هو الأشد عداء لهم، وأكثر تأثيرا، لما يتمتع به من قبول عام لدى المسلمين فى كل مكان، وخصوصا بين الشباب منهم.

وقد دعا كبير الحاخامات (لاو) إسرائيل أن تعمل على منعه من الظهور على القنوات الفضائية، وتستخدم امريكا فى استعمال نفوذها فى ذلك.

بل أكثر من ذلك نشرت بعض الصحف أن الموساد يخطط لاغتيال علامتنا القرضاوى.

ولا شك أن هذه التصريحات والتهديدات الصهيونية، قد أثارت سخط المسلمين فى المشرق والمغرب، وكتب من كتب منهم معلقا على ذلك، وخطب الشيخ فى مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، معلنا أنه لا يخاف إلا الله، وأن الآجال والأرزاق بيد الله وحده، وأن تهديدات الصهيونية لن تخيفه، ولن تثنيه عن موقفه، وأنه سيظل شاهرا قلمه ولسانه ضد الباطل والطغيان، حتى يظهر الله الحق، أو يهلك دونه .. وأن الذى يخوفه به اليهود هو أعظم ما يتمناه مسلم لنفسه، وهو الشهادة فى سبيل الله.

واختارت مجلة (المجلة) السعودية الشيخ القرضاوى شخصية العام الدعوية أيضا.

وفى هذا العام ٢٠٠٠م وفى شهر فبراير منه أقامت مؤسسة العويس حفل تكريم للشيخ حيث حصل على جائزتها للإنجاز الثقافى والعلمى.

وبهذا كان الشيخ شخصية العام على كل الأصعدة والمستويات. ولهذا كان من حق الشيخ على مكتبة وهبة ناشرة كتبه وتراثه العلمى العريض. أن تقوم بإصدار هذا الكتاب، متضمنا للتعريف بالشيخ وبمنجزاته ومواقفه وفضائله من خلال ترجمته وبعض كلماته، وما كتب عنه خلال ربع العام الأخير، لنضعه بين يدى قراء الشيخ وأحبائه ومريديه وما أكثرهم، آملين أن يكون ذلك جزءاً من الوفاء للشيخ من ناحية، وأداء لحق الدعوة والعلم والفكر من ناحية أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مكتبة وهبة

ترجمة موجزة للشيخ القرضاوى

ترجمة موجزة عن الشيخ القرضاوى [1]

● نشأته ومؤهلاته :

ولد الدكتور / يوسف القرضاوى فى إحدى قرى جمهورية مصر العربية [2] ١٩٢٦، وقد ولد يتيما، فقد توفى أبوه وهو فى الثانية من عمره، فتعهده عمه، ودفع به إلى أحد كتاتيب القرية، فأتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره، وكان الناس فى قريته يقدمونه للصلاة إماما، وبخاصة فى صلاة الفجر.

ثم التحق بمعهد طنطا الدينى، فأتم فيه دراسته الابتدائية والثانوية وكان دائمًا فى الطليعة، وكان ترتيبه فى الشهادة الثانوية الثانى على المملكة المصرية، رغم ظروف اعتقاله فى تلك الفترة.

ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومنها حصل على الإجازة العالية سنة ٥٢ / ١٩٥٣م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه.

ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة ١٩٥٤م وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجى الكليات الثلاث بالأزهر.

وفى سنة ١٩٥٨م حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية فى اللغة والأدب.

---

(١) هذه الترجمة معظمها مقتبس من الكلمة التى كتبها أساتذة كلية الشريعة بجامعة قطر، عندما رشحته جامعة قطر لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، منذ سنين. وقد اقتبسوها من جملة مصادر منها : كتاب (علماء ومفكرون عرفتهم) للشيخ محمد المجذوب، وترجمة الشيخ فى رسالة الدكتور حامد الأنصارى للماجستير عن علماء قطر. ومن خلال أسئلة وجهوها إلى الشيخ وأجاب عنها وقد كملت بما جد فى مسيرة الشيخ من أخبار وأحداث.

(٢) هى قرية صفط تراب مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، وهى قرية عريقة دفن فيها آخر الصحابة موتًا بمصر، وهو عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزبيدى، كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر وغيره، وكان مولد القرضاوى فيها فى ٩ / ٩ / ١٩٢٦م.

وفى سنة ١٩٦٠م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير فى شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين.

وفى سنة ١٩٧٣م حصل على (الدكتوراه) فى الحديث وعلومه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، عن: «الزكاة وأثرها فى حل المشاكل الاجتماعية» وقد تأخر فى نيل هذه الرسالة، نظرا لظروف مصر السياسية آنذاك.

● بمن تأثر الشيخ القرضاوى:

هناك شخصيات إسلامية أثرت فى تكوين الشيخ القرضاوى وتوجيهه، منها شخصيات تاريخية، ومنها شخصيات معاصرة.

فمن الشخصيات التاريخية: الإمام أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ) الذى كان أول من قرأ له، وأعجب به، فقد قرأ منذ كان فى المرحلة الابتدائية بالمعهد الدينى كتابيه: (منهاج العابدين) و(إحياء علوم الدين).

ثم عرف بعد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨ هـ) وتلميذه الإمام ابن القيم (٧٥١ هـ) فانتقل إعجابه إلى هذه المدرسة التى تجمع بين السلفية والتجديد، وترفض التقليد والعصبية، وإن لم يرفض الغزالى بإطلاق.

وفى الأزهر تأثر بعدد من الشخصيات منها: الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ الدكتور/ محمد عبد الله دراز، والشيخ الدكتور/ محمد يوسف موسى، والشيخ الدكتور/ عبد الحليم محمود، والشيخ الدكتور/ محمد البهى، والشيخ محمد الأودن وغيرهم وغيرهم من فطاحل العلماء، الذين جمعوا بين أصالة العالم وعزة المؤمن، واستقامة المسلم.

وفى جماعة الإخوان تأثر بعدد، منهم مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا، الذى كان عالما وداعية ومربيا ومجددا ومصلحا، ويراه القرضاوى أعظم شخصية تأثر بها. وقد استمع إليه منذ كان طالبا فى السنة الأولى الابتدائية بالمعهد.

كما تأثر بعدد من دعاة الإخوان الكبار منهم: البهى الخولى، ومحمد الغزالى، وسيد سابق، وعبد العزيز كامل، وعبد المعز عبد الستار، وعبد القادر عودة، وسيد قطب، وغيرهم.

ومع تأثر الشيخ القرضاوى بهذه الشخصيات الإسلامية، قديما وحديثا، لم يحاول أن يقلد واحدا منهم، أو يتقمص شخصيته، بل وقف موقف المنتقى المتخير، فترك ما لا يوافق عليه، وربما نقده بشجاعة، وانتفع بأفضل ما عند كل منهم فيما يرى، وبقيت له شخصيته وذاتيته المستقلة، لم تذب فى أحد من الناس. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

● **أعماله الرسمية:**

عمل الشيخ القرضاوى فترة بالخطابة والتدريس فى المساجد، ثم أصبح مشرفا على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف فى مصر.

ونقل بعد ذلك إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل بالمكتب الفنى لإدارة الدعوة والإرشاد.

وفى سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدها الدينى الثانوى، فعمل على تطويره وإرسائه على أمتن القواعد، التى جمعت بين القديم النافع والحديث الصالح، وفيه تخرج عدد من النابهين من أبناء قطر والإمارات، تولوا مناصب رفيعة فى الدولة.

وفى سنة ١٩٧٣م أنشئت كليتا التربية للبنين والبنات نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه.

وفى سنة ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وظل عميدا لها إلى نهاية العام الجامعى ١٩٨٩ / ١٩٩٠م، ثم تولّى تأسيس وإدارة مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، ولا يزال قائما بإدارته إلى اليوم.

وقد أعير من دولة قطر إلى جمهورية الجزائر الشقيقة للعام الدراسى ١٩٩٠ / ١٩٩١م ليترأس المجالس العلمية لجامعتها ومعاهدها الإسلامية العليا، ثم عاد إلى عمله فى قطر مديرا لمركز بحوث السنة والسيرة.

● **جهوده ونشاطه فى خدمة الإسلام:**

الأستاذ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى، أحد أعلام الإسلام البارزين فى العصر الحاضر فى العلم والفكر والفقه والدعوة والتربية والجهاد، فى العالم الإسلامى مشرقه ومغربه.

وقلّ أن يوجد مسلم معاصر إلا التقى به قارئا لكتاب، أو رسالة، أو مقالة، أو فتوى، أو مستمعا إلى محاضرة، أو خطبة أو درس أو حديث أو جواب، فى جامع أو جامعة، أو ناد، أو إذاعة، أو تلفاز، أو شريط، أو على شبكة الانترنت أو غير ذلك.

ولا يقتصر نشاطه فى خدمة الإسلام على جانب واحد، أو مجال معين، أو لون خاص، بل اتسع نشاطه، وتنوعت جوانبه، وتعددت مجالاته، وترك فى كل منها بصمات واضحة تدل عليه، وتشير إليه. وذلك أن الشيخ – حفظه الله – يجمع عدة شخصيات فى شخص واحد: فهو المؤلف والخطيب والداعية والمربى والفقيه والأديب والشاعر والاقتصادى والاجتماعى والمصلح والمجدد، كما يعرف ذلك كل من عايشه أو درس جوانب حياته الحافلة.

وسنحاول أن ننبه هنا على أهم هذه المجالات وأبرزها، وهى عشرة كاملة:

١ – مجال التأليف العلمى.	٢ – مجال الدعوة والتوجيه.
٣ – مجال الفقه والفتوى.	٤ – مجال المؤتمرات والندوات.
٥ – مجال الزيارات والمحاضرات.	٦ – مجال الاقتصاد الإسلامى.
٧ – مجال العمل الاجتماعى.	٨ – مجال ترشيد الصحوة الإسلامية.

٩ – مجال العمل الحركى والجهادى.

١٠ – مجال المشاركة فى عضوية المجالس والمؤسسات.

١ – مجال التأليف العلمى:

الكتابة والتأليف من أهم ما برز فيه الدكتور القرضاوى، فهو عالم مؤلف محقق كما وصفه العلامة أبو الحسن الندوى فى كتابه (رسائل الإعلام) وكتبه لها ثقلها وتأثيرها فى العالم الإسلامى، كما وصفها بحق سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز.

والناظر فى كتبه وبحوثه ومؤلفاته يستيقن من أنه كاتب مفكر أصيل لا يكرر نفسه، ولا يقلد غيره، ولا يطرق من الموضوعات إلا ما يعتقد أنه يضيف فيه جديداً من تصحيح فهم، أو تأصيل فكر، أو توضيح غامض، أو تفصيل مجمل، أو رد شبهة، أو بيان حكمة أو نحو ذلك.

وقد ألف الشيخ يوسف القرضاوى فى مختلف جوانب الثقافة الإسلامية كتبًا زادت على المائة كتاب، أصيلة فى بابها، تلقاها أهل العلم فى العالم الإسلامى بالقبول والتقدير، ولهذا طبعت بالعربية مرات كثيرة، طبع عدد منها عشرات المرات، وترجم أكثرها إلى اللغات الإسلامية والعالمية، فلا تكاد تذهب إلى بلد إسلامى إلا وجدت كتب القرضاوى هناك: إما بالعربية، أو باللغة المحلية.

منها كتب فى الفقه وأصوله، وكتب فى علوم القرآن والسنة، وكتب فى العقيدة والدعوة، وكتب فى التربية والتوجيه، وكتب فى الاقتصاد الإسلامى، وكتب فى القضايا الفكرية المعاصرة، وكتب فى التصوف وفقه السلوك، وكتب فى ترشيد الصحوة الإسلامية، وكتب فى توحيد العاملين للإسلام، وغيرها من ألوان الدراسات الإسلامية، التى تمثل موسوعية القرضاوى، والذى يصعب أن تنسبه إلى لون واحد منها.

وسنضع قائمة فى نهاية هذه الترجمة بها.

وقد تميزت هذه الكتب بعدة مزايا :

أولاً : استندت بصفة أساسية إلى أصول تراثنا العلمى الإسلامى المعتمد على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، ولكن لم تنس العصر الذى نعيش فيه فجمعت بين الأصالة والمعاصرة بحق .

ثانيا : جمعت بين التمحيص العلمى، والتأمل الفكرى، والتوجه الإصلاحى .

ثالثا : تحررت من التقليد والعصبية المذهبية، كما تحررت من التبعية الفكرية للمذاهب المستوردة من الغرب أو الشرق .

رابعا : اتسمت بالاعتدال بين المتزمتين والمتحللين، وتجلت فيها الوسطية الميسرة بغير تفريط ولا إفراط .

وهكذا قال بحق مدير مجلة الأمة فى تقديم كتاب (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف) أنه من المفكرين الإسلاميين القلائل الذين يتميزون بالاعتدال ويجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر .

خامسا : يمثل أسلوبه فى الكتابة ما يعرف بـ (السهل الممتنع) فهو أسلوب عالم أديب متمكن، حتى إن بعض قرائه من الأدباء شبه أسلوبه بأسلوب الزيات صاحب مجلة (الرسالة) .

سادساً : وقفت هذه الكتب بقوة فى وجه دعوات الهدم والغزو من الخارج، ودعوات التحريف والانحراف من الداخل، والتزمت الإسلام الصحيح وحده، تنفى عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين .

سابعًا : يلمس قارئ كتبه فيها الحرارة والإخلاص، كما يلمس ذلك فى خطبه ومحاضراته ودروسه، وقد أجمع كل من كتبوا عنه : أن مؤلفاته وكتاباته تجمع بين دقة الفقيه، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية، ونظرة المجدد .

كما أن له بجوار كتبه العلمية كتبًا ذات طابع أدبى، مثل مسرحية (عالم وطاغية) التى تمثل ثبات سعيد بن جبير فى مواجهة طغيان الحجاج بن يوسف، ومسرحية شعرية بعنوان (يوسف الصديق) وقد نظمها وهو فى الصف الأول الثانوى وديوانين من الشعر (نفحات ولفحات) و(المسلمون قادمون) اللذين ضما عدداً لا بأس به مما بقى من قصائده القديمة، إلى بعض القصائد الجديدة والأناشيد الموجهة.

وقد انتشرت أناشيده وقصائده فى العالم الإسلامى وتغنى بها الشباب فى المناسبات حتى قبل طبع الديوانين.

هذا إلى جانب كتب أخرى اشترك فى تأليفها لوزارة التربية فى قطر، وللمعهد الدينى خاصة، وقد زادت على العشرين كتابًا، أقرتها الوزارة فى مدارسها، وهى تتناول التفسير والحديث والتوحيد والفقه والمجتمع الإسلامى، والبحوث الإسلامية، وفلسفة الأخلاق، وغيرها، هذا بخلاف البحوث والدراسات والمقالات التى نشرت فى الحوليات والمجلات العلمية: الفصلية والشهرية والأسبوعية، وسنشير إلى شئ منها بعد.

● **من هذه الكتب:**

(أ) كتاب (الحلال والحرام فى الإسلام):

ألفه بتكليف من مشيخة الأزهر فى عهد الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - وتحت إشراف الإدارة العامة للثقافة الإسلامية فى عهد الدكتور محمد البهى - رحمه الله - وقد أقرته اللجنة المختصة وأثنت عليه.

وقد انتشر الكتاب انتشاراً منقطع النظير فى العالم العربى والإسلامى، ونوه به كثيرون من العلماء المرموقين، حتى قال عنه الأستاذ الكبير: مصطفى الزرقاء: إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة، وقال الأستاذ محمد المبارك - رحمه الله -: هو أفضل كتاب فى موضوعه، وكان الأستاذ الكبير على

الطنطاوى يدرسه لطلابه فى كلية التربية بمكة المكرمة، وعُنى المُحَدِّثُ المعروف الشيخ ناصر الدين الألبانى بتخريج أحاديثه [١].

وفى باكستان نوه به العلامة الأستاذ أبو الأعلى المودودى فى رسالة خاصة إلى المؤلف، كما اهتمت به الأقسام الأكاديمية للدراسات الإسلامية فى جامعتى (البنجاب) و(كراتشى).

ففى أوائل الستينات قدمت الدارسة جميلة شوكت (د. جميلة شوكت بعد ذلك) إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة البنجاب دراسة عن الكتاب باعتباره نموذجًا جديدًا فى كتابة الفقه الإسلامى، وقد حصلت بدراستها تلك على (الماجستير)، وكان المشرف عليها العلامة علاء الدين الصديقى رئيس الجامعة بعد ذلك.

كما قدم طالب آخر من جامعة كراتشى دراسة أخرى عن الكتاب.

طبع الكتاب ما لا يقل عن خمسين مرة بالعربية، حيث تطبعه أكثر من دار نشر بالقاهرة وبيروت، والكويت، والجزائر، والمغرب وأمريكا.

هذا عدا الطبعات المسروقة التى يصعب تتبعها وحصرها.

كما ترجم الكتاب إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأوردية والإسبانية والإيطالية والفارسية والتركية والماليزية والإندونيسية والماليبارية والسواحلية والصينية والرومانية، وعدد من اللغات الهندية وغيرها.

ومنها:

(ب) فقه الزكاة:

وهو فى جزأين كبيرين، وهو دراسة موسوعية مقارنة لأحكام الزكاة

---

(١) كما خرج كتاب (مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام) للشيخ القرضاوى.

وأسرارها وآثارها فى إصلاح المجتمع، فى ضوء القرآن والسنة، ويعد من أبرز الأعمال العلمية فى عصرنا.

وقد شهد المختصون أنه لم يؤلف مثله فى موضوعه فى التراث الإسلامى، وقال عنه العلامة أبو الأعلى المودودى - رحمه الله -: إنه كتاب هذا القرن (أى الرابع عشر الهجرى) فى الفقه الإسلامى، نقله عنه الأستاذ خليل الحامدى.

وقال عنه الأستاذ محمد المبارك فى مقدمة كتابه عن «الاقتصاد» من سلسلة «نظام الإسلام»: «..... وهو عمل تنوء بمثله المجامع الفقهية، ويعتبر حدثا هاما فى التأليف الفقهى».

وقد تبنى مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ترجمته إلى اللغة الإنجليزية وأنهاها بالفعل.

ترجم إلى الإنجليزية كما نقل إلى الأوردية والتركية والإندونيسية وغيرها، ككثير من كتب الشيخ نفع الله بها المسلمين فى أقطار كثيرة.

وقد عالجت كتبه الكثير من القضايا والموضوعات التى يحتاج إليها العقل المسلم المعاصر.

كما خاضت كثيرا من المعارك الفكرية ضد خصوم الإسلام فى الداخل والخارج.

فعندما نادى اليساريون العرب بما أسموه (حتمية الحل الاشتراكى) وصدر بذلك (الميثاق) المصرى، الذى سماه بعضهم (قرآن الثورة) تصدى القرضاوى للرد على هذا الاتجاه بإصدار سلسلة (حتمية الحل الإسلامى) الذى صدر منها أربعة أجزاء: الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا؟. الحل الإسلامى فريضة وضرورة، بينات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمتغربين وأعداء الحل الإسلامى.

وحينما وقعت نكبة ٥ حزيران (يونيه) ١٩٦٧م التى سموها (النكسة)

وزعم بعضهم أن الدين كان وراء هزيمتنا، أصدر القرضاوى كتابه (درس النكبة الثانية : لماذا انهزمنا وكيف ننتصر؟) .

وفى معركة (الإسلام والعلمانية) أو معركة (تطبيق الشريعة) التى احتدمت فى السنوات الأخيرة، حيث ارتفعت أصوات الجماهير تطالب بتحكيم الشريعة الإسلامية ووقف العلمانيون موقف العداء للتيار الإسلامى الشعبى المكتسح متخذين من وسائل الإعلام المتاحة لهم منابر لترويج باطلهم، وتزيين شبهاتهم، كان صوت القرضاوى من أعلى الأصوات التى فضحت أباطيلهم، وخصوصا فى الندوة التاريخية الشهيرة التى دعت إليها (نقابة الأطباء) فى مصر، وعقدت بدار الحكمة بالقاهرة، ومثل الإسلاميين فيها الشيخان الغزالى والقرضاوى .

وكانت هذه الندوة أحد الأحداث الفكرية البارزة، وقد تحدثت عنها الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الشهرية فى مصر وخارجها .

وكان من أثرها كتاب (الإسلام والعلمانية وجها لوجه) الذى رد على فؤاد زكريا وجماعة العلمانيين فى مصر ردا علميا موضوعيا، أسقط كل دعاويهم وأبطل كل شبهاتهم بالمنطق العلمى الرصين .

وفى المعركة التى دارت حول تحليل فوائد البنوك وما يلحق بها من شهادات، كان صوته من أعلى الأصوات وأقواها فى مقاومتها، ومن ثمارها كتاب « فوائد البنوك هى الربا المحرم » . وقد طبع ووزع منه عشرات الألوف .

وفى معركة انتفاضة الأقصى الأخيرة، كان صوته القوى يلهب المشاعر الخامدة، ويقوى العزائم الضعيفة، وكان بيانه الموثق بأدلة الشرع يقنع العقول المترددة، ويرد القوافل الشاردة، وكان إيمانه الدافق، وقلبه الخافق ويقينه الوافق — رغم شيخوخته — يجمع القلوب المتفرقة، ويخرس الفئات المحتلة ويدفع موكب الجهاد والمقاومة إلى الأمام دائما، حتى أقلق حاخامات اليهود وقالوا عنه ما قالوا،

وتوعده من توعده بالاغتيال والتصفية، ومع هذا لم يبال بهم مستمرا فى طريقه، عالما أن الآجال بيد الله وحده.

٢ - مجال الفقه والفتوى:

ومن الجهود البارزة للدكتور القرضاوى جهوده فى مجال الفقه والفتوى خاصة. فهو لا يلقى محاضرة، أو يشهد مؤتمرا أو ندوة إلا جاءه فيض من الأسئلة فى شتى الموضوعات الإسلامية ليرد عليه، وردوده وأجوبته تحظى بقبول عام من جماهير المثقفين المسلمين، لما اتسمت به من النظرة العلمية، والنزعة الوسطية، والقدرة الإقناعية.

وقد أصبح مرجعا من المراجع المعتمدة لدى الكثيرين من المسلمين فى العالم الإسلامى وخارجه، ومن عرف الشيخ عن كثب سمع منه أنه يشكو من كثرة الرسائل والاستفتاءات التى تصل إليه، ويعجز عن الرد عليها، فهى تحتاج إلى جهاز كامل ولا يقدر عليها جهد فرد مهما تكن طاقته ومقدرته.

هذا إلى ما يقوم به من إجابات عن طريق المشافهة واللقاء المباشر، وفى أحيان كثيرة عن طريق الاتصال الهاتفى، الذى سهل للكثيرين أن يسألوه هاتفيا من أقطار بعيدة، بالإضافة إلى برامجه الثابتة فى إذاعة قطر وتلفزيونها للرد على أسئلة المستمعين والمشاهدين.

وقد بين منهجه فى الفتوى فى مقدمة الجزء الأول من كتابه (فتاوى معاصرة) الذى صدر منه ثلاثة أجزاء.

كما وضح ذلك فى رسالته (الفتوى بين الانضباط والتسيب) الذى تعرض فيها لمزالق المتصدين للفتوى وجلاها مع التدليل والتمثيل.

وخلاصة هذا المنهج: أنه يقوم على التيسير، والاعتماد على الحجة والدليل، والتحرر من العصبية والتقليد، مع الانتفاع بالثروة الفقهية للمذاهب المعتبرة، وعلى مخاطبة الناس بلغة عصرهم، والاهتمام بما يصلح شأنهم

والإعراض عما لا ينفعهم، والاعتدال بين الغلاة والمقصرين، وإعطاء الفتوى حقها من الشرح والإيضاح والتعليل.

يكمل ذلك ما ذكره فى كتابه (الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية، مع نظرات تحليلية فى الاجتهاد المعاصر) الذى كشف فيه اللثام عن مزالق الاجتهاد المعاصر، وأبان عن المعالم والضوابط اللازمة لاجتهاد معاصر قويم، وهى تسعة، منها: احترام الثوابت أو القطعيات، وعدم تحويل الظنيات إلى قطعيات، والوصل بين الفقه والحديث، وعدم إغفال روح العصر وحاجاته، كما أكد فى أكثر من كتاب له ضرورة الربط بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية. وقد حرص هو أن يطبق الالتزام بهذه الضوابط فيما كتبه فى الجوانب الفقهية مثل (الحلال والحرام) و(فقه الزكاة) و(غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى) و(بيع المرابحة للآمر بالشراء) و(فوائد البنوك) و(من فقه الدولة فى الإسلام) و(السياسة الشرعية فى ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها) و(فتاوى معاصرة) و(فقه الصيام) وهو حلقة من سلسلة تيسير الفقه الذى وعد بها من سنوات وقد ظهر الجزء الأول منها بعنوان: (تيسير الفقه للمسلم المعاصر).

ولا غرو أن اختير عضوا بالمجمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى، وخبيرا بمجمع الفقه الإسلامى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى، ورئيسا للمجلس الأوربى للإفتاء والبحوث، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية فى الفقه بالاشتراك، وجائزة سلطان بروناى فى الفقه أيضا.

ولا يشك من يقرأ كتب الشيخ الفقهية أو يسمع إلى فتاواه فى القنوات الفضائية أنه يملك أدوات الاجتهاد وشروطه، ولا غرو أن تكون له فتاوى عدة يتمثل فيها الاجتهاد الإبداعى والإنشائى فيما جدمن مسائل وقضايا لم تطرح على علمائنا السابقين .. وفتاوى أكثر منها تمثل الاجتهاد الترجيحى أو الانتقائى، كما سماها هو فى كتبه وبحوثه.

٣ - مجال الدعوة والتوجيه:

عمل الشيخ القرضاوى فى مجالات عدة، ومارس أنشطه كثيرة، بين العمل

الأكاديمى، والعمل الإدارى والثقافى، واشتغل بالفقه والفتوى، والأدب والشعر، وغير ذلك، ولكنه فى المقام الأول رجل دعوة، فالدعوة إلى الله لحمته وسداه، وهى شغله الشاغل، وهى محور تفكيره واهتمامه وعلمه وعمله.

وقد بدأ يمارس الدعوة منذ فجر شبابه، منذ كان طالبا فى القسم الابتدائى، من معهد طنطا الثانوى، وعمره حوالى ١٦ سنة، مبتدئا بقريته، ثم بما حولها، حتى شرق وغرب فى العالم كله.

وله إلى الدعوة منابر ووسائل شتى:

منها: المنبر الطبيعى والتاريخى للدعوة إلى الله، وهو: المسجد، عن طريق الخطبة والدرس. وقد ارتقى المنبر وهو فى السنة الرابعة فى القسم الابتدائى، وعمره سبعة عشر عاما.

وقد كان القرضاوى وهو طالب فى كلية أصول الدين يخطب فى مسجد بمدينة المحلة الكبرى، المدينة العمالية الشهيرة - يعرف بمسجد (آله طه) الذى أطلق عليه الناس (مسجد الشيخ يوسف) وقد كان يؤمه الآلاف لصلاة الجمعة، حتى إن منشئ المسجد بنى بجواره ملحقا من عدة طوابق ليتسع للناس.

وبعد خروجه من المعتقل سنة ١٩٥٦م استدعته وزارة الأوقاف عقب حرب السويس ليخطب فى جامع الزمالك بالقاهرة، وقد كان يؤمه جمهور كبير حتى منع من الخطابة فى أواخر سنة ١٩٥٧م، وذلك فى عهد عبد الناصر.

وحين أعير إلى قطر سنة ١٩٦١م اتخذ من المسجد وسيلة لنشر الدعوة، فهو يخطب ويدرس، ويعظ ويفتى، ولا يزال إلى اليوم يلقى خطبة الجمعة فى مسجد عمر بن الخطاب، الذى تذاع منه الخطبة على الهواء مباشرة عن طريق القناة الفضائية القطرية، وكذلك خطبه فى عيدى الفطر والأضحى، وخصوصا ما كان منها فى ميدان (عابدين) بالقاهرة، و(الاستاد) بالإسكندرية، وقد سجلت هذه الخطب وانتشرت فى أنحاء العالم الإسلامى، وقد شرع فى طباعتها مؤخرا،

وقد جمعها وحققها وأعدها للنشر: الأخ الشيخ خالد السعد من دولة البحرين الشقيقة، بارك الله فيه ونفع به، وجزاه الله خيرا فيما يقوم به من جهد.

أضف إلى ذلك دروسه الأسبوعية بعد الجمعة، ومساء الاثنين من كل أسبوع، وكذلك دروسه الرمضانية الثابتة فى دولة قطر، وتتمثل فى دروس العصر، وكانت تقام فى مسجد الشيخ خليفة بن حمد أمير البلاد السابق، الذى كان يحرص على حضورها لمدة خمسة وثلاثين عاما، منذ كان وليا للعهد ونائبا للأمير. ودرس العشاء بعد الترويحة فى صلاة التراويح التى يصليها ثمانى ركعات بجزء من القرآن، ويختم فيها القرآن كل عام، ولا زال محافظا عليه إلى اليوم.

كما اتخذ من أجهزة الإعلام منبرا للدعوة أيضا، فله دروس وأحاديث فى الإذاعة والتلفاز، بعضها فى تفسير القرآن الكريم، مثل برنامج (فى رحاب القرآن) وبعضها فى شرح الحديث الشريف مثل برنامج (من مشكاة النبوة) وبعضها دروس توجيهية، وبعضها إجابات عن أسئلة المسلمين والمسلمات عن كل ما يتعلق بالإسلام والحياة.

وله فى ذلك برنامج باسم (نور وهداية) الذى بدأ منذ افتتاح إذاعة قطر، واستمر بضعة عشر عاما ثم اعتذر أخيرا من عدم استمراره فيه لكثرة مشاغله.

وبرنامج آخر تلفزيونى باسم (هدى الإسلام) فى مساء كل جمعة، بدأ مع بدء تلفزيون قطر، واستمر إلى اليوم، يشاهده الإخوة والأخوات فى قطر والبحرين والإمارات والمنطقة الشرقية من السعودية، ويترقبه الناس ويتابعونه بلهفة، وهو يمثل مدرسة متميزة فى الدعوة والتوجيه، والفتوى والتفقيه. وقد اتسع نطاقه الآن، مع القطرية الفضائية.

وفى الفترة الأخيرة اقتحم الشيخ القرضاوى ميدانا جديدا من ميادين الإعلام، وذلك بإلحاح من القائمين عليه، ذلك هو ميدان الفضائيات التى امتلأت بكل غث وسمين، فكان برنامجه المشهور والمرتقب فى أنحاء العالم: (الشريعة

والحياة) الذى انطلق من (قناة الجزيرة) فى قطر. وتتجلى قيمة البرنامج فى أنه فضائى يتابعه المسلمون فى شتى بقاع الأرض، ويعده كثيرون أنجح البرامج التى تقدمها قناة الجزيرة بلا منافس، وأفضل برنامج دينى فى الفضائيات العربية والمتابع للبرنامج يلحظ ذلك فى الجم الغفير من المكالمات والأسئلة التى تنهال على الشيخ طوال مدة بث البرنامج، بل قبل البث وبعده، وذلك ما شهد به المقدمون للبرنامج، والقائمون عليه.

وكان برنامجه الفضائى الثانى (المنبر) والذى تبثه قناة أبى ظبى الفضائية، وهو مثل برنامج (الشريعة والحياة) يبث على الهواء مباشرة.

ولا يكاد يوجد تلفزيون عربى إلا وبث للدكتور القرضاوى دروسا وأحاديث.

وإلى جوار ذلك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، كان نشاطه فى الإعلام المقروء عن طريق الصحافة.

فقد نشر مقالات وبحوثا فى مختلف المجلات الإسلامية: «الأزهر» و«نور الإسلام» و«منبر الإسلام» و«الدعوة» و«الشعب» و«الأهرام» و«آفاق عربية» و«لواء الإسلام» و«الاعتصام» وغيرها فى مصر و«حضارة الإسلام» بدمشق و«الوعى الإسلامى» و«المجتمع» و«العربى» بالكويت و«الشهاب» و«الأمان» ببيروت و«البعث الإسلامى» بالهند، و«الدعوة» بالرياض، و«الدوحة» و«الأمة» فى قطر، و«منار الإسلام» فى أبى ظبى، و«المسلم المعاصر» فى لبنان وغيرها.

إلى جانب الصحف الأسبوعية واليومية فى عدد من الأقطار، التى نشرت له مقالات أو فتاوى، أو لقاءات يجيب فيها مما يوجه إليه من أسئلة حول الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وأمة.

وآخر الوسائل الدعوية المقروءة والمرئية التى اقتحمها الشيخ القرضاوى: الإنترنت، فقد صار للشيخ صفحة على الإنترنت تعرف بصفحة (القرضاوى) يحررها بعض محبيه وتلامذته.

وأخيرا تم وضع عدد لا بأس به من تراث الشيخ على اسطوانتى كمبيوتر، الأولى: عن الفقه والفتاوى، والثانية: عن الأخلاق والتزكية، والبقية تأتى إن شاء الله تعالى.

وقد سعى الشيخ أخيرا لتأسيس موقع عالمى للدعوة إلى الإسلام على شبكة (الإنترنت) عرف باسم (إسلام أون لاين) Islam On Line سماه (جهاد العصر) وأنشئت له جمعية البلاغ الثقافية، وهى جمعية أهلية قطرية يرأس مجلس إدارتها، والتى انبثقت عنها هيئة عالمية، فالمشروع ينطلق من قطر، ويتجه إلى العالم كله، وقد بدأ البث فى ١/١٠/١٩٩٩م باللغتين العربية والإنجليزية.

ومما لا خلاف عليه أن الشيخ القرضاوى داعية إسلامى من كبار دعاة الإسلام المعاصرين، إن لم يكن أكبر دعاته اليوم، بشهادة العلماء والدعاة فى أنحاء العالم الإسلامى، له شخصيته المستقلة، وطابعه الأصيل، وتأثيره الخاص بحيث يعد بمجموع خصائصه مدرسة متميزة فى الدعوة.

فهو يتميز بالقدرة على إفهام العامة، وإقناع الخاصة معا.

وبالقدرة على مخاطبة العقل وإلهاب العاطفة معا.

وبالقدرة على استلهام التراث، والاستفادة من ثقافة العصر جميعا.

وبالقدرة على المزج بين الدعوة النظرية والعمل الحركى والجهادى من أجل الإسلام.

والقدرة على ربط التدين الفردى بهموم الأمة الإسلامية الكبرى وقضاياها المصيرية.

والقدرة على وصل الدعوة بالفقه، والفقه بالدعوة، فلا تحس بانفصام بين الداعية والفقيه.

وبالجملة فهو فى الدعوة - كما فى الفقه والفكر - نموذج متفرد.

٤ – مجال المؤتمرات والندوات العلمية :

لا يكاد يعقد مؤتمر أو ملتقى أو ندوة أو حلقة حول الفكر الإسلامى أو الدعوة الإسلامية إلا يدعى إليها الدكتور القرضاوى، تقديرا من الجهات الداعية لمكانته بين العلماء والدعاة والمفكرين، وهو يحضر منها ما أسعفه وقته وساعدته ظروف عمله وارتباطاته المتعددة على حضوره، ويشارك فيها بالبحوث المعدة، أو بالمناقشات الإيجابية المخلصة أو بهما معا، والذين يشهدون هذه المجتمعات العلمية والدعوية يؤكدون أن حضور القرضاوى يزيدها فاعلية وإثراء.

ومن هذه المؤتمرات على سبيل المثال لا الحصر:

المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى تحت رعاية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.

المؤتمر العالمى الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمى الأول للفقه الإسلامى بالرياض تحت رعاية جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المؤتمر العالمى الأول لمكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومهرجان ندوة العلماء بالكهنو بالهند، ومؤتمر الإسلام والمستشرقين الذى نظمته ندوة العلماء بالتعاون مع دار المصنفين بمدينة (أعظم كره) بالهند، وقد اختير بالإجماع رئيسا للمؤتمر.

ومؤتمرات السيرة النبوية والسنة الشريفة التى عقدت فى أكثر من بلد، وقد انتخب فى المؤتمر الذى عقد فى قطر نائبا للرئيس.

ومؤتمر الإمام البخارى فى سمرقند بجمهورية أوزبكستان، ومؤتمر الأديان فى موسكو.

وندوة التشريع الإسلامى فى ليبيا، ومؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ومؤتمرات المصارف الإسلامية فى دبى وفى الكويت واستانبول وغيرها، ومؤتمر الهيئة العليا للرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية فى (إسلام آباد)، وندوة «الاقتصاد الإسلامى فى مجال التطبيق» فى أبو ظبى، وندوات (المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) بالكويت و«مؤتمرات هيئة الزكاة» بالكويت وغيرها، ومؤتمرات رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة، وغيرها، ومؤتمرات المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، وملتقيات الفكر الإسلامى بالجزائر، ومؤتمرات الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بإسلام آباد والقاهرة، وندوة الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى بعمان، ومؤتمرات الإسلام والطب بالقاهرة. ومؤتمرات كثيرة أخرى يشق حصرها.

وهو يشارك فى هذه المؤتمرات بمناقشاته العلمية النافعة والتى تقع موقع القبول فى العادة. كما أنه قدم لكثير من هذه المؤتمرات والندوات بحوثا علمية كانت موضع تقدير المؤتمرين.

٥ - مجال المحاضرات والزيارات الجامعية:

دُعى الأستاذ الدكتور القرضاوى لزيارة عدد من الجامعات العربية والإسلامية لإلقاء محاضرات بها، إما على الطلاب وهو الأكثر، وإما على أعضاء هيئة التدريس، أو على الفريقين معا فى محاضرات عامة.

من ذلك عدد من الجامعات المصرية مثل: جامعة القاهرة، والأزهر، وعين شمس، والإسكندرية، والمنصورة، وأسيوط.

ومنها جامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية وجامعة أفريقيا بالسودان.

ومنها بالمملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد

كان فى بعض الدورات عضوا بالمجلس الأعلى بها، وجامعة الملك عبد العزيز بجده وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الظهران للبترول والمعادن، وجامعة الملك فيصل بالدمام، وجامعة الملك سعود بالرياض.

ومنها: جامعة الكويت، وجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين، وجامعة الشارقة وجامعة البحرين وجامعة الخليج بالبحرين، والجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بالأردن، وجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة فاس والقاضى عياض بمراكش بالمغرب، وجامعة صنعاء باليمن. وجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وعدد من الجامعات الجزائرية بالجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وتبسا.

ومنها: الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد، وجامعة البنجاب بلاهور، ودار العلوم بكراتشى، وجامعة (فتيا) والجامعة الإسلامية بشيتاتونج وغيرها بدولة بنجلاديش، وجامعة الملايو، والجامعة الإسلامية العالمية وغيرها فى ماليزيا، ودار العلوم ومعهدها العالى للفكر الإسلامى بندوة العلماء فى لكهنو بالهند، والجامعة النظامية بحيدر آباد بالهند، والجامعة النظيمية بسريلانكا، وجامعة أحمد بللو بنيجيريا، وجامعة ابن خلدون، وغيرها بإندونيسيا، وجامعة مندناو بجنوب الفلبين، ومعهد الملك فيصل للدراسات الإسلامية بها، والجامعة الإسلامية بمدينة مراوى بها، وبعض الجامعات بطوكيو، واليابان وسيؤل بكوريا الجنوبية.

كما دعاه عدد من المراكز والمعاهد والجمعيات العلمية لإلقاء محاضرات بها مثل: -

- مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامى بجده.
- جمعية الاقتصاد الإسلامى بالقاهرة.
- مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض.
- المعهد العالمى للفكر الإسلامى بأمريكا.

- المجمع الثقافى بأبو ظبى.
- المجلس الوطنى للثقافة بالكويت.
- منتدى العلوم والثقافة فى دبى.
- النادى الثقافى ومكتبة المحمود بالشارقة.
- النادى الأدبى بمكة المكرمة.
- النادى الثقافى بسلطنة عمان.

والمراكز الإسلامية فى لندن وأوكسفورد ومانشيستر وميونخ وآخن وجنيف وميلانو وسراييفو هذا إلى دعوات يعسر إحصاؤها من وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والتربية والإعلام والثقافة، والصحة، والداخلية، والمدارس الثانوية، والجمعيات الدينية والأندية الثقافية، والنقابات المهنية، ومراكز الدعوة والتوجيه، فى عدد من الأقطار، لإلقاء محاضرات فى موضوعات عامة أو خاصة، وفى مناسبات إسلامية مختلفة.

وإلى جوار ذلك زار الشيخ القرضاوى عددا كبيرا من الأقطار العربية والإسلامية فى آسيا وأفريقيا، كما زار الكثير من التجمعات والأقليات والجاليات الإسلامية فى أوربا والأمريكيتين وأستراليا، وكان له فيها جميعا محاضرات ولقاءات وأحاديث تركت وراءها أثرا طيبا، ولا سيما بين الشباب، وخصوصا الذين يتعلمون فى ديار الغرب ويتعرضون لرياح الفتنة تهب عليهم من شمال وجنوب.

٦ - مجال الاقتصاد الإسلامى:

عنى الدكتور القرضاوى منذ مدة غير قليلة بالجانب الاقتصادى فى الإسلام من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية.

فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الجانب الاقتصادى فى الإسلام، وألف مجموعة من الكتب اشتهرت فى العالم العربى

والإسلامى، يكفى أن نذكر منها: فقه الزكاة، ومشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، وبيع المرابحة للآمر بالشراء، كما تجربه المصارف الإسلامية، وفوائد البنوك هى الربا الحرام وأخيرا: دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى.

ومن الناحية التطبيقية، ساند قيام البنوك الإسلامية من قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، متعاونا مع الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية، ولا يزال إلى اليوم عضدا لها، يرشد مسيرتها، ويسدد خطواتها، ويدافع عنها، وفى الوقت نفسه ينقد بعض تصرفاتها.

فقد كان – لعدة سنوات – مستشارا شرعيا متطوعا لأول بنك إسلامى، وهو بنك دبى الإسلامى، ثم أصبح عضوا للهيئة العامة للرقابة الشرعية بدار المال الإسلامى فى جنيف، ومصرف فيصل الإسلامى بالبحرين وباكستان، وشركة الراجحى للاستثمار بالمملكة العربية السعودية، وعضو مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامى المصرى، ثم استعفى من هذه المؤسسات نظرا لمشاغله وهو الآن رئيس هيئة الرقابة الشرعية لكل من: مصرف قطر الإسلامى، بنك قطر الدولى الإسلامى، بنك التقوى فى البهاما، والهيئة الشرعية الموحدة لبنوك البركة، وبنك الاستثمار الإسلامى الأول بالبحرين، ومصرف أبو ظبى الإسلامى، وكم يتمنى أن يعفى من هذه المسؤوليات، ليتفرغ للكتابة العلمية

وقد أبان عن سر اهتمامه بالاقتصاد الإسلامى فى مقدمة كتابه (بيع المرابحة) فقال :–

«إن اهتمامى بالاقتصاد الإسلامى جزء من اهتمامى بالشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيمها فى جميع مجالات الحياة، وإحلال أحكامها محل القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة.

وتقديرا لهذه الجهود، قررت لجنة البنك الإسلامى للتنمية اختيار فضيلته للفوز بجائزة البنك للعام ١٤١١ هـ فى الاقتصاد الإسلامى، منوهة بمساهمته المتميزة والعميقة فى هذا المجال.

٧ – مجال العمل الاجتماعى والخيرى:

وللدكتور القرضاوى اهتمام خاص بالعمل الاجتماعى والخيرى، وهو يعيب

على الحركة الإسلامية، وعلى الصحوة الإسلامية استغراقها فى العمل السياسى الذى يستهلك جل طاقاتها، إن لم يكن كلها، وإغفالها للعمل الاجتماعى الذى أتقنه خصوم الدعوة الإسلامية، والذى تسللوا من خلاله لإضلال المسلمين ومحاولة سلخهم عن عقيدتهم وهويتهم، تحت ستار الخدمات الاجتماعية، والأعمال الخيرية، من إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة.

وقد استغل دعاة التنصير هذا المجال أسوأ استغلال .. فغزوا كثيرا من المناطق الإسلامية فى أفريقيا وآسيا، التى ينتشر فيها ثالوث الفقر والجهل والمرض، حتى انتهى بهم طموحهم أو غرورهم إلى التخطيط لتنصير المسلمين فى العالم، كما قرر ذلك مؤتمر المبشرين الذى انعقد فى ولاية كولورادو بأمريكا سنة ١٩٧٨م معلنا عن هدفه بصراحة، وهو : تنصير المسلمين فى العالم، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار، وأنشأوا له معهد (زويمر) لتخريج متخصصين فى تنصير المسلمين حسب بلدانهم ولغاتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم.

● صرخة (ادفع دولارا تنقذ مسلما) :

وقد حرك ذلك همة الشيخ القرضاوى، فطاف بعدد من الأقطار، وألقى عددا من المحاضرات والأحاديث بين فيها خطورة الموقف، ووجوب التصدى لهذه الحملة بعمل مماثل، وهو رصد ألف مليون دولار من المسلمين للحفاظ على عقيدتهم وشخصيتهم، وأن يستثمر هذا (المليار) إذا جمع، لينفق من عائده على العمل الخيرى والدعوى، ويبقى الأصل صدقة جارية لأصحابه، وأوضح أن المسلمين يبلغون فى عددهم أكثر من مليار، فلو دفع كل مسلم – فى المتوسط – دولارا واحدا لجمعوا المبلغ، وبهذا صرخ صرخته المعروفة بصرخة : ادفع دولارا تنقذ مسلما! وأصدر نداءه للمسلمين الذى أذيع فى أكثر من بلد.

وقد قامت على أساس هذه الدعوة ولتحقيق الهدف : « الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية » التى اتخذت من الكويت مقرا أساسيا، وبدأت تمارس نشاطها

بقوة ووضوح وإن كان لا تزال فى بداية الطريق، فهو صاحب فكرة الهيئة، وعضو اللجنة التحضيرية التى أعدت لها، وبناء على تصوره لأهدافها ووسائلها أعد مشروع نظامها الأساسى، وهو عضو جمعيتها التأسيسية، ومجلس إدارتها، ولجنتها التنفيذية، وعضو فى أكثر من لجنة من لجانها.

وهو يساند بقوة كلّ الجمعيات والمؤسسات الخيرية والثقافية والتربوية فى أنحاء العالم، ويزكيها لدى أهل الخير والبر من المسلمين، حتى تقوم بمهمتها.

وفى قطر أنشأ صندوقا شعبيا لمساعدة ذوى العوز والحاجة داخل قطر وخارجها سمى: «صندوق قطر الإسلامى للزكاة والصدقة» كان له حساب فى مصرف قطر الإسلامى ويقوم بسد بعض الثغرات، وتلبية بعض الحاجات، وقد استمر نشاطه سنوات عدة، ثم توقف نشاطه بعد إنشاء وزارة الأوقاف القطرية «صندوق الزكاة».

وفى مصر ساهم بجهده وماله فى إقامة عدد من المؤسسات الدينية والخيرية مثل معهد ومسجد ومستشفى الصحوة فى قريته صفط تراب، ومسجد الرحمة فى مدينة نصر.

وهو الآن مشغول بالإعداد والتهيئة لإنشاء مؤسستين عالميتين:

الأولى: المؤسسة الإسلامية العالمية لرعاية الموهوبين، وقد عرضها على سمو الشيخ محمد بن راشد المكتوم ولى عهد دبى فوافق عليها وتبناها.

والثانية: هى الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين، وهو مؤسسة اجتماعية ودعوية تمثل علماء الأمة، وتجسد وحدة كلمتهم.

٨ - مجال ترشيد الصحوة الإسلامية:

ومن أبرز الميادين التى توجهت إليها همة الدكتور القرضاوى ونشاطه، وظهر فيها تأثيره، وجند لها فى السنوات الأخيرة لسانه وقلمه وفكره وعلمه

وجهده: ميدان شباب الصحوة الإسلامية المعاصرة، فهو يحضر الكثير من المعسكرات والمؤتمرات واللقاءات التى ينظمها شباب الصحوة فى داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وقلما يممت وجهك شطر هذه اللقاءات فى أمريكا وكندا وأوروبا إلا وجدته هناك، يلقى المحاضرات العامة، ويساهم فى الحلقات الخاصة، ويرد على الأسئلة المثارة والشبهات المثيرة، حول الإسلام عقيدته وشريعته وتاريخه، وهو موضع الثقة والقبول العام من شباب الصحوة، لما يعتقدونه وما يلمسونه أيضا من تمكنه من العلم، ورحابة أفقه فى الفكر، وإخلاصه فى الدعوة، وحرصه على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وتحريه دائما الاعتدال والوسطية التى تتسم بالتيسير لا التعسير، وبالرفق لا العنف، فهم يقبلون منه ما لا يقبلون من غيره ممن قد يتهمونه فى علمه أو دينه أو ولائه وارتباطه بجهة من الجهات.

أضف إلى ذلك ما نشره من مقالات، وما ألفه من كتب، وما ألقاه من خطب ومحاضرات، سجلت وانتشرت، تدور حول دعم الصحوة وتقويتها من جانب باعتبارها المعبر الحقيقى عن طموح الأمة الإسلامية وتطلعها إلى الحياة الإسلامية الكاملة ... وحول ترشيدها وتسديد خطاها و مسيرتها بعيدا عن الغلو والتطرف والعنف.

وقد كتب فى ذلك فى مجلة (الأمة) القطرية، مقالات «صحوة الشباب الإسلامى ظاهرة صحية يجب ترشيدها لا مقاومتها» وقد جمعت وطبعت عشرات الألوف منها فى عدد من البلاد العربية الإسلامية. كما كتب فى مجلة (العربى) عن ظاهرة التطرف.

ثم أصدرت له مجلة (الأمة) كتابه الشهير «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف» الذى كان الكتاب الثانى من سلسلة (كتاب الأمة) وطبع منه مئات الآلاف بالعربية، وترجم إلى عدد كبير من اللغات: (كالإنجليزية والأوردية والتركية والماليزية والإندونيسية والماليبارية والفارسية وغيرها).

وكذلك كتب فى (الأمة) مقالات (أين الخلل) التى ظهرت بعد ذلك فى كتاب مستقل.

كما أصدر كتاب « الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامى » وكتاب « من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا » وكتابه « أولويات الحركة الإسلامية » وكتابه « الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم » وكتابه « فى فقه الأولويات »، ورسائل « ترشيد الصحوة » وقد ظهر منها الآن إحدى عشرة رسالة.

ومن هذا الباب: وقوفه فى وجه (موجة التكفير) التى راجت يوما فى بعض الأقطار العربية والإسلامية والتى تقوم على تكفير الناس بالجملة، وقد نشر فى هذا رسالته التى سماها (ظاهرة الغلو فى التكفير) والتى طبع منها عشرات الألوف، وترجمت أيضا إلى عدد من اللغات.

وهو يهيب بشباب الصحوة الإسلامية فى لقاءاته بهم، أو كتاباته لهم: أن ينتقلوا من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل، ومن الاهتمام بالفروع والجزئيات إلى التركيز على الأصول والكليات، ومن الانشغال بالمسائل المختلف فيها إلى التأكيد على القضايا المتفق عليها، ومن التحليق الخيالى فى سماء الأحلام إلى النزول إلى أرض الواقع، ومن الاستعلاء على المجتمع إلى المعايشة له وإعانته على حل مشكلاته، ومن الدعوة بالعنف والتى هى أخشن إلى الرفق والدعوة بالتى هى أحسن، ومن الإهمال لسنن الله فى الحياة إلى التعبد لله بمراعاتها، فى ضوء الأصول الشرعية.

وقد وجدت دعوته تجاوبا من الشباب، وكان لها أثرها – مع دعوات العلماء الصادقين – فى ترشيد مسيرة الصحوة.

٩ – مجال العمل الحركى والجهادى:

اشتغل الدكتور القرضاوى منذ فجر شبابه بالدعوة إلى الإسلام، عقيدة ونظام حياة، عن طريق الخطب والمحاضرات والدروس والأحاديث، وساعده على

ذلك اتصاله المبكر بحركة الإخوان المسلمين، وتعرفه على الإمام الشهيد حسن البنا، وهيأ له ذلك أن يجوب محافظات القطر المصرى من الإسكندرية إلى أسوان، وإلى سيناء وأن يزور بعض الأقطار العربية مثل سورية ولبنان والأردن، بتكليف من الأستاذ حسن الهضيبى - المرشد الثانى للإخوان المسلمين - لنشر الدعوة، وهو لا يزال طالبا بكلية أصول الدين، وكان مسؤولا عن طلاب الإخوان فى جامعة الأزهر. فكانت جهوده موزعة بين قسم الطلاب، وقسم نشر الدعوة، وقسم الأسر، وقسم الاتصال بالعالم الإسلامى.

وقد لقى فى سبيل دعوته كثيرا من الأذى والاضطهاد والاعتقال عدة مرات منذ كان طالبا فى المرحلة الثانوية فى عهد فاروق سنة ١٩٤٩م، وبعد ذلك فى عهد الثورة فى يناير سنة ١٩٥٤م، ثم فى نوفمبر من نفس السنة حيث استمر اعتقاله نحو عشرين شهرا، ثم فى صيف سنة ١٩٦٢م. حيث اعتقل نحو سبعة أسابيع مع زميله أحمد العسال.

ومما يذكر للشيخ القرضاوى أنه برغم ارتباطه بحركة الأخوان المسلمين، وانتمائه المبكر إليها، وابتلائه فى سبيلها، وجهوده العلمية والدعوية والتربوية فيها، وإجماع أنصارها على عظيم مكانته فيها، نراه لا يألو جهدا فى الدعوة برفق إلى النقد الذاتى لمواقفها، لترشيد مسيرتها وتحسين أدائها، وتطوير مناهجها، كما دعا بإخلاص إلى التعاون مع كل الحركات الإسلامية الأخرى، ولم ير بأسا من تعدد الجماعات العاملة للإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص لا تعدد صراع وتناقض، على أن تتفاهم وتنسق فيما بينها، وتقف فى القضايا الإسلامية الكبرى صفا واحدا، وأن تعمق مواضع الاتفاق، وتتسامح فى مواضع الخلاف، فى دائرة الأصول الإسلامية الأساسية القائمة على محكمات الكتاب والسنة.

وقد تجلى هذا الاتجاه النقدى البناء المنصف فى عدد من كتبه وبحوثه ومقالاته ومحاضراته، ولقاءاته الصحفية.

كما فى كتاب (الحل الإسلامى فريضة ضرورة) الباب الأخير منه، ومقالات

مجلة الأمة تحت عنوان (أين الخلل؟) وقد جمعت فى رسالة مستقلة، وكتاب (أولويات الحركة الإسلامية) وغيرها.

وكتب مؤخرا كتابا دفع عن الإخوان التهم التى ألصقت بهم ظلما وزورا، بلغ عدد صفحاته ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين صفحة، تكلم فيه عن مؤسس الدعوة الإمام البنا رحمه الله بلغة المحب الوفى، ومع هذا خالفه فى بعض الاجتهادات، ثم تكلم فيه عن خصائص دعوة الإخوان المسلمين، وثمار دعوتهم والمحن التى تعرضت لها، وأخيرا الشبه والاتهامات، وعنون للكتاب بعنوان (الإخوان المسلمون : سبعون عاما فى الدعوة والتربية والجهاد) . مع وقفات نقدية معتدلة، تنبع من الحب للحركة والحرص عليها.

قدمته سلسلة كتاب الأمة فى كتابها (فقه الدعوة : ملامح وآفاق) [1] الذى جمعت فيه مجموعة حوارات (الأمة) مع كبار العلماء والمفكرين المسلمين، وكان حوارها معه حول : (الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية وحاجات العصر) .

قالت المقدمة فى التعريف به :

(ولعل نظرة سريعة على عناوين الكتب التى قدمها للمكتبة الإسلامية تعطى صورة واضحة عن شمولية اهتماماته، والقدر الهام الذى ساهم به فى تشكيل العقل الإسلامى المعاصر، وما منحه من الفقه الضرورى للتعامل مع الحياة، وتصويب المسار للعمل الإسلامى، وترشيد الصحوة لتلتزم المنهج الصحيح، وتأمن منزلقات الطريق.

يرى أن الحركة الإسلامية تعنى مجموع العمل الإسلامى الجماعى الشعبى المحتسب المنبثق من ضمير الأمة، والمعبر بصدق عن شخصيتها وآلامها وآمالها وعقيدتها وأفكارها وقيمتها الثابتة وطموحاتها المتجددة وسعيها إلى الوحدة.

---

(١) حرره الأستاذ عمر عبيد حسنة مدير مجلة (الأمة) القطرية، والمشرف على كتاب الأمة.

كما يرى أنه ليس من العدل تحميل الحركة الإسلامية مسئولية كل ما عليه مسلمو اليوم من ضياع وتمزق وتخلف، بل إن ذلك هو حصيلة عصور الجمود وعهود الاستعمار، وإن كان عليها بلا شك قدر من المسئولية يوازى ما لديها من أسباب وإمكانات مادية ومعنوية هيأها الله لها، استخدمت بعضها، وأهملت بعضا آخر، وأساءت استعمال بعض ثالث.

ويرى ضرورة أن تقف الحركة الإسلامية مع نفسها للتقويم والمراجعة، وأن تشجع أبناءها على تقديم النصح وإن كان مرا، والنقد وإن كان موجعا، ولا يجوز الخلط بين الحركات الإسلامية والإسلام ذاته، فنقد الحركة لا يعنى نقد الإسلام، وإن كان بعض العلمانيين ينقدون الحركة الإسلامية لينفذوا إلى نقد الإسلام وأحكامه وشرائعه، ولقد عصم الله الأمة أن تجتمع على ضلالة ولكنه لم يعصم أى جماعة، أن تخطئ أو تضل خصوصا فى القضايا الاجتهادية التى تتعدد فيها وجهات النظر.

ويقول: إن بعض المخلصين يخافون من فتح باب النقد أن يلجه من يحسنه ومن لا يحسنه، وهذا هو العذر نفسه الذى جعل بعض العلماء يتواصون بسد باب الاجتهاد. والواجب أن يفتح الباب لأهله، ولا يبقى فى النهاية إلا النافع، ولا يصح إلا الصحيح.

وهو لا ينكر تعدد الجماعات العاملة للإسلام، ولا يرى مانعا من التعدد إذا كان تعدد تنوع وتخصص: فجماعة تختص بتحرير العقيدة من الخرافة والشرك، وأخرى تختص فى تحرير العبادات وتطهيرها من البدع، وثالثة تعنى بمشكلات الأسرة، ورابعة تعنى بالعمل التربوى، ويمكن أن تعمل بعض الجماعات مع الجماهير، وبعضها الآخر مع المثقفين، على شرط أن يحسن الجميع الظن بعضهم ببعض، وأن يتسامحوا فى مواطن الخلاف، وأن يقفوا صفا واحدا فى القضايا الكبرى.

ويرى أن على الحركة الإسلامية أن تنتقل من مرحلة الكلام إلى مرحلة

العمل على مستوى الإسلام ومستوى العصر – ولا يعفيها من سؤال التاريخ أن تقول إنها كانت ضحية لمخططات دبرتها قوى جهنمية معادية للإسلام من الخارج، وأن تعمل فى إطار النخبة والجماهير معا. وسوف تنجح الحركة الإسلامية عندما تصبح حركة كل المسلمين لا حركة فئة من المسلمين.

ويأخذ على بعض العاملين للإسلام حرمان أنفسهم من العمل لخير الناس أو مساعدتهم حتى تقوم الدولة الإسلامية المرجوة، فهو يرى أن كل مهمة هؤلاء الانتظار فهم واقفون فى طابور الانتظار دون عمل يذكر حتى يتحقق موعودهم.

ويرى ضرورة التخطيط القائم على الإحصاء ودراسة الواقع، وأن من آفات الحركة الإسلامية المعاصرة غلبة الناحية العاطفية على الاتجاه العقلى والعلمى، كما أن الاستعجال جعل الحركة الإسلامية تخوض معارك قبل أوانها، وأكبر من طاقتها.

ويأخذ على بعض العاملين للإسلام النفور من الأفكار الحرة والنزعات التجديدية التى تخالف المألوف والمستقر من الأفكار، وضيقهم بالمفكرين، وربما أصدروا بشأنهم قرارات أشبه بقرارات الحرمان.

ويقول: إن اتباع أهواء العامة أشد خطرا من اتباع هوى السلطان، لأن الذين يتبعون هوى السلطان يكشفون ويرفضون.

ويرى أن الاستبداد السياسى ليس مفسدا للسياسة فحسب، بل هو مفسد للإدارة والاقتصاد والأخلاق والدين .. فهو مفسد للحياة كلها.

ويرى أن الصحوة الإسلامية تمثل فصائل وتيارات متعددة كلها تتفق فى حبها للإسلام، واعتزازها برسالته، وإيمانها بضرورة الرجعة إليه، والدعوة إلى تحكيم شريعته، وتحرير أوطانه، وتوحيد أمته.

ويعتبر أهم تيارات الصحوة وأعظمها هو التيار الذى أسماه: (تيار الوسطية الإسلامية) لأنه التيار الصحيح القادر على الاستمرار، ذلك أن الغلو دائما قصير العمر وفقا لسنة الله.

- يرى الجمع بين السلفية والتجديد.
- الموازنة بين الثوابت والمتغيرات.
- التحذير من التجميد والتجزئة والتمييع للإسلام.
- الفهم الشمولى للإسلام.

ونصح الحركة الإسلامية أن تعمل على ترشيد الصحوة، ولا تحاول احتواءها أو السيطرة عليها، فمن الخير أن تبقى الصحوة حرة غير منسوبة إلى جماعة أو هيئة أو حزب.

ويرى أنه ليس من العدل ولا من الأمانة أن نحمل الشباب وحدهم مسؤولية ما تورطوا فيه، أو تورط فيه بعضهم من غلو فى الفكر أو تطرف فى السلوك، والعجب أننا ننكر على الشباب التطرف ولا ننكر على أنفسنا التسيب، ونطالب الشباب بالاعتدال والحكمة ولا نطالب الشيوخ والكبار أن يطهروا أنفسهم من النفاق.

ويرى أن الشباب ضاق ذرعا بنفاقنا وتناقضنا فمضى وحده فى الطريق إلى الإسلام دون عون ما.

ويرى أن المؤسسات الدينية الرسمية - على أهيمتها وعراقتها - لم تعد قادرة على القيام بمهمة ترشيد الصحوة الشبابية وعلاج ظاهرة الغلو ما لم ترفع السلطات السياسية يديها عنها، وأن الذى يعيش مجرد متفرج على الصحوة الإسلامية أو مجرد ناقد لها وهو بعيد عنها، لا يستطيع أن يقوم بدور إيجابى فى تسديدها وتشييدها، فلا بد لمن يتصدى لنصح الشباب من أن يعايشهم ويتعرف على حقيقة حالهم.

ويرى أن أسباب الخلاف قائمة فى طبيعة البشر، وطبيعة الحياة، وطبيعة اللغة وطبيعة التكليف، فمن أراد أن يزيل الخلاف بالكلية فإنما يكلف الناس والحياة، واللغة والشرائع ضد طبائعها، وأن الخلاف العلمى لا خطر فيه إذا اقترن بالتسامح وسعة الأفق، وتحرر من التعصب وضيق النظر.

ويرى أن الأمة المسلمة اليوم ابتدعت فى دين الله، والابتداع فى الدين ضلالة، وجمدت فى شؤون الدنيا، والجمود فى الدنيا جهالة، وكان الأجدر بها أن تعكس الوضع فتتبع فى أمر الدين، وتبتدع فى أمر الدنيا.

ويرى أن من العلماء من قصر فى واجب البلاغ المبين، ومنهم من مشى فى ركاب السلاطين، ومنهم من جعل من نفسه جهازا لتفريخ الفتاوى حسب الطلب.

والحكام فى الغالب أشبه بشعوبهم وهم إفراز مجتمعهم.

ولا شك أن الأخ الدكتور يوسف القرضاوى يعتبر من أبرز الفقهاء المعاصرين الذين يتمتعون بقدرة متميزة على النظر الدقيق من خلال كسبه المتعمق للعلوم الشرعية، وتجربته الميدانية فى مجال العمل الإسلامى، كما يعتبر من المفكرين الذين يمتازون بالاعتدال، ويجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، وتجمع مؤلفاته بين دقة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية [١] أ. هـ.

١٠ - مجال المشاركة فى عضوية المجالس والمؤسسات:

نظرا للثقة التى يتمتع بها الشيخ القرضاوى بين خاصة المسلمين وعامتهم أصبح عضوا فى عدد غير قليل من المجالس والمراكز والمؤسسات العلمية والدعوية والتربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، رغم اعتذاره من عدم قبوله العضوية فى أحيان كثيرة لضيق وقته، وكثرة أعبائه.

وإليك قائمة غير مستوعبة بمشاركة الشيخ القرضاوى فى عضوية المجالس والمؤسسات:

* كان عضوا بالمجلس الأعلى للتربية فى قطر، لسنوات عدة.
* عضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين فى الحضارة فى قطر.

---

(١) من كتاب (الأمة) التاسع عشر، (فقه الدعوة: ملامح وآفاق) ص ١٤٨ - ١٥١.

* عضو مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

* خبير المجمع الفقهى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى بجده .

* عضو المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالأردن .

* عضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية بإسلام آباد .

* عضو مجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية فى أوكسفورد .

* عضو رابطة الأدب الإسلامى .

* عضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامى بالقاهرة .

* عضو مؤسس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت وعضو مجلس إدارتها .

* عضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية فى أفريقيا، ومركزها الخرطوم .

* عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعدة سنوات .

* نائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالكويت، لعدة سنوات .

* رئيس مجلس إدارة صندوق قطر الإسلامى للزكاة والصدقة، لعدة سنوات .

* عضو مجلس أمناء الوقف الإسلامى لمجلة المسلم المعاصر وعضو هيئتها الاستشارية .

* عضو هيئة المستشارين لمجلة (المنار الجديد) .

* عضو المجلس العلمى للكلية الأوربية للدراسات الإسلامية فى فرنسا .

* رئيس مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية الأمريكية .

* عضو هيئة الرقابة الشرعية لشركة الراجحى للاستثمار بالمملكة العربية السعودية، لعدة سنوات.

* رئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامى.

* رئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك قطر الإسلامى الدولى.

* رئيس هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامى الأول بالبحرين.

* رئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بالبهاما.

* رئيس الهيئة الشرعية الموحدة لمجموعة البركة.

* رئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف أبو ظبى الإسلامى.

* رئيس مجلس إدارة جمعية البلاغ الثقافية لخدمة الإسلام على الإنترنت.

* ورئيس مجلس أمناء الهيئة العالمية لذلك.

* رئيس المجلس الأوربى للإفتاء والبحوث.

* ومشاركات أخرى كثيرة لا يتيسر حصرها.

● جوائز حصل عليها الشيخ القرضاوى:

للشيخ القرضاوى منزلة كبيرة بين علماء المسلمين ودعاتهم ومفكريهم، وقد شهد له الكثيرون منهم بسعة العلم، وفضل العمل، والجهاد فى سبيل الإسلام وأمته وحضارته، كما يتجلى ذلك فى الكتاب الكبير الذى تعده كلية الشريعة بجامعة قطر، بمناسبة بلوغ الشيخ السبعين من عمره المبارك إن شاء الله.

كما تجلى ذلك فى الجوائز المتعددة التى حصل عليها الشيخ من عدة جهات عربية وإسلامية قدرت جهوده فى خدمة العلم والدين والأمة، منها:

١ – جائزة البنك الإسلامى للتنمية فى الاقتصاد الإسلامى لعام ١٤١١ هـ.

٢ – جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك فى الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣ هـ.

٣ – جائزة العطاء العلمى المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية. بماليزيا لعام ١٩٩٦م.

٤ – جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناى) فى الفقه الإسلامى لعام ١٩٩٧ م.

٥ – جائزة سلطان العويس بدولة الإمارات العربية المتحدة عن الإنجاز الثقافى والعلمى ١٩٩٩م.

٦ – جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم باختياره (الشخصية الإسلامية) لعام ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

وقد أقامت له جهات عدة حفلات تكريمية من أشهرها ما أقامه الأديب الوجيه الشيخ عبد المقصود خوجة من أعيان جدة من احتفال كبير لتكريمه، دعا إليه جمهرة غفيرة من خيرة العلماء والدعاة والأدباء والأعيان والإعلاميين وغيرهم فى بيته العامر فى ٤ / ٤ / ١٤١٤ تحدث فيه عدد من علية القوم عن مآثر الشيخ وجوانب عطائه.

وبعد ذلك بنحو سنتين أقام سمو الأمير محمد الفيصل آل سعود حفلاً مماثلا فى بيته فى جدة لتكريم الشيخ أيضا.

وأقام كثيرون من أحبائه أحفالاً، منهم الشيخ عبد القادر العمارى فى قطر، والدكتور محمد عمر الزبير فى جدة.

أسرة الشيخ:

أعانه على هذا العطاء المتميز والمتنوع: أسرة هادئة وفقه الله إليها منذ ديسمبر ١٩٥٨م. زوجة صالحة من أصول طيبة، هاشمية حسينية، ورزقه الله منها بنين وبنات كانوا قرة عين لهما، إنها أم محمد الجندى المجهول فى معركة الشيخ الكبيرة، والتى كانت من نعم الله تعالى عليه، وكانت له نعم العون على مهمته العلمية والدعوية والتربوية، وهى مهمة لها أعباؤها ومشاغلها ومتاعبها،

ولكن الزوجة الأصيلة قدرت ظروف زوجها ورسالته العالمية، فصبرت على انشغاله بهموم الدعوة والأمة - في كثير من الأحيان - عن هموم الأسرة، كما صبرت على كثرة أسفاره في الشرق والغرب حتى كان أحيانا يجئ من السفر ليستعد لسفرة أخرى، وخصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن، التي انتشر فيها علم الشيخ، وارتفع صيته، وكثر طالبوه.

كانت زوجته هي الحارس الأمين للأولاد، بنات وبنين، في غيبة أبيهم، وقد أكرم الله الشيخ وكافأه بأبناء وبنات كلهم نجباء متفوقون، وهم يرون أباهم مثلا حيا أمامهم، فعليهم أن يشرفوه بتفوقهم، ويبروه باجتهادهم وإتقانهم.

وقد كانوا جميعا بحمد الله تعالى عند حسن ظن والدهم بهم، بنات وبنين.

وقد رزق الشيخ البنات قبل البنين: أربعا من البنات، وثلاثة من البنين.

كانت البنات جميعا متفوقات في دراستهن، وقد اخترن جميعا أقساما علمية للدراسة فيها، حيث كان الأدبي، لا يقبل عليه إلا الكسلانات، كما قلن لأبيهن حين عرض عليهن أن يدخل بعضهن الأدبي، وبعضهن العلمي. وكلهن خريجات جامعة قطر.

تخرجت الابنة الكبرى (إلهام) بامتياز في (قسم الفيزياء)، وحصلت على الدكتوراه في (الفيزياء النووية) من جامعة لندن، مبعوثة من قطر.

وتخرجت الابنة الثانية (سهام) بامتياز أيضا (في قسم الكيمياء) وحصلت على الدكتوراه من جامعة (ريدنج) بانجلترا في الكيمياء العضوية، مبعوثة من قطر.

وكلتاهما تدرس الآن في كلية العلوم بجامعة قطر.

تخرجت الثالثة (علا) بامتياز كذلك في (قسم الحيوان) وحصلت على الماجستير من جامعة تكساس بأمريكا حول الهندسة الوراثية، وعملت بمركز البحوث العلمية بالجامعة، ثم اضطرت إلى الاستقالة لتلحق بزوجها في القاهرة، مع أنها كانت الثانية في دفعتها على جامعة قطر.

وتخرجت الرابعة (أسماء) من (قسم النبات) وحصلت على الماجستير من (جامعة الخليج) في البحرين، وهي الآن تدرس الدكتوراه في (جامعة نوتنجهام) في انجلترا مع زوجها، وتوشك أن تنتهي إن شاء الله من أطروحتها.

وكان الأبناء الذكور الثلاثة متفوقين كذلك.

أما الابن الأكبر فهو (محمد) وقد تخرج في كلية الهندسة من جامعة قطر، (قسم الميكانيكا) بتقدير جيد جدا، وبعث إلى أمريكا لدراسة الدكتوراه هناك، وقد حصل عليها بحمد الله من جامعة فلوريدا في (أورلاندو).

والابن الثاني والأوسط هو (عبد الرحمن) الذي اختار لنفسه خطا آخر غير الخط العلمي، وهو الخط الأدبي، فقد التحق – باختياره وإرادته، دون أدنى ضغط من والده – بالمعهد الديني في قطر، وبعد حصوله على الثانوية منه، التحق بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، واختار شعبة الشريعة والفقه، وتخرج بامتياز، وعين معيدا، وأرسل إلى (كلية دار العلوم) بالقاهرة لدراسة الماجستير في (أصول الفقه)، وقد نال درجة الماجستير بامتياز في يناير ٢٠٠١م وهو أديب وشاعر مطبوع، صدر له ديوان، وعنده أكثر من ديوان لم يطبع بعد.

والابن الأصغر: أسامة، خريج كلية الهندسة أيضا، قسم الكهرباء، وكان المفروض أن يعين معيدا بالكلية، مثل أخويه وأخواته وترتيبه الثاني في قسمه، ولكن ظروفا حالت دون ذلك، فعين بوزارة الكهرباء في قطر، كما يمارس عملا حرا آخر. وهو لا يزال يأمل في الدراسة العليا حينما تتاح له الفرصة.

أولئك هم أولاد الشيخ، بارك الله فيهم جميعا بنين وبنات، وقد تزوج البنات كلهن من رجال أكفاء صالحين، – كما يقول الشيخ – ورزقه الله منهن أحد عشر حفيدا من ذكور وإناث، وهو يعتبر زواج البنات جميعا كان محوطا بتوفيق الله تعالى.

ولا زال الشيخ ينتظر في شوق ولهفة زواج الأبناء، ويدعو الله أن يوفقهم

إلى زوجات صالحات، يعنهم على دينهم، ويسعدنهم فى دنياهم، ويكون منهن الذرية الصالحة إن شاء الله.

على أن التفوق العلمى ليس هو وحده الذى ميز أولاد الشيخ، بل ضموا إلى ذلك: الاستقامة الدينية والأخلاقية، فكلهم فى مواقعهم مثل طيبة، تجسد الضمير الحى، والأدب العالى، والسلوك النبيل، الذى شهد به كل من عاشرهم، وتعامل معهم، فى الجامعة، وخارج الجامعة، دون تزمت ولا غلو، وبلا تحلل ولا تفريط.

والحمد لله أولا وآخرا.

* * *

قائمة بمؤلفات القرضاوى

أثرى الدكتور يوسف القرضاوى المكتبة الإسلامية والعربية فى مختلف فنونها الشرعية واللغوية والأدبية والاقتصادية، وأضحت كتاباته تمثل مرجعية ثقافية متميزة للفكر الوسطى الذى جمع فيه القرضاوى بين رهافة حس الشاعر وبيان الأديب وعلم المجتهد وتيسير الفقيه، ومن كتبه:

- **فى الفقه وأصوله:**

١ - الحلال والحرام فى الإسلام.

٢ - فتاوى معاصرة ج١ .

٣ - فتاوى معاصرة ج٢ .

٤ - فتاوى معاصرة ج٣ .

٥ - تيسير الفقه للمسلم المعاصر ج١

٦ - تيسير الفقه: فقه الصيام.

٧ - من فقه الدولة فى الإسلام.

٨ - الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية.

٩ - مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية.

١٠ - الفتوى بين الانضباط والتسيّب.

١١ - عوامل السعة والمرونة فى الشريعة الإسلامية.

١٢ - الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد.

١٣ - الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط.

١٤ - زواج المسيار.

١٥ - الضوابط الشرعية لبناء المساجد.

- فى الاقتصاد الإسلامى :

١٦ - فقه الزكاة (جزءان) .

١٧ - مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام .

١٨ - بيع المرابحة للآمر بالشراء .

١٩ - فوائد البنوك هى الربا الحرام .

٢٠ - دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى .

٢١ - أثر الزكاة فى حل المشاكل الاقتصادية .

- فى علوم القرآن والسنة :

٢٢ - الصبر فى القرآن الكريم .

٢٣ - العقل والعلم فى القرآن الكريم .

٢٤ - كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟

٢٥ - كيف نتعامل مع السنة النبوية؟

٢٦ - تفسير سورة الرعد .

٢٧ - المدخل لدراسة السنة النبوية .

٢٨ - المنتقى من الترغيب والترهيب (جزءان) .

٢٩ - السنة مصدرا للمعرفة والحضارة .

٣٠ - نحو موسوعة للحديث النبوى .

٣١ - قطوف دانية من الكتاب والسنة .

- فى العقيدة :

٣٢ - الإيمان والحياة .

٣٣ - وجود الله .

٣٤ – حقيقة التوحيد .

٣٥ – الإيمان بالقدر .

٣٦ – موقف الإسلام من كفر اليهود والنصارى .

٣٧ – الشفاعة فى الآخرة بين النقل والعقل .

– فى تيسير فقه السلوك :

٣٨ – الحياة الربانية والعلم .

٣٩ – النية والإخلاص .

٤٠ – التوكل .

٤١ – التوبة إلى الله .

– فى الدعوة والتربية :

٤٢ – ثقافة الداعية .

٤٣ – التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا .

٤٤ – الإخوان المسلمون ٧٠ عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد .

٤٥ – الرسول والعلم .

٤٦ – الوقت فى حياة المسلم .

٤٧ – رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد .

– فى ترشيد الصحوة والحركة الإسلامية :

٤٨ – الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف .

٤٩ – الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى الإسلامى .

٥٠ – الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم .

٥١ – من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا .

٥٢ – أين الخلل؟
٥٣ – أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة.
٥٤ – فى فقه الأولويات.
٥٥ – الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه.
٥٦ – الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.
٥٧ – ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده.
٥٨ – غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى.
٥٩ – شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان.
٦٠ – المسلمون والعولمة.
٦١ – أمتنا بين قرنين.
٦٢ – ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق.
٦٣ – الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم.
٦٤ – ظاهرة الغلو فى التكفير.
٦٥ – الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا.
٦٦ – الحل الإسلامى فريضة وضرورة.
٦٧ – بينات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمتغربين.
٦٨ – أعداء الحل الإسلامى.
٦٩ – التطرف العلمانى فى مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس).
٧٠ – درس النكبة الثانية.
٧١ – جيل النصر المنشود.
٧٢ – الناس والحق.

- **نحو وحدة فكرية للعاملين بالإسلام :**

٧٣ - شمول الإسلام .

٧٤ - المرجعية العليا فى الإسلام للقرآن والسنة .

٧٥ - موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى .

٧٦ - السياسة الشرعية فى ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها .

- **إسلاميات عامة :**

٧٧ - العبادة فى الإسلام .

٧٨ - الخصائص العامة للإسلام .

٧٩ - مدخل لمعرفة الإسلام .

٨٠ - الإسلام حضارة الغد .

٨١ - رعاية البيئة فى شريعة الإسلام .

٨٢ - الإسلام كما نؤمن به .

٨٣ - خطب الشيخ القرضاوى ج١ .

٨٤ - خطب الشيخ القرضاوى ج٢ .

٨٥ - خطب الشيخ القرضاوى ج٣ .

٨٦ - لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر .

٨٧ - قضايا معاصرة على بساط البحث .

- **شخصيات إسلامية :**

٨٨ - الإمام الغزالى بين مادحيه وناقديه .

٨٩ - الشيخ الغزالى كما عرفته : رحلة نصف قرن .

٩٠ – إمام الحرمين الجوينى بين الحافظَين المؤرخين الذهبى والسبكى.

٩١ – الشيخ أبو الحسن الندوى كما عرفته.

٩٢ – نساء مؤمنات.

– فى الأدب والشعر:

٩٣ – نفحات ولفحات – ديوان شعر.

٩٤ – المسلمون قادمون – ديوان شعر.

٩٥ – يوسف الصديق – مسرحية شعرية.

٩٦ – عالم وطاغية – مسرحية تاريخية.

– رسائل ترشيد الصحوة:

٩٧ – الدين فى عصر العلم.

٩٨ – الإسلام والفن.

٩٩ – النقاب للمرأة بين القول ببدعيته والقول بوجوبه.

١٠٠ – مركز المرأة فى الحياة الإسلامية.

١٠١ – فتاوى للمرأة المسلمة.

١٠٢ – جريمة الردة وعقوبة المرتد فى ضوء القرآن والسنة.

١٠٣ – الأقليات الدينية والحل الإسلامى.

١٠٤ – المبشرات بانتصار الإسلام.

١٠٥ – مستقبل الأصولية الإسلامية.

١٠٦ – حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا.

– محاضرات الدكتور القرضاوى:

١٠٧ – لماذا الإسلام؟.

١٠٨ - الإسلام الذى ندعو إليه.

١٠٩ - لكى تنجح الزكاة فى التطبيق المعاصر.

١١٠ - واجب الشباب المسلم اليوم.

١١١ - مسلمة الغد.

١١٢ - قيمة الإنسان وغاية وجوده فى الإسلام.

١١٣ - الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير.

١١٤ - التربية عند الإمام الشاطبى.

١١٦ - السنة والبدعة.

١١٦ - الاستلحاق والتبنى.

* * *

جائزة دبى الدولية للقرآن

واختيار القرضاوى شخصية العام الإسلامية

جائزة دبى الدولية
للقرآن الكريم

٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م

سماحة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى - حفظة الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، ، ،

بفضل من الله سبحانه وتعالى وبتوفيق من عنده كان نهج جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم موجهًا لخدمة الإسلام والمسلمين، حيث وفر لها راعيها الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى ووزير الدفاع، كل سبل الدعم، وظل سموه يدعم مسيرتها وتوجهاتها الخيرة.

إن اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم وتثمينا لدور سماحتكم المتميز العلمى والعملى والدعوى وجهودكم الخيرة والعظيمة فى خدمة الإسلام والمسلمين ومواقفكم الصلبة فى التصدي لما تعانيه أمتنا الإسلامية من صلف المتربصين بها والساعين للنيل من عزتها وكرامتها، وما يقوم به سماحتكم من جهود كبيرة ومثمرة. فقد أجمعت اللجنة المنظمة للجائزة على اختيار سماحتكم (شخصية العام الإسلامية) للدورة الرابعة للجائزة ١٤٢١ هـ ، وبارك الاختيار الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى وزير الدفاع، راعى الجائزة.

إن فرحة المسلمين بهذا الاختيار لا تضاهيها فرحة، فقد وصف الجميع هذا الاختيار بأنه قد صادف أهله.

وإننا فى جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم أكثر غبطة بهذا الاختيار، وستزداد غبطتنا وفرحتنا عندما يحل بين ظهرنينا سماحتكم ضيفا عزيزًا فى الحفل الذى سيقام بمناسبة اختياركم شخصية العام الإسلامية فى العشرين من

رمضان ١٤٢١ هـ، وتسلمكم الجائزة من الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى وزير الدفاع، وبحضور عدد من الشيوخ والمسؤولين بالدولة.

ويسعدنا فى خاتمة رسالتنا المتواضعة أن نتمنى لسماحتكم كل التوفيق والسداد، وأن يحفظكم الله ذخراً للأمة الإسلامية وخدمة قضاياها والدفاع عن مكتسباتها.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، ، ،

إبراهيم محمد بوملحه

رئيس اللجنة المنظمة للجائزة

شخصية العام الإسلامية
القرضاوى صاحب مدرسة فريدة

بقلم : د. سعيد عبد الله حارب[١]

يتم اليوم فى دبى تكريم العلامة الشيخ يوسف القرضاوى الذى اختارته جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم شخصية العام الإسلامية، وتعد هذه الجائزة الأبرز فى العالم الإسلامى التى يتم من خلالها تكريم حفظة كتاب الله الكريم ويتم فيها اختيار الشخصية الإسلامية للعام، تقديرا لجهودها فى خدمة الإسلام والمسلمين.

وقد كان الدكتور القرضاوى أبرز الذين رشحتهم الجائزة للفوز هذا العام، وقد لاقى هذا الاختيار قبولا واستحسانا عند المسلمين لما للشيخ القرضاوى من مكانة ومنزلة فى النفوس، ولما له من أثر واضح فى خدمة الإسلام، فالدكتور يوسف القرضاوى يُعد أحد أبرز علماء الإسلام فى هذا العصر باجتهاداته الفقهية وآرائه التى تعبر عن حقيقة الإسلام ورسالته، ولم يصل الشيخ القرضاوى إلى هذه المنزلة إلا بعد مسيرة حافلة بالبذل والعطاء والجهد مثلما كانت حافلة بالعوائق والصعاب.

ويعد الدكتور القرضاوى صاحب مدرسة فكرية وتربوية وفقهية، فعلى المستوى الفكرى فإن الدكتور القرضاوى يمثل مدرسة الاعتدال التى جاء بها الإسلام، أو هى مدرسة الوسطية كما يطلق عليها الدكتور القرضاوى، وقد تميز الدكتور القرضاوى بهذا فى وقت ماجت فيه الساحة الإسلامية بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والتساهل، وقد التزم الدكتور القرضاوى بهذا المنهج خلال مراحل حياته فلم يتأثر بما لقيه من عنت ومشقة ومخالفة من هؤلاء أو أولئك،

---

(١) نائب رئيس جامعة الإمارات العربية المتحدة، أحد الكتاب الخليجيين المرموقين.

كما لم يصرفه الأذى الذى لحق به خلال مسيرته الدعوية من الالتزام بهذا المنهج فلم يؤثر ذلك فى آرائه وفكره بل كان منهج الوسطية والاعتدال هو الطريق الذى سار عليه وأثبت من خلاله أن الإسلام قادر على معالجة قضايا العصر وقادر على أن يكون حاضرا فى كل الظروف والصعاب والمواقف، وكان من ذلك أن أثرى الدكتور يوسف القرضاوى المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب والبحوث والدراسات التى تجاوزت مائة وسبعة عشر كتابا فى شتى العلوم والمعارف الإسلامية، وتعد كتبه مراجع أساسية للباحثين والدارسين لقضايا الإسلام.

وقد تعامل الدكتور يوسف القرضاوى مع قضايا عصره بروح الواقعية الإسلامية فبرزت فتاواه المتعلقة بالشأن الإسلامى باعتبارها المرجع لعامة المسلمين، إذ كثيرا ما يرجع إليها طلاب العلم، كما يرجع إليها الباحث عن الفتوى لقضايا الحياة، ولم يتوقف الدكتور يوسف القرضاوى عند ما كتبه الأقدمون من الفقهاء بل اجتهد لعصره مثلما اجتهدوا وأضاف مثلما أضافوا، ولا غرو أن يصبح العلامة القرضاوى (مجتهد هذا العصر) فقد اقتحم ميدان العصر متسلحا بالعلم الشرعى والفهم الفقهى الدقيق لمقاصد الأحكام وقبض على مصادر الأدلة وتعامل مع الفقه تعامل المتمكن منه القادر على الاجتهاد لقضاياه والبحث عن أحكامها، ولذا فليس من الغريب أن يصبح الشيخ القرضاوى أكثر فقهاء العصر اجتهادا فى المسائل الفقهية المستجدة فى حياة المسلمين، وأن تغطى فتاواه مساحة مختلفة المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية.

ولم يتوقف الشيخ القرضاوى مع العصر عند الاكتفاء بحل معضلاته وبحث مشكلاته، بل تعامل معه باعتباره عصر التقدم العلمى وثورة المعلومات، فكان حضوره على شاشات التليفزيونات ذا أثر واضح، إذ استطاع أن يوصل العلم الشرعى إلى المسلمين فى كافة أرجاء المعمورة، كما استطاع أن يخاطب

المتعلم والأمى والرجل والمرأة، والصغير والكبير، إذ لا يقف حاجز بينه وبين المخاطبين، بل كثير منهم يتواصل معه من خلال البحث عن حلول إسلامية لمشكلاتهم الشخصية أو العامة، وكان كل واحد منهم يجد منه خطابا إسلاميا فقهيا يجمع بين العمق فى أنفسهم والبساطة فى العرض مما لا يتهيأ لكثير من العلماء والفقهاء الذين يحملون علما غزيرا لكنهم لا يتمكنون من أدوات التوصيل للمسلم فى حياته، ولذا فقد تعلقت قلوب المسلمين بالدكتور القرضاوى لما له من منزلة وتقدير فى نفوسهم، ومكانة يحترمها الجميع حكاما ومحكومين.

وقد تعامل الدكتور القرضاوى مع العصر كذلك تعامل المستفيد من معطياته «فصفحته على شبكة الأنترنت العالمية» http://www.qaradawinet وفرت للباحثين والدارسين والمسلم العام السهولة للوصول إلى ما يحتاجه من الإنتاج الفقهى والفكرى للشيخ القرضاوى مما زاد من التواصل معه، وجعل هذه الصفحة من أبرز الصفحات الإسلامية على هذه الشبكة.

وإذا كانت هذه السمات واضحة فى مدرسة الشيخ يوسف القرضاوى الفكرية والفقهية فإن مدرسته التربوية لا تقل عن ذلك، فقد استطاع الشيخ القرضاوى أن يجعل من السلوك التربوى سلوكا مرتبطا بالحكم الشرعى الإسلامى، فعلى المستوى الشخصى لم يعرف ولم يسمع عنه سوء اختلاف مع العلماء أو الآخرين أو الحط من مكانتهم أو التشكيك أو التفكير لا مع عامة المسلمين ولا مع خاصتهم، حتى حين يبلغ خلافه حدته، فإن الخلاف يكون مع الفكر، أو السلوك أو المواقف لا مع الأشخاص والهيئات، وذلك واضح من خلال كتبه وردوده على أسئلة المستفيدين فى وسائل الإعلام الذين يعرض بعضهم بالحكام أو العلماء، فقد كان الدكتور القرضاوى يتجنب الدخول فى ذلك بل يرفضه لأن قضيته أو خلافه لا مع الأفراد وإنما مع الأفكار.

وقد حظى هذا الموقف منه باحترام الجميع حتى من أولئك الذين اختلفوا معه فكريا لكنهم يحترمونه ويقدرونه، فكثيرا ما دعى إلى مؤتمرات الاتجاهات الفكرية المختلفة معه لكنه فى كل مرة يزداد احتراما وتقديرا لديهم.

كما أن الدكتور القرضاوى صاحب مدرسة تربوية دعوية تجعل السلوك الإنسانى سلوك دعوة يبلغ عن الفكرة أو المعتقد الذى يحمله صاحبه وقد حمل الدكتور القرضاوى همّ الدعوة منذ نعومة أظافره ولقى الأذى والاضطهاد والاغتراب من أجل ذلك، لكن صبره وإصراره على العمل من أجل خدمة الإسلام تجاوز كل ذلك، وأصبح الشيخ القرضاوى داعية يحل فى مكان ليرحل إلى غيره فطاف مشارق الأرض ومغاربها، وحل على تجمعات المسلمين فى مواطن الهجرة والاغتراب وتعامل مع قضاياهم ومشكلاتهم لا بروح المجتمعات الإسلامية، ولكن بروح المسلم الذى يعيش فى مجتمعات غير إسلامية، فكان الأقرب إلى حل قضاياهم ومعضلاتهم، وكان الحاضر معهم فى معاناتهم وأفراحهم فمشاركته فى المؤتمرات والندوات والمجالس العلمية والفقهية وعضويته لعدد من المؤسسات الأكاديمية التى تبحث فى الشأن الإسلامى هناك.

والشيخ القرضاوى يشكل حضورا متميزا وبارزا فى الحياة الإسلامية المعاصرة، إذ لم يعهد عنه موقف متردد فى الحق أو مهادنة فى حكم شرعى أو مجاملة لأحد بل كان الحق هو ديدنه والبحث عن الحقيقة هو منهجه، فحظى باحترام الجميع، وكان لمساندته لقضايا المسلمين أبرز محطات حياته، وما موقفه من الانتفاضة فى الأرض المباركة بفلسطين إلا دليل واضح على ذلك، فلم يمنعه شيء من أن يتقدم الجموع السائرة لمساندة إخوانهم، كما لم يمنعه تهديد حاخامات اليهود وحملهم على موقفه من أن يسند الحق بكل ما استطاع من قوة، فقد كان لفتاواه وأحكامه واجتهاداته ودعوته المسلمين لمساندة إخوانهم والوقوف فى وجه اليهود وأعوانهم الأثر الطيب فى تحريك مشاعر المسلمين، وليست

فلسطين إلا قضية من القضايا الأخرى التى كان للدكتور القرضاوى الأثر الواضح فى تحريك المسلمين لمساندتها.

لقد كانت سيرة الدكتو القرضاوى حافلة بالعطاء، ولذا جاء تكريمه تقديرا لهذا الدور ودعوة لغيره ليكون من أهل العطاء والبذل والاجتهاد لخدمة الإسلام والمسلمين، وتسليط الأضواء على علماء الإسلام فى هذا العصر حتى يقتدى بهم أبناء الإسلام.

«لقد تحدث الشيخ محمد الغزالى يوما عن الدكتور يوسف القرضاوى فقال: الشيخ يوسف القرضاوى هو أحد تلامذتى لكنه تفوق علىّ وأصبحت تلميذه» !

رحم الله الشيخ الغزالى، وأمد عمر الشيخ القرضاوى ونفعنا بعلمه.

د. سعيد حارب

جريدة الوطن القطرية

* * *

القرضاوى وجائزة دبى

بقلم د. عارف الشيخ

غدا تتوج جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم العلامة الدكتور يوسف القرضاوى بتسليمه جائزة شخصية العام الإسلامية.

– وتتويج القرضاوى ليس تتويجا له فحسب بل تتويجا للأمة الإسلامية جمعاء، ذلك أن القرضاوى ابنها البار الذى وفى بما وعد، ووفى بما عاهد.

– صحيح أن القرضاوى يتشرف عندما يتسلم مثل هذه الجائزة التى تعد الأكبر فى كمها، والأشرف فى نوعها وكيفها، إلا أن جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم تتشرف أكثر إذا منحت جائزتها لعالم مثل القرضاوى.

– إن القرضاوى نفسه لم يكن يخطر بباله يوم ولد فى عام ١٩٢٦ بأنه سوف يكون يوما من الأيام عالما فى عالم بلا منازع، لكنها عناية الله التى قال عنها الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

– ذهب ذلك المولود الصغير فى قرية صفط تراب بمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية يرضع لبان المجد والسؤدد رغم أن والده توفى وهو فى الثانية من عمره، فكفله عمه أحمد الذى كان له خيرا من كثير من الآباء لأبنائهم.

وساعده أيضا على النشأة الكريمة أبناء عمه فأحبوه بل أحبه أقاربه وأهل قريته جميعا. فنشأ فى بحبوحة الحب رغم حرمانه من حنان والده.

– نعم ... حفظ الصغير القرآن وعمره أقل من عشر سنوات، وأم الناس وهو صبى مميز، ولقب بالعلامة وهو لا يزال طفلا، ما ذلك إلا لما رأوا فيه من أمارات النبوغ، وعلامات النضج والكمال.

ـ التحق بالمعهد الديني بطنطا فتفوق على طلابه، والتحق بجامعة الأزهر فتفوق أيضا، ونال شهادة الدكتوراه وهو متفوق، بشهادة الجميع، وتكفيه شهادة أن يشهد له كتابه فقه الزكاة الذى يقع فى مجلدين وهو كتاب نفيس وضع اللبنة الأولى لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية فى هذا الزمان.

ـ والقرضاوى فعل كما يقول المثل: اختيار الرجل نصف عقله، أو كما يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

نعم وذلك صحيح بدليل أنه اختار أنبل الرجال قدوة له فتعلم منهم وتأثر بهم حتى صار أحسن منهم، كيف لا والغزالى الذى درس القرضاوى يقول إننى اليوم تلميذ القرضاوى.

ـ إن قدوة القرضاوى جهابذة أمثال أبى حامد الغزالى، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وبعدهم الشيخ محمد الخضر والشيخ شلتوت، والدكتور محمد عبد الله دراز، والدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور البهى، والإمام الشهيد حسن البنا، والشيخ محمد الغزالى ، وسيد قطب.

ـ هؤلاء تأثر بهم القرضاوى فنهل من علمهم وصلاحهم وإخلاصهم لا ليكون تبعا لهم فيما قالوا وفيما فعلوا من غير أن يكون له رأى مستقل، بل تأثر بهم ليؤثر، وبالفعل فقد كانت نتيجة ذلك الاتباع أن تخرج القرضاوى فى مدارسهم، وخرج ليقول للناس:

أنا أحب الخير للناس كل الناس، لا أحمل عداوة ولا حقد شخصيا لأحد، فالناس جميعا إخوة لى إما فى العقيدة، وإما فى الوطن، وإما فى الإنسانية، كلنا شركاء فى العبودية لله، والبنوة لآدم، إنما أعادى من يعادى أمتى، وأحارب من يحارب عقيدتى.

- خرج للناس ليعلن لهم عن منهجه الذى اتسم بكل جرأة، استمع إليه وهو يقول : المنهج الذى أومن به يقوم على التيسير فى الفتوى، والتبشير فى الدعوة، على التشديد فى الأصول، والتيسير فى الفروع، على الثبات فى الغايات، والتطور فى الوسائل، على الاتباع فى الدين، والابتداع فى الدنيا.

- خرج للناس ليقول :

منهجى طوال حياتى أن أبنى ولا أهدم؛ وأن أجمع ولا أفرق، وأن أدع كل امرئ وما اختار لنفسه، لا ألزم الناس برأيى واجتهادى، ولا يلزموننى برأيهم واجتهادهم، وإذا كان الله قد أمر رسوله الكريم أن يقول للكافرين : لكم دينكم ولى دين، فكيف لا أقول لإخوانى المسلمين لكم اجتهادكم ولى اجتهادى،لى عملى ولكم أعمالكم.

- نعم نعم ... من خلال هذا المنهج الواضح للناس اكتشف القرضاوى طريق الوسطية فسلكها.

والوسطية التى يؤمن بها القرضاوى ويدعو إليها تجمع بين السلفية والتجديد، وتوازن بين ثوابت الشرع، ومتغيرات العصر، وترفض التجزئة والتمييع للإسلام، تنتفع بالماضى وتعايش الحاضر، وتستشرف المستقبل.

- الوسطية عند القرضاوى هى منهاج، أما غايته فهى الإسلام، وأدواته هى العلم والدعوة والتربية.

لذلك فإنه يدعو إلى الحوار مع كل الناس، المخالفين فى الدين أو المغايرين فى الفكر، أو المعارضين فى السياسة.

- القرضاوى سلفى يتعصب للعودة إلى الجذور والاستمساك بالعروة الوثقى، والاهتداء بالقرآن والسنة.

وفى الوقت نفسه متجدد مجدد لا يلغى القديم ولكنه يطوره ويحسنه، وبخاصة ما يتعلق بالوسائل والأدوات والكيفيات، لأنه يراها بأنها أمور مرنة قابلة للتطوير والاستفادة من إمكانات العصر، ومما عند الآخرين.

لذلك يقول للذين يطالبون الإسلام أن يتطور: لماذا لا تطلبون من التطور أن يسلم، ويقول من جانب آخر: نحن فى حاجة إلى سلفية متصوفة وصوفية متسلفة، ترطب جفاف السلفية بروحانية التصوف، وتضبط الصوفية بالتزام التسلف، لماذا لأن الإسلام عنده ليس كله تشريعا، وليس التشريع كله حدودا وعقوبات، بل الإسلام عقيدة تلائم الفطرة، وعبادة تغذى الروح، وأخلاق تضبط المجتمع، وآداب تجمل الحياة، وتشريع يحقق المصلحة.

– القرضاوى يؤمن بالنقل ولكنه يرى أن العقل أساس النقل، فبالعقل تثبت أعظم حقيقتين فى العالم هما: وجود الله تعالى وثبوت النبوة، فإذا ثبتت النبوة بالعقل عزل العقل نفسه ليتلقى عن الوحى ويقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

– طاف القرضاوى بالعالم شرقه وغربه فرأى أن الحضارة الغربية المعاصرة حضارة مادة لا روح، وكم لا كيف، ووسائل لا غايات، تعمر الأرض وتخرب الإنسان، تهيئ له المتعة ولا تحقق له السكينة، وقال بأنها ليست حضارة المسيح ابن مريم، بل حضارة المسيح الدجال، فهو أعور، وهى حضارة عوراء، تنظر إلى الحياة والإنسان بعين واحدة هى العين المادية.

– لذلك فإنه يقرر مبدأ نعم للعلمية ولا للعلمانية، ونعم للتفاعل الثقافى، ولا للغزو الثقافى، ونعم للدولة الإسلامية، ولا للدولة الدينية، ونعم للتحديث ولا للتغريب. ويقرر أيضا بأن البشرية اليوم فى حاجة ماسة إلى حضارة جديدة تعطيها الدين، ولا تفقدها العلم، تعطيها الإيمان ولا تسلبها العقل، تعطيها الروح ولا تحرمها المادة، تعطيها الآخرة ولا تحرم عليها الدنيا، تعطيها الحق ولا تمنعها القوة.

– ومن هنا يجزم بأن الإسلام وحده هو الرسالة القادرة على بناء إنسان مؤمن قوى متوازن متكامل الشخصية، يمشى على الأرض ويتطلع إلى السماء، يعايش الواقع ويرنو إلى المثال، يعمل للدنيا ولا ينسى الآخرة، يجمع المال ولا ينسى الحساب، يأخذ الحق ولا ينسى الواجب، يتعامل مع الخلق ولا ينسى

الخالق، يعتز بماضيه ولا ينسى حاضره ومستقبله، يحب قومه ولا ينسى بنى الإنسان، يصلح نفسه ولا ينسى إصلاح غيره.

– إذن فالإسلام عند القرضاوى يقوم على عقيدة روحها التوحيد، وعبادة روحها الإخلاص، وأخلاق روحها الخير، وشريعة روحها العدل، ورابطة روحها الإخاء، يجسد ذلك كله حضارة روحها التوازن والتكامل.

– يقول القرضاوى بملء فيه لا للجبرية فى العقيدة، ولا للشكلية فى العبادة، ولا للسلبية فى السلوك، ولا للسطحية فى التفكير، ولا للحرفية فى التفسير، ولا للظاهرية فى الفقه، ولا للمظهرية فى الحياة.

– الدكتور القرضاوى يعد اليوم مجتهد عصره ومجدده، لذلك فإن العالم بأكمله يصغى إليه بقلبه وأذنه، ليسمع منه ما لا يسمعه من غيره، ويفهم منه ما لا يفهمه من غيره.

– إن القرضاوى تجرد عن ذاتيته، بعد أن تتلمذ على فقهاء السلف، وبالتالى فإنه عندما يرى رأيا يكن لسلفه كل حب واحترام، لعلمه أن التجديد يكون من خلالهم لا من خلال أعدائهم.

لذلك يقول: المجدد الحقيقى هو الذى يجدد الدين بالدين وللدين، أما من يريد تجديد الدين من خارجه أى بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة، ويجدده لمصلحة الغرب أو الشرق فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحق.

إن المجتهد الحقيقى هو الذى يمثل الأصالة والمعاصرة معا، فلا ينقطع عن أمسه، ولا ينعزل عن يومه، ولا يغفل عن غده.

– يخطو القرضاوى هذه الخطوات وكله ثقة بربه وبدينه وبمنهجه، وعلى يقين من قول الشاعر الذى يقول:

لا تقل قد ذهبت أربابه   كل من سار على الدرب وصل

لذلك فإن متفائل بالحياة رغم أنها تعبس فى وجهه، وتقسو عليه، لأن

ذلك لا يزيده إلا قوة وصلابة، وإيمانا برسالته التى يحملها بين جنبيه، ألا تراه يقول عن نفسه :

لقد علمنى الإسلام أن أشتغل بإضاءة الشموع لا بلعن الظلام، وبيان الحق لا بسب الباطل، وقد قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ .

– ويرى القرضاوى النموذج الأمثل فى الإسلام شئنا أم أبينا، وما نراه اليوم من سلبيات فإنها سلبيات المسلمين لا سبيلة الإسلام .

وإن المسلمين لو بقوا على ما كان عليه صحابة الرسول لكلمتهم السماء مثل ما كانت تكلمهم، وتستجيب لاستغاثتهم إذا استمطروا .

ثم يضرب لنا مثلا فى الوقت الحاضر فيقول إنما انتصر علينا اليهود لأنهم دخلوا المعركة معنا (يهودا) ولم ندخل معهم (مسلمين) دخلوها ومعهم التوراة، ودخلناها وليس معنا القرآن، هتفوا باسم موسى ولم نهتف باسم محمد، قالوا التلمود، ولم نقل السنة، قالوا بروتوكولات حكماء صهيون، ولم نقل قال سلفنا الصالح، عظموا السبت ولم نعظم الجمعة، قالوا الهيكل ولم نقل الأقصى، قالوا قضيتنا عقدية، وقلنا قضيتنا سياسية قومية، الدين عندهم شرف، وهو عندنا تهمة .

– ذهب القرضاوى بهذا الفهم العميق، وبهذا الفكر الثاقب، وبهذا الوعى اللامحدود، وبهذا المنهج القويم يوجه شباب الأمة الإسلامية فى الشرق والغرب، بعيدا عن التطرف والتعصب، داعيا إلى التوسط والاعتدال حتى عرف بالوسطية، وشهد له علماء الإسلام بإمامته على العصر، فقالوا عنه مرة بأنه مجتهد العصر، ومرة بأنه مجدد العصر، ومرة بأنه فقيه الدعاة وداعية الفقهاء، ومرة بأنه العالم المجاهد .

– أقول كل ذلك صحيح، لأن إمامته لا تحتاج إلى دليل، وهل أدل على

ذلك من آثاره العلمية التى تجاوزت ١١٨ كتابا، أو من مواقفه الإسلامية الصلبة التى شغلت أعداء الإسلام شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

– نعم ولقد رأيناه فى الآونة الأخيرة كيف وقف فى وجه الصهاينة مدافعا عن شعب فلسطين، وعن المسجد الأقصى الذى هو شرف الأمة العربية والإسلامية، ونادى بالمقاطعة.

– لقد بلغ القرضاوى اليوم من العمر ٧٤ ولكنه لا يزال ما شاء الله فى عنفوان شبابه، فهو بروحه الشبابية يطلق صرخته، ويتحمل مسئوليتها.

– إن القرضاوى رغم أنه فقيه ومحدث ومفسر وعالم بأصول الفقه وعلوم اللغة، وعلم النفس والاجتماع والتربية والاقتصاد فإنه شاعر فحل، ويقول فى إحدى قصائده:

يا زمـــانى أنا حـــــر	حـــــرر الإســـــلام ذاتى
أنـا بـالله عـــــــزيـز	عـــزتى فى ســجـــداتى
أنـــــا لله ولــــــى	لا لـعــــــزى أو مـنـاة
أنا عـــبـــد الله لا عـــبـــ	ـد الهـــوى والشــهـــوات
أنا أقـــوى الخلق بـاللـــ	ـــه بذكـــرى بصـــلاتى
كم أناجـــيـــه فـألفـــيــ	ـــه مـجـيـبـا دعـــواتى
أنا أدرى مـــبـــدئى من	أى شــــئ أنـــــا آت
أنـــا أدرى أيـــن تمـضـــى	رحلتى بعـــد الوفــــاة
أنا أدرى غـــايـتى أعـــ	رف منهـــاج حـــيــاتى
حـــســبى القـــرآن أتلو	ه فـيــحــيى لى مـــواتى
هـات مـــا عـندك هـات	يـال زمــــان الأزمــــات
أنا لا أخـــشـــاك فـــانشـــر	كل مـــا فى الجـــعـــبـات
وارم من نبلك مـــا شـــئـــ	ـت فـلـن تـثـنـى قـنـاتـى

أنا مـــــحـــــمـى بدرع مـن يـقـين وثـبـــــات

- أقول إن رجلا كهذا يستحق أن تكرمه جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم، ولو كانت هناك جائزة أعلى وأغلى لاستحقها أيضا.

- لذا فإن الشكر كل الشكر يسجل للفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الذى أنشأ مثل هذه الجائزة ليتوج بها مثل هذا العالم المجاهد بيديه الكريمتين.

وأسأل الله للمكرمِ، والمكَرِّم الجنة.

د. عارف الشيخ

عن صحيفة (الخليج) و(الاتحاد) الإماراتيتين

بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٠م

دبى تكرم إمام فقهاء العصر

القرضاوى .. الشخصية الإسلامية لعام ١٤٢١ هـ

الجائزة تتويج لجهوده المتميزة فى خدمة الإسلام والمسلمين

بقلم بسيونى الحلوانى

لم يأت قرار لجنة دبى الدولية للقرآن الكريم باختيار الداعية والفقيه الكبير فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى ليكون الشخصية الإسلامية لعام ١٤٢١ هـ مفاجأة للأوساط الإسلامية والثقافية والفكرية فى عالمنا العربى والإسلامى .. فبعد تكريم العالمين الكبيرين الشيخ محمد متولى الشعراوى والشيخ أبو الحسن الندوى – يرحمها الله – لم يعد على الساحة الإسلامية من يستحق التكريم على جهوده المتميزة لخدمة الإسلام قبل الدكتور القرضاوى، فقد انتشر علمه وفكره الإسلامى المستنير فى مشارق الأرض ومغاربها سواء عن طريق الفضائيات العربية أو عن طريق مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة والتى ترجم معظمها إلى اللغات الأوروبية والإسلامية أو عن طريق موقعه على شبكة «الإنترنت» والذى يتوافد عليه يوميا آلاف المسلمين وغير المسلمين المتعطشين لمعرفة الإسلام من مصادره الأساسية.

فعالمنا الكبير يتمتع بمصداقية كبيرة لدى كل المسلمين على اختلاف توجهاتهم الفكرية والمذهبية، كما تحظى اجتهاداته بتقدير واحترام كل الباحثين فى مختلف مجالات العلم والفكر والثقافة.

من أجل ذلك أصبحت مؤلفات الدكتور القرضاوى وآراؤه واجتهاداته الغزيرة مرجعا للباحثين والكتاب الذين يبحثون عن الحلال والحرام فى كل التخصصات .. فالأطباء وعلماء الهندسة الوراثية وغيرهم يعتمدون على اجتهاداته لضبط نشاطهم العلمى بميزان الإسلام .. والذين يتحرون الحلال فى

معاملاتهم وأنشطتهم الاقتصادية يرجعون إلى فتاوى واجتهادات القرضاوى فى المعاملات المالية والأنشطة الاقتصادية حيث يضع خطوطًا فاصلة بين الحلال والحرام.

إمام الفقهاء:

وعالمنا الكبير الدكتور القرضاوى ليس مجرد داعية متميز يحظى بثقة واحترام كل من يستمع إليه بفضل ما حباه الله به من قبول أولاً ثم بفضل إخلاصه فى دعوته والتزامه بالمنهج الدعوى الذى انتهجه رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه .. بل هو إلى جانب ذلك فقيه مدقق تميزت كل أرائه واجتهاداته الفقهية بالدقة والموضوعية، فلم يفرط فى مبدأ من مبادئ الشريعة تقربًا لحاكم أو طمعًا فى منصب، بل كان فى اجتهاداته الفقهية ملتزمًا بمنهج الإسلام مغلبًا روح التيسير والتخفيف على التشديد والتعسير لإيمانه الراسخ بأن شريعة الإسلام مبنية على التيسير ورفع الحرج عن العباد، ولإدراكه بضرورة تفهم طبيعة العصر الذى نعيش فيه والذى طغت فيه المادية على الروحية، والأنانية على الغيرية، والنفعية على الأخلاق، وكيف كثرت فيه المغويات بالشر، والعوائق عن الخير، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر.

هذه المعادلة الصعبة وهى الجمع بين الالتزام الفقهى والإدراك الواعى لطبيعة العصر ومشكلاته ومتطلباته – هى التى ميزت اجتهادات فقيهنا الكبير الدكتور يوسف القرضاوى وجعلته يستحق لقب إمام فقهاء العصر عن جدارة .. فلا يوجد من بين فقهاء الأمة المعاصرين من هو أحق بهذا الشرف من فقيهنا المحقق وإمامنا المدقق الذى تكرمه دبى نيابة عن كل الأقطار الإسلامية.

رائد الاقتصاد الإسلامى:

وعالمنا الكبير الدكتور القرضاوى أحد الرواد الأوائل للاقتصاد الإسلامى المعاصر والذى هو ثمرة من ثمار الصحوة الإسلامية الرشيدة التى تبنى الدعوة إليها وانشغل بإرساء منهجها وقواعدها فى مختلف المجالات، ورد سهام المعادين

لها سواء من خصوم الإسلام فى الخارج أو من عملائهم فى الداخل، ولذلك دخل فى معارك شرسة مع العديد من المفكرين والكتاب والباحثين المعادين للتوجه الإسلامى، وفند دعاواهم الكاذبة وكشف الأخطاء العلمية والمنهجية والفكرية التى يرتكبونها عن جهل بالإسلام وشريعته أو عن حقد وكراهية لهذا الدين الذى أرسى قواعد الحق والعدل فى المعاملات.

ورغم اهتمام عالمنا الكبير بكل مجالات العلم والفكر وإبراز التوجه الإسلامى الصحيح فيها إلا أنه أعطى أهمية خاصة للاقتصاد انطلاقًا من إيمانه بأن للإسلام منهجًا اقتصاديًا فريدًا لو طبقه المسلمون خير تطبيق والتزموا بما جاء به من مبادئ وقواعد ومعاملات لاستقرت أحوالهم الاقتصادية وحققوا القوة الاقتصادية التى تحقق لهم العزة والتقدم والازدهار فى مختلف المجالات.

من هنا حرص الدكتور القرضاوى على البحث فى الاقتصاد الإسلامى منذ نصف قرن تقريبًا، وتضمنت معظم مؤلفاته مباحث مهمة فى المعاملات والتأصيل الدقيق للنظام الاقتصادى الإسلامى، وخصص مؤلفاته للرد على سماسرة المعاملات الربوية، كما حرص على المشاركة فى معظم المؤتمرات الاقتصادية الإسلامية منذ انعقاد المؤتمر الإسلامى العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى فى مكة سنة ١٩٧٦م، وكان لإسهاماته العلمية والفكرية ولاجتهاداته العصرية دور كبير فى نجاح المؤتمرات الاقتصادية الإسلامية، وعلى الجانب العملى كان لجهوده المتميزة أثرها الواضح فى انتشار البنوك والمصارف الإسلامية.

ويعتز الدكتور يوسف القرضاوى ببنك دبى الإسلامى باعتباره أول تجربة عملية لتطبيق المعاملات الاقتصادية الإسلامية على أرض الواقع فى العصر الحديث، كما يعبر دائمًا عن اعتزازه بمجلة «الاقتصاد الإسلامى» التى يصدرها البنك باعتبارها أول مجلة اقتصادية إسلامية متخصصة تسهم بدور فعال فى نشر المعاملات الاقتصادية الإسلامية وتقدم الثقافة الاقتصادية الإسلامية المفيدة

للباحثين والقراء، وقد أشاد فى أحدث مؤلفاته «أمتنا بين قرنين» والذى صدر مؤخراً بالقاهرة «بالبنك .. والمجلة»، وهذه شهادة نعتز بها من عالم وداعية وفقيه كبير مثل الدكتور يوسف القرضاوى.

موجه حكيم للرأى العام

فى المحن والشدائد التى تتعرض لها أمتنا الإسلامية يبرز دور الداعية الكبير الدكتور يوسف القرضاوى .. فهو يقود الرأى العام الإسلامى من خلال الفضائيات العربية ويحرك المشاعر الإسلامية فى نفوس المسلمين فى كل مكان لنصرة إخوانهم المضطهدين والمظلومين فى كل مكان، وهو فى ذلك لا يخضع لتوجيهات من أية جهة سياسية أو غير سياسية بل يزن الأمور دائمًا بميزان الإسلام ويعلن ما يراه حقًا وعدلاً .. لذلك رأيناه ينتقد دولة قطر الشقيقة التى يعيش على أرضها ومن خلال إحدى وسائل إعلامها بسبب عدم إغلاقها للمكتب التجارى الإسرائيلى فى الدوحة قبيل انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى الذى عقد فى قطر مؤخراً.

من هنا تحظى مواقف الدكتور القرضاوى واجتهاداته بثقة وتقدير الشارع الإعلامى، ولذلك فهو يقود الانتفاضة فى البلاد العربية والإسلامية ضد إسرائيل وكل مَنْ يناصرها منذ بدء العدوان الإسرائيلى الإجرامى ضد الشعب الفلسطينى الأعزل، ووجه الجماهير المسلمة إلى استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وأمريكا وكان لنصائحه وتوجيهاته عبر الفضائيات العربية أثر كبير فى تشكيل رأى عام إسلامى قوى ضد إسرائيل وجرائمها وضد أمريكا وتخاذلها ودعمها المتواصل للمعتدى الأثيم.

القرضاوى .. والجائزة

ورغم حصول الداعية الكبير على العديد من الجوائز الدولية وتكريمه طوال الربع الأخير من القرن العشرين فى العديد من الأقطار العربية والإسلامية إلا أن تكريمه فى دولة الإمارات العربية المتحدة – التى أحبته قيادة وشعبًا – وبادل

قادتها وشعبها حبًا بحب ووفاءً بوفاء - له مذاق خاص لدى الدكتور القرضاوى .. فهو يؤكد فى كل المناسبات عن تقديره لجهود صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لخدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين ومناصرته المستمرة لحقوق المسلمين المضطهدين والمستضعفين فى العالم، كما يكن فضيلته كل حب وتقدير لشعب دولة الإمارات المعطاء الذى يبادر دائمًا لمناصرة المظلوم وإغاثة كل مَنْ يطلبُ العون والغوث من المسلمين فى أى مكان على ظهر الأرض.

لذلك كانت جهود دولة الإمارات العربية حكومة وشعبًا فى مناصرة مسلمى البوسنة والهرسك ثم مسلمى كوسوفو الذين تعرضوا لحرب إبادة من الصرب محل تقدير وإشادة من عالمنا الكبير .. وهو يعبر دائمًا فى أحاديثه التليفزيونية والصحفية عن شكره وتقديره لما قدمته دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد من دعم سياسى ومادى لإخواننا فى فلسطين الذين يتعرضون لأبشع حروب الإبادة على أيدى الخنازير الإسرائيليين الذين تجردوا من كل مشاعر الإنسانية وتجاهلوا قيم وتوجيهات كل الأديان السماوية وحصدوا بأسلحتهم الفتاكة أرواح الأبرياء فى كل المدن الفلسطينية.

من هنا فإن لحظة تكريم عالمنا وفقيهنا الدكتور القرضاوى من سمو الشيخ الفريق أول محمد بن راشد آل مكتوم وزير الدفاع ولى عهد دبى سوف يسجلها التاريخ .. فالتكريم يأتى من دولة تقدر العلم والعلماء .. ومن رجل يعرف قيمة العلماء .. والمكرَّم عالم متميز فى كل شئ ... فى علمه وفكره واجتهاده وأخلاقه وجرأته فى الحق.

* * *

جائزة دبى الدولية
تفوز بالشيخ القرضاوى

لا تعلمون كم كانت سعادتى غامرة وأنا أشاهد عبر التلفاز تكريم العلامة الدكتور يوسف عبد الله القرضاوى الأسبوع الماضى، حين اختارته جائزة دبى الدولية ليكون شخصية العام الإسلامية، وكأنى بهذه الجائزة هى التى فازت بالشيخ القرضاوى، هذا الشيخ المجاهد الذى نذر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين وتحمل فى سبيل ذلك المشاق والعقبات فى مسيرة عطرة معطاء، ملؤها النضال والكفاح، وسيلتها الحكمة والموعظة الحسنة، وغايتها إعلاء كلمة الله عز وجل ورفع شأن دينه الحنيف، حتى أصبح الشيخ القرضاوى صوت حق يدوى فى كل مكان مساندا للمستضعفين والحائرين وضاحا للمشككين وأعداء الدين.

لن تغنى الكلمات مهما نثرت حق هذا الشيخ الجليل، فتاريخه وحده يشهد بأنه كان ومازال وسيظل مدرسة بحد ذاته وعالما من أبرز علماء الإسلام فى هذا العصر، باجتهاداته الفقهية، وآرائه النيرة، التى أضحت نبراسا للدارسين والمفكرين على حد سواء، ولعل هذه الجائزة الأخيرة تعد ردا على الحملات الشعواء التى تساق ضد الإسلام وعلمائه الأفاضل بمن فيهم الشيخ القرضاوى الذى نال بدوره نصيب الأسد من تلك الحملات، وآخرها ما كان على يد الإعلام الغربى، مدعوما من الصهيونية العالمية، مستنكرا فى ذلك ما يقوم به شيخنا من مساندة لحق الشعب الفلسطينى، ووقوفه إلى جانب هذا الشعب العربى المسلم وانتفاضته المباركة، مما حدا بحاخامات اليهود بتهديده بالقتل فما كان منه إلا أن استصغر تهديداتهم قائلا: «أنا لا أخاف إلا من الله، فليفعلوا ما يريدون لعلهم بذلك يعجلون رؤيتى لوجه الله الكريم».

ومن ضمن تلك الحملات الحاقدة ضد شيخنا الجليل ما جاء على يد طائفة الأحباش الضالة التى تحسب على المسلمين فى أوربا والتى تكفر كل من يخالف رأيها، وغير ذلك ما يكتبه البعض فى الصحف مستنكرين على شيخنا ظهوره فى الفضائيات العربية فى برامج يتابعها المسلمون فى كل مكان، حتى أثار ذلك حنق أحد صويحبى الأقلام ناعتا الشيخ بألفاظ نابية لا تصح أن أدرجها فى سطورى هذه، فالشيخ القرضاوى يتعامل مع مقتضيات عصره بكل تمرس وواقعية فهو يؤمن أن الداعية عليه أن يستغل كل أساليب الدعوة المشروعة بما فيها ميادين الإعلام المختلفة المرئى منها وكذلك المسموع والمقروء، فبرنامج الشريعة والحياة الذى يظهر فيه الشيخ القرضاوى باستمرار على قناة الجزيرة يعد من أبرز البرامج المعروضة على شاشتها، حتى باتت القناة تعرف بالشيخ ويعرف هو بها، وعلى نفس الشاكلة هنالك برنامج المنتدى الذى يعرض على قناة أبو ظبى الفضائية وغيرها من البرامج المسجلة التى تتهافت القنوات الأخرى على عرضها، وفى عهد الألفية الجديدة وعصر الإنترنت لم يدخر الشيخ وسعا فى أن يكون مشاركا وعنصرا فعالا ومتمكنا فيما اقتضته تقنيات العصر الحديثة فأنشأ صفحة تخصه على شبكة الإنترنت تعرض دروسه وأبحاثه وفتاويه واجتهاداته الفقهية وفرت للباحثين وخاصة الناس وعامتهم ما يصبون إليه من زاد معرفى غنى فى موقع يعد من أفضل المواقع الإسلامية على هذه الشبكة، ولا ننسى فى هذا السياق آخر إسهاماته فى هذا المجال فيما قام به حفظه الله من تبرع بربع قيمة جائزته الأخيرة لموقع (إسلام أون لاين) الذى كان ساهم فى إنشائه.

ويعد الشيخ القرضاوى مدرسة للمنهج الوسطى الذى يعكس روح الإسلام النقية فآراؤه التى تنبذ التطرف والتشدد ومحاولته التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة وابتعاده عن المشاحنات الجوفاء مع بقية العلماء أو تكفير أى أحد ممن يخالفونه الرأى تعد جزءاً من أعماله العظام فى مسيرته الدعوية الطويلة المباركة، وتنتشر للشيخ العديد من الكتب التى يتلقاها المسلمون بشغف كبير والتى لاقت استحسان الكثيرين وإعجاب المشايخ أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز

والشيخ محمد الغزالى رحمهما الله. كما يعد الشيخ القرضاوى أحد كبار الشعراء فى العالم الإسلامى فشعره يمتاز بالفصاحة البالغة ويحمل بين أبياته المعانى والصور المعبرة عن شجون الإنسان المسلم، ولعل أبرز المعجبين بالقرضاوى شاعراً شهيد الإسلام رحمه الله الشيخ حسن البنا الذى قال فى شأن شيخنا : «إنه لشاعر فحل».

ولا يخفى على كل ذى لب فطن حضور الشيخ القرضاوى الفعال فى الندوات العلمية وغيرها من المؤتمرات الإسلامية العالمية التى يدعى إليها، ويدعو هو بدوره من خلالها إلى ضرورة تكاتف المسلمين وتعاضدهم ونبذ الفرقة بينهم وتجنب الانهزامية المستشرية فى أمة يربو عددها على المليار ونصف كى تستقيم على الصراط المستقيم وتعالج بذلك أسباب الضعف وتتمسك بأسباب القوة والمنعة حتى تعود إلى ما كانت عليه من منزلة منوطة بها.

بقلم: عيد خليوى السويدى الشمرى

* * *

الراية القطرية ٣٠ رمضان ١٤٢١ هـ

٢٦/١٢/٢٠٠٠م

القرضاوى الفارس المغوار والسيف البتار
علمه وإنجازاته ومواقفه وخدماته أكبر من الجوائز

بقلم: الشيخ عبد القادر العمارى

جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم سبق أن فاز بها فارسان من فرسان الإسلام فى هذا العصر، هما الشيخ محمد متولى الشعراوى والشيخ أبو الحسن الندوى اللذان ترجلا ولحقا بالرفيق الأعلى رحمهما الله رحمة الأبرار وأسكنهما دار القرار.

والآن يفوز بهذه الجائزة الفارس المغوار والسيف البتار الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوى، فقد قال عنه رئيس لجنة الجائزة السيد إبراهيم أبو ملحة فى المؤتمر الصحفى وهو يعلن فوزه بالجائزة أن الشيخ استحق الجائزة لأنه يمثل الوجه الحضارى المعاصر للإسلام لما يحمله بين جنبيه من علم وثقافة واسعة وفكر ناضج أصيل وجرأة فى قول الحق وغيرة دائمة على الإسلام وحرص على مصالح المسلمين وقضاياهم، ولما يتمتع به من أدب وتواضع جم فهو علم بارز ومعلم شامخ لا يجهله أحد على الصعيدين العربى والإسلامى، وأنه أضاف إلى المكتبة الإسلامية حوالى ١٠٧ من كتب الفقه والأصول والاقتصاد الإسلامى وفى علوم القرآن والسنة والعقيدة وتيسير فقه السلوك والدعوة والتربية وترشيد الصحوة والحركة الإسلامية.

وتميزت مؤلفات الشيخ القرضاوى باعتمادها على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وتتسم بالاعتدال من خلال منهج الوسطية البعيد عن العصبية والمذهبية والتقليد والتبعية الفكرية المستوردة من الغرب والشرق، وتجمع بين التمحيص العلمى والتأمل الفكرى والتوجيه الإصلاحى وتتسم بأسلوبها السهل الممتنع ووقوفها فى وجه الدعوات الهدامة من الخارج ودعوات الانحراف والتحريف من الداخل، وجمعها بين دقة الفقيه وإشراقة الأديب وحرارة الداعية ونظرة المجدد.

وقد سبق أن نال الشيخ القرضاوى قبل هذه الجائزة خمس جوائز: جائزة البنك الإسلامى للتنمية فى الاقتصاد الإسلامى لعام ١٤١١ هـ وجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣ هـ وجائزة العطاء المتميز من الجامعة الإسلامية بماليزيا عام ١٩٩٦ م وجائزة السلطان حسن البلقية سلطان بروناى فى الفقه الإسلامى لعام ١٩٩٧، وجائزة سلطان العويس بالإمارات العربية المتحدة فى الانجاز العلمى والثقافى لعام ١٩٩٩ م وقد تبرع بمبالغ هذه الجوائز لأوجه الخير والعلم.

والواقع أن علم الشيخ القرضاوى وإنجازاته العلمية والدعوية ومواقفه الشجاعة وأفكاره وثقافته وخدمته للإسلام والمسلمين أكبر من كل هذه الجوائز فمع الشكر والتقدير لكل من كرم الشيخ وندعو الله أن يكون ذلك فى ميزان حسناتهم يوم القيامة، إلا أن هذه الجوائز تتشرف بالشيخ القرضاوى ولا تزيده رفعة فقد رفعه الله ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [المجادلة: ١١].

فالشيخ قد أكرمه الله بالعلم الغزير والفكر المستنير والجهاد فى سبيل الحق ورفع راية الإسلام، حتى ضاق به أعداؤه ذرعا وحقد عليه الحاقدون وحسده الحاسدون فحاولوا النيل منه وتشويه سمعته وإلحاق الأذى به بمختلف الوسائل والطرق فلم تلن له قناة ولم يتوقف عن قول كلمة الحق ورفع راية الإسلام، ووقف شامخا رافع الرأس مستقيما على الصراط المستقيم الذى هداه الله إليه فلم يبال بتهديدات أعداء الإسلام من الحاخامات والموساد فى الكيان الصهيونى أو فى الغرب أو الشرق، وكل الذين رأوا في القرضاوى وخطبه وأحاديثه وبرامجه خطرا كخطر الانتفاضة وقد تبين أنهم يتابعون نشاط القرضاوى منذ زمن بعيد ويرون فيه سدا وعقبة أمام أهدافهم وأغراضهم الخبيثة وكاشفا حيلهم وطرقهم الملتوية.

فالحمد لله والشكر لله الذى وهب الشيخ القرضاوى هذه القوة. وشدة الشكيمة فهو إنسان أبى يقتدى فى ذلك بالسلف من الصحابة وينطبق عليه ما

وصفت به عائشة رضى الله عنها أبا بكر الصديق رضى الله عنه عندما قالت : فما برحت شكيمته فى ذات الله أى شدة نفسه . فقد كان الصحابة رضى الله عنهم فيهم أنفة وانتصار للمظلوم صارمين حازمين لا ينقادون للظلم .

فالشيخ منذ أن بلغ السابعة عشرة من عمره وهو يعتلى المنابر ويقدم الخطب الجادة وينشر دعوة الإسلام ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل أهل الكفر والفساد .

وعندما جاء إلى قطر تضاعف نشاطه وكان المجتمع القطرى كما يقول هو دافعا له فى مواصلة رسالته منذ جاء إلى قطر سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م ومازال الشعب القطرى ودولة قطر وأميرها المفدى الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى لهم الفضل الأكبر فى نشاطه الدعوى وانطلاقه فى مجال خدمة الإسلام وتمكينه من آداء رسالته على ما يرام .

(ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله) وجزاؤهم على الله والله ذو الفضل العظيم :

﴿ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يتابعون ما يقوله الشيخ القرضاوى، وكل من يسمع أحاديثه وفتاواه يشعر أنه يخاطب القلب والعقل بالشرع والمنطق ولا يخرج عن منهج السلف فى الالتزام بالنصوص الثابتة وليس مثل بعض علماء الدين الذين لا يتقيدون بالنصوص الصحيحة الصريحة ويتلمسون المخارج والحيل لمجاملة الناس وموافقتهم على التفلت من ثوابت الدين وأحكامه، ولا مثل البعض الآخر الذين يتشددون ويتنطعون ويتظاهرون بالحرص على الدين ويسترون جهلهم بالأحكام وسوء فهمهم لها بالتشدد والتعصب ويتجاهلون يسر الإسلام ورحمته بالناس وقابلية الفقه للاجتهادات المختلفة مع الاتفاق على الأصول والثوابت فلا يعتبرون قولا صحيحا إلا قولهم ويحكمون على أقوال الآخرين كلها بالخطأ وعدم الصحة فلا وسطية ولا اعتدال عندهم .

ولما كان نهج الشيخ القرضاوى في اجتهاده «الوسطية والاعتدال» تعرض للهجوم الشديد من هؤلاء المتشددين ولا يدرون أنهم وحدوا صفوفهم فى هذا الهجوم مع أعداء الإسلام من الصهاينة والعلمانيين والملحدين والصليبيين ضد الشيخ القرضاوى الذى أنار الله بصيرته وعرف كيف يرفع راية الإسلام وكيف يتصدى لأعداء الإسلام ويفند حججهم ويكشف مؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين ويقنع من يريد الحق ويبحث عن الحقيقة بالإسلام وأهدافه وصلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان فقد انتشرت كتبه وأحاديثه وبرامجه فى الآفاق وفى بعض البلدان تصادر بعض كتبه فى أول وهلة وعندما يطلع عليه المنصفون وغير المتعصبين أو المحايدون تأخذ طريقها للنشر فيهدى الله بها من يشاء هدايته، وقد ترجمت بعض كتبه إلى عدة لغات وأقبل عليها العرب والعجم ولا شك أن ذلك من توفيق الله للمخلصين فى أعمالهم الذين اتخذوا القرآن منهج حياة. فهو يقول عن القرآن فى أحد كتبه (إنه الهدى والضياء والعلاج والشفاء للناس عامة وللمؤمنين خاصة).

«يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين».

لهذا يجب أن نستمد من معينه فلسفة الحياة ونظام الحياة فلا يصح الاعتقاد ويقبل التعبد وتطهر الأخلاق وتزكو الأنفس وتستقيم الأفكار وينتظم التعامل ويتحقق العدل ويسعد الفرد ويرقى المجتمع إلا إذا بنى ذلك كله على أساس من هداية القرآن.

فالشيخ القرضاوى يستمد من معين القرآن فلسفة الحياة ونظام الحياة لذلك كان لأحاديثه وفتاواه نور يضىء أمام كل من يستمع إليها ويأخذ بها فى حياته لأن معينها كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما الذين يحاولون التشكيك فى منهج القرضاوى ويدعون أنه يتساهل فى الفتاوى ولا يتقيد بالأدلة فهذه دعوى دون دليل.

والدعاوى إن لم تقم عليها بينات فأصحابها أدعياء ومن عرف الفقه وتمعن فيما يفتى به الشيخ القرضاوى يجد أن عند الشيخ ملكة فى الاستنباط وتمحيصا فى الأدلة لا يجدها عند غيره من الذين يتصدون للفتوى فى هذا العصر، وهؤلاء الذين يشنون حملاتهم على الشيخ بسبب آرائه وفتاواه ليس عندهم شىء من الفقه أو الفكر أو الأخلاق، ولا أحد يطالبهم أن يوافقوا الشيخ القرضاوى فيما يقوله ويفتى به وإنما نطالبهم بأن يتأدبوا بأدب الإسلام عند الاختلاف وأن يقول كل منهم كما كان يقول الإمام الشافعى « رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » وإن اختلاف الأئمة فى الفقه قد يكون رحمة بالأمة بل قد ألف بعض الفقهاء الأوائل كتابا بعنوان « رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة » فأين هؤلاء من هؤلاء؟ ولكنه الجهل والحسد.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

* * *

الشيخ/ عبد القادر العمارى
القاضى بمحكمة الاستئناف الشرعية
جريدة (الوطن) القطرية

إسهامات فذّة فى التأسيس والتأصيل الوسطى

القرضاوى.. الرجل الأمة الذى ملأ الدنيا وشغل الناس

بقلم: عيسى طيبى

فى حياتنا شخصيات تستوقفنا، تلهمنا، تثير الرغبة الجامحة فينا للاطلاع عن كينونتها، تبعث فينا نوازع الإبحار فى عمق خيالها السابق... لنسجلها فى ذاكرتنا خيوطا رفيعة شفافة لنسترجع من خلالها نسمات التاريخ العتيق، تدفعك إلى التشبث بها.. محاولين سبر أغوارها، ذلكم هو سماحة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى.. الصرح الشامخ فى أفق عالمنا الإسلامى.. إنه الرجل الأمة الذى ملأ الدنيا وشغل الناس بفكره وبيانه مما جعلنا نسائل أنفسنا فى خوالجها: من لهذه الأمة من بعدك يا يوسف!؟

يعد الدكتور يوسف القرضاوى فقيه العصر، والوجه الحضارى المعاصر لديناميكية الإسلام الذى تغلغل فى أعماق ديار المسلمين، عرفته منابر المساجد وقاعات الجامعات ومنتديات الفكر الإسلامى ومجامع الفقه ومصارف الاقتصاد الإسلامى والجاليات الإسلامية والأقليات المضطهدة فى رحاب الدنيا، عشقته عيون الصحافة والإعلام فكان رجلها الأول وشخصها المتميز، كما عرفته مجالس الإفتاء بسعة علمه وبصيرته النافذة وحنكته العربية القحة.

* * *

النشأة والبداية

ولد الدكتور يوسف القرضاوى بمصر عام ١٩٢٦ م، بدأ دراسته فى كتاتيب قريته «صفط تراب» مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره أقل من عشر سنوات.

درس الابتدائية والثانوية فى معهد طنطا الدينى، وتخرج من كلية أصول

الدين بالأزهر عام ١٩٥٢ م، حيث كان الأول على زملائه الذين بلغ عددهم ما يقارب ٢٠٠ طالب، كما كان الأول فى إجازة التدريس التى تشمل طلاب كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية فى الأزهر الشريف.

حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية التابع للجامعة العربية فى اللغة والآداب، وفى الوقت نفسه حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير فى شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين.

وواصل الدكتور القرضاوى مسيرته الأكاديمية، حيث حصل على الدكتوراه فى الحديث وعلومه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣ م.

* * *

رجل المحافل العلمية

بعد أن استزاد من العلم الشرعى وتبحّر فى علومه عمل القرضاوى على توظيف هذه الملكة العلمية، فعين مشرفاً على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف فى مصر، ثم مشرفًا على مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية فى الأزهر.

أعير الدكتور يوسف القرضاوى إلى دولة قطر سنة ١٩٦١م، حيث عين عميداً للمعهد الدينى الثانوى، ثم نقل إلى كلية التربية فى قطر، ليؤسس فيها قسم الدراسات الإسلامية.

● مدرسة القرضاوى قائمة على الاعتدال والوسطية ومحاربة التطرف والغلو ونبذ العصبية والمذهبية المتحجرة والفئوية:

وتبرز مساهمات القرضاوى فى تأسيس المؤسسات الأكاديمية المتخصصة فقام بتأسيس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر وصار عميدها ثم أسس مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر الذى لا يزال يديره إلى الآن.

وامتد نشاط الدكتور يوسف القرضاوى إلى المغرب العربى حيث أعير من

دولة قطر إلى الجزائر بطلب من رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد لمدة سنة واحدة من ١٩٩٠ م إلى ١٩٩١ م حيث ترأس المجالس العلمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمدينة قسنطينة ورئيس المجلس العلمي للمعهد العالي لأصول الدين بالعاصمة الجزائرية وعاد بعدها إلى قطر.

* * *

القرضاوى... درة العصر

امتد نشاط الدكتور يوسف القرضاوى عبر الزمان والمكان، وراح ينشر فكره بقلمه ولسانه، وخصوصًا أنه ليس عالمًا يجيد فنًا واحدًا فقط، ولكنه مفسر ومحدث وفقيه وعالم بأصول الفقه والعقائد، وله قدم راسخة فى علوم اللغة العربية وآدابها، ودارس لعلوم التربية وعلم النفس والاقتصاد وغيرها من العلوم الإنسانية.

تنوعت مجالات عمل الدكتور القرضاوى، فكان متميزًا فيها، وبارعاً في مجال التأليف العلمي ومجال الفقه والفتوى ومجال العمل الاجتماعى والخيرى ومجال المحاضرات والزيارات الجامعية والاقتصاد الإسلامى كما تلقفته المؤتمرات والندوات الإقليمية والعالمية ونال عضوية المجالس العلمية والمؤسسات وأصبح منظراً للصحوة الإسلامية وموجهًا لطلائع البعث الإسلامى.

* * *

مواقفه الثابتة تجاه قضايا العالم الإسلامى عموماً وقضية فلسطين خصوصاً جعلت منه قائداً روحياً لشعوب العالم الإسلامى:

تجاوزت مؤلفات الدكتور القرضاوى المائة، وعمت محاضراته مشارق الأرض ومغاربها، ومواقفه الثابتة شاهدة على تمسكه وذوده عن العقيدة التى يحملها بين جنبيه، وقد شهد له بذلك أبرز علماء عصره.

وفى مجال الاقتصاد الإسلامى يعد الدكتور يوسف القرضاوى من أبرز علماء هذا المجال، وهو الدرع الأولى المنافحة عن منظومة البنوك الإسلامية، وكان

المسانـد الأول لقيـام البنـوك الإسـلامية فـى دبى والبحرين وباكستان والسعودية ومـصـر وأبو ظبـى، ولا يزال يـرأس هيـئـة الرقـابة الشـرعـيـة لمجـمـوعـة من هـذه المصارف .

وفى مجال العمل الاجتماعى سعى إلى إنشاء مؤسسات وهيئات خيرية منها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التى تتخذ من الكويت مقراً لها، ومنها صندوق قطر الإسلامى للزكاة والصدقة، ومنها المعهد والمسجد ومستشفى الصحوة فى قريته صفط تراب فى مصر، ومسجد الرحمة الذى أسهم فى بنائه فى مدينة نصر فى مصر. وآخر مشاريعه الخيرية ما صرح به يوم سألته الصحافة عن مشاريعه فقال: سأجعل هذه الجائزة وقفًا ونواة لمؤسسة خيرية ترعى الطلبة المتفوقين فى العالم الإسلامى، لأنه يرى بأن معركتنا الحالية والمستقبلية محورها العلم والتكنولوجيا.

وللقرضاوى تواصل مع شباب الأمة الإسلامية واتصال وتواجد وثيق فى المعسكرات والمؤتمرات واللقاءات التى ينظمها الشباب المسلم فى كثير من البلاد الإسلامية أو العالم عمومًا ولا سيما أمريكا وكندا وأوربا.

* * *

الوسطية والاعتدال

ينال القرضاوى القبول من عامة المسلمين وخاصتهم، لتميزه بالاعتدال والوسطية والبعد عن مظاهر الغلو والتطرف، وله إسهامات كبيرة فى علاج الأمراض الفئوية والعصبية والمذهبية، وهو صاحب رؤية توحيد الصفوف ونبذ الخلاف.

وينال القرضاوى القبول من الناس والاستجابة التلقائية من عموم المسلمين، لما يتمتع به من خصال وشيم منفردة. فهو يخاطب العامة بأسلوب يفهمونه، ويقنع الخاصة، يخاطب العقل قبل العاطفة، ويستلهم من المصادر الإسلامية الأصيلة ويستفيد من ثقافة العصر الحديث، ويمزج القرضاوى بين التنظير

والتطبيق. ويؤصل القرضاوى للصحوة الإسلامية مقتضياتها الشرعية، ويزرع فيها المنهج الوسطى الأمثل القائم على الفهم الصحيح للإسلام والعلم الشامل والعمل الدؤوب.

* * *

عضوية المجامع والمؤسسات

تقديراً لإسهاماته الفكرية والعلمية والدعوية، سعت مختلف المؤسسات العالمية والمجالس العلمية والهيئات الإسلامية إلى طلب العضوية فيها، ومن بين هذه الهيئات:

عضويته فى مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى فى مكة المكرمة، وتعيينه خبيراً للمجمع الفقهى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى جدة وهو عضو المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية فى الأردن، وعضو مجلس الأمناء لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية فى بريطانيا، وعضو رابطة الأدب الإسلامى، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامى فى القاهرة، وعضو مؤسس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية فى الكويت، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية فى أفريقيا، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد، وكان القرضاوى نائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة فى الكويت، ورئيس مجلس إدارة صندوق قطر الإسلامى للزكاة والصدقة، وهو عضو مجلس أمناء الوقف الإسلامى لمجلة المسلم المعاصر، ورئيس المجلس العلمى للكلية الأوربية للدراسات الإسلامية فى فرنسا.

كما يعمل الدكتور القرضاوى رئيساً لهيئة الرقابة الشرعية في مجموعة من المصارف الإسلامية العالمية.

* * *

القرضاوى فى عيون النخبة

● القرضاوى متميز فى شتى الفنون الأدبية والعلوم الإنسانية وبرع فى مجال التأليف العلمى :

نال الدكتور يوسف القرضاوى ثقة العلماء واحترامهم ومرد ذلك للمنهج الوسطى المتميز الذى يسلكه فى حياته، ولنفاذ بصيرته، وخبرته المتراكمة طيلة عقود طويلة فى الدعوة والعلم.

يقول الشيخ محمد الغزالى رحمه الله : « القرضاوى من أئمة العصر الذين جمعوا بين فقه النظر وفقه الأثر، وبالرغم من أنه تلميذى وأنا مدرسه، إلا أنه الآن أستاذى وأنا تلميذه » .

ويقول العلامة أبو الحسن الندوى رحمه الله : « القرضاوى عالم محقق، وهو من كبار العلماء والمربين » .

يقول الشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله : « القرضاوى حجة العصر، وهو من نعم الله على المسلمين » .

ويقول المستشار طارق البشرى : نحن فى عصر الغزالى والقرضاوى .

ويقول محمد عمارة : القرضاوى يجمع بين حافظة المحدث وملكة الفقيه .

ويقول طه جابر العلوانى، مدير المعهد العالمى للفكر الإسلامى بالولايات المتحدة : « القرضاوى فقيه الدعاة وداعية الفقهاء » .

ويقول محمد فتحى عثمان المفكر الإسلامى المعروف : القرضاوى الفقيه الداعية البصير بالواقع المعيش.

ويقول عبد السلام هراس من علماء المغرب المرموقين ودعاتهم : « القرضاوى يمثل القيادة الحكيمة فى مسيرة التأصيل والتجديد والتوحيد » .

ويقول عبد الله بن بيه، من كبار العلماء ووزير العدل والتعليم فى موريتانيا سابقًا : « القرضاوى إمام من أئمة المسلمين وضمير الأمة » .

ويقول محمد هيثم الخياط، مستشار المدير الإقليمى للصحة العالمية وعضو المجامع اللغوية فى عدد من البلاد العربية: «القرضاوى فقيه الحنيفية السمحة».

ويقول عدنان زرزور: «القرضاوى المجدد الموفَق والموفِّق، فقيه العصر ومجتهده الأول، جمع بين دقَة الفقيه، وحماسة الداعية، وجرأة المجدد، وإقدام الإمام، ولقد أقام دولة الإسلام فى الفقه والاجتهاد».

ويقول القاضى حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بالهند: «القرضاوى مدرسة علمية فقهية ودعوية، يجب أن تستفيد الأمة من نبعها الإسلامى العذب».

ويقول أحمد الريسونى رئيس جماعة التوحيد والتجديد بالمغرب: القرضاوى فقيه المقاصد الذى غاص فى أسرار الشريعة.

ويقول الشيخ عبد المجيد الزندانى: «القرضاوى عالم مجاهد».

ويقول محمد عمر زبير، مدير جامعة الملك عبد العزيز فى السعودية سابقًا: «القرضاوى حامل لواء التيسير فى الفتوى، والتبشير فى الدعوة».

ويقول عبد الله عمر نصيف الأمين الأسبق لرابطة العالم الإسلامى: القرضاوى قمة فى العطاء.

ويقول عادل حسين، الكاتب الإسلامى المصرى المعروف: «القرضاوى فقيه الوسطية فى عصرنا».

* * *

القرضاوى.. شخصية العام الإسلامية
فى حوار صريح مع مجلة الضياء [1]

أجراه: عيسى طيبى

عندما تهاوت الرايات وخرست الألسنة وغاب الصوت المدوى وتشتت الكيانات فى وطننا العربى والإسلامى خلال أحداثه وقضاياه الكبرى المعاصرة، تعالت راية الإسلام عالية خفاقة... تنافح عن عقيدة الأمة ومقدساتها، وباستقراء الواقع نلاحظ أن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى يقود هذه المسيرة ويرفع رايتها الأصيلة بفكر وسطى يجمع بين الأصالة والمعاصرة، يوائم بينهما بمنهج شمولى متميز.. عرفته الأمة فارسًا مقدامًا يذود عن حمى الإسلام ومقدسات فلسطين، يقود حملة نضالية عالمية منفردًا باستنهاض الضمير العربى والإسلامى إلى رد المعتدى ومقاومته، فكان صوتًا وحيدًا يقرع آذان العالمين.

وقامت اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم باختيار الدكتور يوسف القرضاوى كشخصية إسلامية فى دورتها الرابعة، وهو بحق اختيار موفق مناسب خصوصًا فى هذه الظروف العصيبة التى أبلى فيها القرضاوى بلاءً حسنًا.

حملنا أوراقنا وجعبتنا وسارعنا إلى اللقاء به بعد إعلان اختياره شخصية العام الإسلامية.

* * *

تكريم لمدرسة الوسطية

– فى بداية اللقاء ماذا يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى هذه المناسبة، وماذا يعنى لكم هذا التكريم؟

– لا يسعنى إلا أن أشكر اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم وعلى رأسها الأخ الأستاذ إبراهيم أبو ملحة وإخوانه الأفاضل، وأشكرهم على

---

(١) تصدر عن أوقاف دبى.

حسن الظن بى بأن جعلونى الشخصية الإسلامية لهذا العام، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لى ما لا يعلمون، وأشكر راعى الجائزة الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى وزير الدفاع الذى جمع بين رقة الشاعر وصرامة المقاتل وحنكة السياسى وعقلية المنظم، أشكر له هذا الموقف، وأعتبر هذه الجائزة أيها الأخوة ليست تكريمًا لى، إنما الذى أعتز به أنها تكريم وتقدير لتيار أمثله، وهو تيار (الوسطية الإسلامية) الذى يقوم على التيسير فى الفتوى، والتبشير فى الدعوة، والجمع بين الأصالة والمعاصرة، يقوم هذا التيار على التجديد فى الدين والنهوض بالدنيا معًا، يعايش الحاضر ويستلهم الماضى ويستشرف المستقبل، هذا التيار الذى أنادى به وأعتز به وأتبناه، ولى عقود من السنين وأنا أدعو إليه، وأعتبر هذه الجائزة تأييداً لمفاهيم الفكر الوسطى وتقديرًا له، وهى من ناحية أخرى تطوق عنقى لأنها تعتبر ثقة من المسلمين بى، وهذه الثقة ليست رخيصة الثمن، بل هى غالية وتلزمنى ببذل المزيد من الجهود والعطاء لخدمة الإسلام ونصرة قضاياه، والوقوف فى وجه أعداء هذه الأمة مهما كلفنا ذلك، وسنظل ثابتين على العهد حتى يظهر الله دينه أو نهلك دونه، وهى من ناحية رد على أولئك الصهاينة الذين أرغوا وأزبدوا، وأبرقوا وأرعدوا لمواقفى المعلنة والمستمرة ضد عدوانهم وإفسادهم فى الأرض وقتلهم الأبرياء وانتهاكهم للحرمات وسفكهم للدماء وتدميرهم للمنشآت والمساجد ولكل شىء، فوقفوا يقولون عنىّ ما يقولون ويطلبون من إسرائيل أن تضغط على الدول التى أظهر فى تلفزيوناتها وقنواتها الفضائية لتمنعنى من هذا الظهور، والحمد لله هذه الدول كرمتنى ولم تمنعنى، فهذا رد عملى على هؤلاء الذين يظنون أن العرب والمسلمين رهن إشارتهم وأن أمريكا بمجرد أن تلوح أو تهدد أو تشير فإن شارتها حكم وطاعتها غنم، فأنا أحمد الله على هذه الجائزة وأقول كما علمنا الله أن نقول: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾

[يونس: ٥٨]

وقد قيل للنبى صلى ﷺ : « الرجل يعمل العمل، فيظهر عمله ويثنى الناس

عليه ويمدحونه، فهل ذلك ينقص من أجره، فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» لأن المؤمن له بشريان، بشرى فى الحياة الدنيا وبشرى فى الحياة الآخرة، فهذه عاجل بشرى المؤمن، وأسأل الله تعالى ألا يحرمنا بشرى الآخرة، وألا يكون نصيبنا من الدنيا وحدها، أسأل الله أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٨]، ونسأل الله ألا يحرمنا الحسنتين، حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، كما علمنا ربنا أن نقول: ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة: ٢٠١].

فأنا أشكر لإمارة دبى وجائزة القرآن الكريم وللشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولدولة الإمارات بصفة عامة ولراعيها ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذى نسأل الله أن ينعم عليه بالعافية ويكتب له تمام الشفاء، اللهم آمين.

* * *

إسرائيل تخاف الكلمة

– على الرغم من أن فضيلة الدكتور القرضاوى تميز بفكر معتدل وتعلم على يديه الكثير من أبناء الأمة، إلا أن هذا الفكر – الذى لا يدعو إلى التطرف فى يوم من الأيام ولا يدعو إلى التشدد – أزعج إسرائيل وأخافها عندما نطق بكلمة حق فيما يحدث فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، فإلى أى مدى إسرائيل بهذا الجبروت والآلة العسكرية تخشى كلمة من فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى».

– نحن نتوهم بأن إسرائيل قوة لا تقهر وشوكه لا تكسر، والواقع أن إسرائيل ليست بهذه القوة المزعومة، إن الله سبحانه وتعالى يقول فى أبائهم من قبل: ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** ﴾ [الحشر: ١٤].

وتضرب كتب الأدب العربى مثلاً: قيل إن ثعلباً أمسك بأرنب، فضغط

على الأرنب فصرخ، فانتفش الثعلب، فقال له: هذا ليس لقوتك، ولكن لضعفى، لولا ضعفنا لما ظهرت إسرائيل بهذه القوة، نحن أقوياء حينما نملك إيماننا وإرادتنا ونجمع كلمتنا سنكون قوة إن شاء الله، وأنا أضرب لك مثلاً بالتاريخ، التتار عندما ظهروا فى القرن السابع الهجرى وأسقطوا بغداد وحطموا الخلافة العباسية، كان هناك مثلاً يقول: «إن قيل لك إن التتار انهزموا فلا تصدق» ولكن هذه القوة قهرت أمام الجيش المصرى بقيادة المظفر سيف الدين قطز فى معركة شهيرة فى التاريخ، اسمها معركة (عين جالوت) كانت فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ هـ وبغداد سقطت سنة ٦٥٦ هـ، أى بعد هذه المعركة بسنتين من سقوطها ولم تقم للتتار قائمة بعدها، فإسرائيل تخيفها الكلمة، خصوصاً كلمة الإسلام المعتدل، الغرب كان يقول من قبل أحذروا الإسلام المتطرف والمتشدد ثم هاهم قد غيروا النغمة قائلين: احذروا الإسلام المعتدل لأن الإسلام المتطرف لا يدوم طويلاً، قصير العمر. الإسلام الذى يدوم ويستمر ويعطى ويمكن أن يجمع الأمة هو الإسلام المعتدل، فأصبحوا يخافونه ويقولون احذروا هذا الإسلام المعتدل.

* * *

التكريم دعم لمسيرتى

– حصلتم فى الفترات السابقة على خمس جوائز عالمية وهذه هى السادسة، كما أنكم رشحتم لجوائز دولية أخرى، ماذا تمثل لديكم جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم خلافًا عما سبق من جوائز؟

– جاءت هذه الجائزة فى وقت مهم رداً على الصهاينة من ناحية ورداً على الذين يشوشون على مسيرتى من ناحية أخرى، فلكل واحد خصوم، حتى الأنبياء لم يسلموا، قد جاء فى الآثار الإسرائيلية، أن سيدنا موسى عليه السلام قال: يا رب كفّ عنى ألسنة الناس. فقال له: يا موسى ذلك شىء لم أختصه لنفسى فكيف أختصك به؟ فربنا لم يسلم من ألسنة عباده كما جاء فى الحديث

القدسى الذى رواه البخارى ومسلم: «شتمنى ابن آدم وما ينبغى له أن يشتمنى وكذبنى ابن آدم وما كان له أن يكذبنى» وقال ابن آدم: «إن لله شركاء وأنداداً وأبناء» فلذلك فهى تعتبر رداً على هؤلاء الذين يحاولون أن يشوشوا على مسيرة القرضاوى، فالحمد لله هذا تقدير من الأمة، فأحمد الله عز وجل على ذلك.

– هل هو تشويش على القرضاوى أم تشويش على مسيرة القرضاوى؟

– هو تشويش على الفكر وليس المقصود الشخص فى حد ذاته، فليس بينى وبينهم معركة شخصية، إنما هو تشويش على الفكر الوسطى، حيث لا يعجب هذا المعسكر المتطرف إلى اليمين والمتطرف إلى اليسار، فالإباحيون والمتسيبون لا يعجبهم هذا الفكر، والمتطرفون والمتنطعون لا يعجبهم هذا الفكر، لأن هذا الفكر هو الصراط المستقيم والصراط المستقيم الذى يكون على يمينه سبل وعلى يساره سبل كما علم ذلك الرسول ﷺ عندما خط على الرمل خطًا فقال: هذا صراط الله مستقيمًا ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطًا متعرجة ملتوية وقال: هذه سبل على رأس كل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا قوله تعالى: **﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾** [الانعام: ١٥٣] . فهذا صراط الله المستقيم وتلك هى السبل التى يقوم عليها شياطين الإنس والجن وتحاول جاهدة مقاومة أصحاب الصراط المستقيم.

* * *

عمليات السلام الآنية

– فضيلة الدكتور القرضاوى أنتم تمثلون التيار الوسطى الذى يثير جدلاً كبيراً فى الساحة الثقافية والسياسية، وقد يتبادر إلى ذهن بعض المفكرين قائلين: أين هى وسطية القرضاوى فى عملية السلام، لماذا لم نر وسطية القرضاوى فى تعامله مع اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية وهو أمر واقع فى الساحة، فكان تعاملكم حاداً جداً وهذا مشهود فى وسائل الإعلام، فكيف ترد على هذا الادعاء؟

- هل معنى الوسطية التنازل عن الحقوق والحرمات والمقدسات؟ هذا ليس من الوسطية فى شىء، فالوسطية أحيانًا تقتضى أشياء تتمسك بها ولو بالسيف، ففى الوسطية ثوابت لا تقبل التنازل ولا تقبل الاجتهاد والتطوير، فأنا فى بعض القضايا ميسر عادة، وفى بعض الأشياء أشدد، أشدد فى الربا والتدخين، وأصدرت فتوى بتحريم جوائز السحب الكبرى بالملايين فهذه لا دخل لها، لأنها ترويج لنوع جديد من القمار بين أبناء الأمة، فتقتضى الوسطية التشديد، حيث يحسن التشديد والتيسير حيث يحسن التيسير، أى أن نضع الشىء فى موضعه كما قال أبو الطيب المتنبى قديمًا:

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا

مضرّ كوضع السيف فى موضع الندى

فإذا وضعنا الندى فى موضع السيف لا يجدى نفعًا خصوصًا مع إسرائيل، كما قال أيضًا المتنبى:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولهذا رأينا رسول الله ﷺ عاملهم بشدة فى غزوة بنى قريظة لأنهم انضموا إلى أعداء المسلمين المغيرين عليهم، ولذلك كان الموقف حازمًا وشديداً. وكان هذا الإجراء يتواءم مع الموقف، فلو كان المسلمون فى وضع مغاير لربما كان لهم موقف آخر كما انتصروا فى فتح مكّة مثلاً قيل لهم أذهبوا فأنتم الطلقاء، لأن الموقف غير الموقف، والجريمة غير الجريمة والقوم غير القوم، العربى تملكه بالعفو، أما الإسرائيلى إذا عفوت عنه فيرى فى هذا العفو بلاهة وسذاجة من العربى.

* * *

القرآن هو المنهج العلمى لأمتنا

- هذه الجائزة التى تأتى برعاية كريمة من سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وتأتى بهدف الحفاظ على القرآن الكريم وتكريم الدعاة والحفاظ على النشء وهى فى زمن نتحدث فيه كثيراً عن العولمة وتحديدتها والتقنيات الإلكترونية، مما

جعل هذا النشء ينصرف عن كتاب الله، بماذا تنصحون أولياء الأمور من أبناء هذه الأمة فى أن يدفعوا بأبنائهم إلى الإقبال على كتاب الله فى أسرهم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم؟

– القرآن الكريم هو أساس وجود هذه الأمة، العرب لم يكونوا شيئاً حتى نزل القرآن، الذى غير العرب، ونقلهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وكما قال الإمام مالك رضى الله عنه: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ولم يصلح أولها إلا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فلا بد من عودة إلى القرآن الكريم: عودة إليه حفظًا، وعودة إليه تلاوة، وعودة إليه فقهًا وفهمًا، وعودة إليه عملاً وتطبيقًا، فلا بد أن نحسن فهم القرآن، والقرآن أمرنا بتدبره ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [ص: ٢٩] . ولذلك لنحسن فهمه، ثم نحسن تطبيقه والعمل به، ليس المهم أن تحفظ القرآن ولكن المهم أيضًا أن تعمل بالقرآن الكريم، فنحن نريد أن يكون القرآن هو المنهاج العملى لهذه الأمة فى مفاهيمها وتقاليدها وآدابها وسلوكياتها وتشريعاتها وعباداتها ومعاملاتها، فلا يمكن أن يصلح حال هذه الأمة إلا بالقرآن.

* * *

إكثار تلاميذ الوسطية

– ذكرتم بأن تكريمكم هو تكريم لمدرسة الوسطية التى تمثلونها، القائمة على التجديد والأصالة والمعاصرة، ما هى رؤيتكم لآليات تنفيذ هذه الوسطية بعيداً عن الجهد الفردى، وكيف يمكن تجسيد هذه الوسطية فى إطار مؤسساتى؟

– أولاً لا بد أن نبدأ بالتوعية لإيضاح المراد بالوسطية، فبعض الناس قد يفهمون الوسطية التسهيل في كل شيء، الوسطية أن تقف وسطًا بين الدعاة إلى المذهبية الجامدة المقلدة المتعصبة ودعاة اللامذهبية الذين يريدون أن يلقوا بالمذاهب فى سلة المهملات، فلا بد أن تقف بين هذا وذاك، أن تقف بين الذين يرفضون التصوف كله سنيه وملتزمه والذين يأخذون التصوف بعجره وبجره، بين

الذين يريدون أن نمشى وراء الغرب بحضارته بخيرها وشرها وحلوها ومرّها وما يحمد منها وما يكره، وبين الذين يرفضون الغرب كله ولا يريدون التعامل معه مطلقًا، بين الذين يريدون أن يعملوا عقولهم وحدها ولا يلتفتون إلى النص والذين يريدون أن نلتفت إلى النص ونلغى العقل، نحن نريد أن نوازن بين العقل والنقل، للوسطية معانى كثيرة وضحتها فى كتبى، نريد الوعى بماهية هذه الوسطية، ونسعى إلى إكثار تلاميذ المدرسة الوسطية، وهذا ما أقوم به من خلال تأليف الكتب والمقالات، وعن طريق المحاضرات والخطب، وخطبى الآن أصبحت تذاع فى القنوات الفضائية، فأصبح مداها أوسع، عن طريق البرامج التلفزيونية، وأصبح هذا المنهج الوسطى معروفًا وله تلاميذ فى جميع أنحاء العالم، فما ذهبت إلى بلدة من البلدان إلا ووجدت تلاميذ التيار الوسطى والذين يتابعونه بتفصيل، ثم نريد أن نؤسس مؤسسات تقوم على مبادئ الوسطية وقد قمت بإنشاء موقع على الإنترنت واسمه «إسلام اون لاين» افتتحناه بـ ٤ أكتوبر ١٩٩٩م، ودعونا المؤسسين من أنحاء العالم الإسلامى وخارجه من الأقليات والجاليات المسلمة حوالى مائة شخصية وذكرت ملامح عشرة لهذا الموقع، أن يجمع ولا يفرق، ويبنى ولا يهدم، نتعاون فيما اتفقنا فيه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، فهناك ملامح عشرة حتى إن الحاضرين قالوا: إن هذه الملامح العشرة يجب أن توضع فى النظام الأساسى لتحدد المشروع من أوله واتجاهه أين يتجه، فنريد أن ننشأ مؤسسات مختلفة تتبنى هذا الفكر الوسطى، وتنشأ عليها الأجيال القادمة وسأتبرع بربع هذه الجائزة للموقع «إسلام اون لاين» على الإنترنت وثلاثة الأرباع المتبقية ستكون نواة لإنشاء مؤسسة إسلامية ترعى المتفوقين وذوى المواهب فى العالم الإسلامى، وهذا أمر يهمنى، وأنا أتلقى العديد من الطلبات، حيث أجد طلبة نوابغ من أبناء الأمة الإسلامية ولا يجدون جامعة يتعلمون فيها، وحرام أن يضيع هؤلاء فنحن نعول عليهم لحمل الفكر الوسطى والراية الوسطية للأجيال القادمة إن شاء الله.

شخصية العام الإسلامية للدورة الرابعة لعام ١٤٢١ هـ
الشيخ د . يوسف القرضاوى ... لـ «الوطن» السعودية
خصصت الجائزة لموقع إسلامى عالمى
ومؤسسة إسلامية لرعاية النابغين

جدة نجلاء فضل

اختارت اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم الشيخ يوسف القرضاوى شخصية العام الإسلامية للدورة الرابعة لعام ١٤٢١ هـ . لجهوده الكبيرة فى الدعوة الإسلامية .. فأراد أن يحقق حلمه فرصد الجائزة لعمل هيئة خيرية لمساعدة الطلاب المتفوقين النابغين من أبناء المسلمين مقرها مدينة (دبى) وخصص ربع الجائزة للموقع الإسلامى العالمى (إسلام أون لاين) .

الوطن حاورت الشيخ الدكتور القرضاوى لإلقاء الضوء على مسيرته الحافلة بعطاء متواصل من أجل نشر الدعوة الإسلامية :

– لماذا تم تخصيص هذه الجائزة لعمل هيئة فى مدينة دبى .....؟

– لقد اتفقت مع أسرتى من البداية أن ما يأتى لى من جوائز مادية سوف تخصص لنشر الدعوة الإسلامية .: والفكر الذى يقوم على الوسطية .. وهذه الجائزة تقدر بمبلغ (مليون درهم) ورأيت أن يتم تقسيمها على قسمين :

الأول : يخصص ربع قيمة الجائزة لصالح مشروع «إسلام أون لاين» وهو موقع إسلامى عالمى متميز وأتولى رئاسة مجلس أمنائه وبدأ فى ٤ / ١٠ / ١٩٩٩م وقدم إنجازات هائلة .. حتى إن عدد زائريه بلغ لهذا العام أكثر من (١٠٠ مليون زائر) .. ويعتمد هذا الموقع على تبرعات أهل الخير، ويعتبر مشروع الأمة الإسلامية وليس لبلد معين.

الثانى: بقية المبلغ (الثلاثة أرباع) سوف أخصصها لمشروع كنت أفكر فيه منذ سنوات يعتمد على إنشاء مؤسسة إسلامية عالمية لرعاية المتفوقين من أبناء المسلمين فى العالم .. فبعض الفلسفات والديانات الأخرى لها جهات ترعى النوابغ والمتفوقين من أبنائها .. لكن لا يوجد على المستوى العالمى هيئة أو جمعية أو مؤسسة ترعى هؤلاء الأبناء النوابغ المسلمين الذين لا يجدون جامعة ينتسبون إليها ... وكثيراً ما تأتينى رسائل من مختلف البقاع من أبناء المسلمين أو من يوصى عليهم ولا أجد سبيلاً لإعانتهم ..!

فأردت أن أنشئ هذه المؤسسة لتقوم بالدور المنشود .. لذا فإننى رشحت (إمارة دبى) حتى تقوم بمعونتى فى تأسيس هذا المشروع على أساس إقامة وقفية كبيرة له، وينفق من عوائده على هؤلاء الأبناء من بلدان شتى ... فنحن بحاجة إلى أرض ومساعدة من أهل العطاء حتى نقيم هذه الوقفية ..!

لذا أملى فى الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) وهو راعى هذه الجائزة أن يتبنى الأمر ... ويتبرع لنا بالأرض والمبلغ ويدعو التجار الميسورين فى دبى لدعمنا حتى نحقق خدمة جليلة لرعاية النابغين من أبناء المسلمين [١].

– اعتبرتم من أبرز دعاة الوسطية الإسلامية .. والتى تجمع بين السلفية والتجديد مع توازن بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر ...

هل يمكن أن تفسروا معنى ذلك خصوصًا أننا نرى بعض مظاهر الغلو الدينى فى هذا العصر ...؟

– هذا أمر شرحته وأوضحته فى عدد من كتبى : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى الإسلامى، وأولويات الحركة الإسلامية ومستقبل الأصولية الإسلامية.

---

(١) الحمد لله، قد تبنى الشيخ محمد بن راشد حفظه الله الفكرة، حين عرضها عليه الشيخ القرضاوى وأمر بتخصيص أرض فى موقع مناسب فى دبى، يقام عليها مبنى إدارى وتجارى، يكون وقفا على هذه المؤسسة.

خلاصة هذا الفكر أن فلسفته تقوم على رفض الإفراط والتفريط . . والغلو والتقصير . . فالإسلام منهج وسط لأمة وسط كما قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ [البقرة : ١٤٣] أيضا لقوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ﴾ [الرحمن : ٧ - ٩] .

هذه الوسطية تقوم على عدة أمور :

* أن الوسطية نهت عن كل المواقف التى تأخذ الناس فيها أطرافًا . . فهى تقف الموقف الوسط . . هناك أناس يرفضون التصوف وآخرون يقبلونه بما فيه من انحرافات أو بدع فى العقيدة أو سلبيات فى التربية والسلوك أو نظريات مرفوضة مثل الحلول والاتحاد .

* ويواصل فضيلة الشيخ : هذا المنهج الوسطى يقف موقفًا وسطًا فى هذه القضية . . فنحن نرفض من التصوف ما كان فيه انحرافا عن الحق . ونأخذ منه الإيجابيات فى بناء الشخصية الإسلامية فى التربية الروحية والأخلاقية .

مثلاً هناك فى الفقه : جماعة ترفض المذهبية مطلقا وتريد أن تلقى بالمذاهب فى سلة المهملات . . . وآخرون يتعبدون ويقدسون المذهبية والتعصب لها . . !

إذن مفهوم الوسطية هو أن نأخذ منها وندع . . . فنحن نستفيد من المذاهب فى ضوء المعايير الشرعية . . نأخذ منها ما كان أقرب إلى مقاصد الشرع، فالمنهج الوسطى يتبنى التيسير والتبشير فى الدعوة عملاً بسنة رسولنا الكريم ﷺ فهو ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما .

- شاركتم فضيلتكم فى المنتدى العالمى الأول للبيئة من منظور إسلامى وقدمتم ورقة عمل بعنوان الأحكام الشرعية وقوانين البيئة فى الإسلام، كيف تنظر فضيلتكم للاهتمام بالبيئة من المنظور الإسلامى . . . ؟

– أرى أن الإسلام اهتم بالبيئة اهتمامًا بالغًا قبل أن يهتم بها الناس وذلك (برعاية البيئة) التى أفضلها على كلمة (حماية البيئة) لأن كلمة رعاية تشمل الجانب الإيجابى والسلبى . . . فالقرآن والسنة الشريفة وأصول الدين أوضحت كيفية العناية بالبيئة . . . وأكبر ما نهى عنه الإسلام الإفساد فى الأرض . . . فالإنسان لا بد أن ينظر للأرض على أنها أرض الله وليست له . . هو عليها عبد مستخلف عليه أن يرعى أوامر خالقه وأوامر البيئة بالعطف والحب، ودليل ذلك عندما عاد الرسول عليه الصلاة والسلام من خيبر قال : « هذه طابا وهذا أُحد جبل يحبنا ونحبه » .

فلننظر إلى هذا الود والحب لتلك البيئة على الرغم من أنه كان فيها ذكرى مؤلمة للمسلمين . . . ولكن هذا هو شأنهم مع البيئة بكل ما فيها من مخلوقات .

– هل فى مخططكم إقامة منتديات أخرى على غرار منتدى البيئة لحل مشاكل تتعلق بالمجتمع من المنظور الإسلامى . . . وما هى الجهة التى يمكن أن تتولى الإشراف عليها . . . وما هو المطلوب منها . . . ؟

– لست أنا الذى أخطط لهذا . . هذا المنتدى العالمى خطط له الإخوة فى المملكة العربية السعودية . . ومصلحة الأرصاد بها، لكننا نرحب بأى منتدى يقوم على تنفيذ ما أوصينا فى ختام المؤتمر بأن يتجدد ويتكرر كل سنة أو سنتين ويدعى إليه المتخصصون سواء من علماء الطبيعة أو الشريعة . . فالشريعة ولله الحمد لها صلة بجميع أمور الحياة وهى حاكمة على جميع أفعال المكلفين بجوانب عديدة ولو عمل الناس بها والتزموا بقيمها الأخلاقية والشرعية لسعدوا فى الدنيا والآخرة لقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ .

وأرى أن أكثر من جهة فى بلاد معينة يمكنها أن تتبنى تلك المنتديات، فعلى المستوى العربى تنبثق لجنة من جامعة الدول العربية – لجنة من منظمة المؤتمر الإسلامى .

– باعتبار فضيلتكم مديراً لمركز بحوث السنة والسيرة .. والذى قمتم بتأسيسه بالإضافة إلى أنكم عضو بمركز الدراسات .. وعضو بالمجمع الملكى للبحوث الإسلامية نجد أن البحوث العلمية تواجه مشكلة فى قلة التمويل لها .. هل البحوث الإسلامية تواجه نفس المشكلة ...؟

– مشكلتنا هى قلة التمويل للبحوث الإسلامية .. وهذا ليس ناشئًا من أن المسلمين فقراء، بالعكس هم أغنياء بإيمانهم بالله وعطائهم وخصوصا دول الخليج العربى .. ولكن أرى أن المشكلة أن كثيرا من أهل الخير لا يعرفون أين ينفقون أموالهم التى يريدون أن يتقربوا إلى الله بها ... فكثير من أهل الخير يتصورون أن أهم عمل يقوم به الإنسان هو بناء مسجد .. وطبعًا هذا من أفضل الأعمال، ولكن بناء المسجد وحده لا يكفى (وهنا يذكر الشيخ القرضاوى حادثة) :

أحد الأخوة فى المركز الإسلامى فى ولاية لوس أنجلوس سئل عن أهم النشاطات التى يقومون بها فقال : بناء المدارس .. والعصر الماضى كان بناء المساجد، فنحن لو تركنا المساجد بدون أن نربى أبناءنا سيأتى الجيل القادم ويبيع المساجد كما فعل النصارى وباعوا الكنائس واشتريناها منهم .. لا بد أن نربى أبناءنا، ونحن محتاجون للمدارس وإلى مراكز بحوث ... أمور كثيرة نحتاجها مثل المتخصصين وأقولها وبكل أسف ... إن الغربيين يعرفون عنا كل شئ كشفونا حتى النخاع ولكن نحن لا نعرف أنفسنا ولا خصائص كل بلد وما يوجد فيه من موارد اقتصادية أو مشكلات .. فضلاً عن معرفة الاقتصاد الإسلامى والتربية الإسلامية والسياسة الإسلامية والطب وبقية العلوم الأخرى الشرعية وأصول الدين والتفسير.

لذا فإننى أقول : إننا بحاجة إلى بحوث لكل هذه الأمور .. وأن نهيئ الطاقات البشرية والكوادر المتخصصة والتمويل، بعد ذلك للبحوث ورصد الميزانيات المطلوبة ومن سار على الدرب وصل.

● لغة الأخبار عربية سلسة وهى خير من عربية متقعرة لا تصلح لهذا العصر :

– مع تطور العلوم والتكنولوچيا باتت اللغة العربية يضعف تداولها بين الجيل الجديد .. فى تصورك كيف يمكن تعميق تداول اللغة العربية بين الجيل الحالى .. مع انتشار القنوات الفضائية وتعدد البرامج المنوعة سواء اجتماعيا أو ثقافيا بخلاف الدينية التى تتحدث بالعربية .. مما أدى إلى ضعف اللغة العربية فى الحوارات .. ما رأيك ... ؟

– هذا يحتاج إلى خطوات كبيرة وكثيرة لتعليم اللغة وتسهيلها والعناية بمدرسى اللغة العربية وفى تقديم البرامج عبر وسائل الإعلام باللغة العربية الفصيحة السهلة .. فهناك لغة عربية متقعرة وهى لا تصلح للناس ..!

إنما الآن نرى نشرات الأخبار تقدم بلغة عربية سلسة ومفهومة للجميع ... فينبغى أن نعمم اللغة لأن مشكلتنا هى أن هناك برامج تقدم باللغة العامية من خلال المسلسلات والأفلام .. ونشر اللغة العامية يحول دون وحدة الأمة، فاللغة العربية الفصحى هى التى تجمع الأمة .. وينبغى أن تعمم فى المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية ... ويجب أن يكفوا عن السخرية بمتحدثى اللغة العربية لأنها لغة القرآن والتى أنزلت على خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .

● كتاب «تحرير المرأة فى عصر الرسالة» من الكتب التى تصحح مفاهيمنا المغلوطة :

– على الرغم من تطور مفاهيم الحياة العصرية ما زال البعض من الرجال يتعامل مع المرأة بأسلوب رجعى كما لو كان فى عصر الجاهلية .

كيف تقيم هذا الوضع .. وما هى النصيحة التى توجهها لهم .. ؟

– الإسلام كرّم المرأة وأنصفها باعتبارها الأم والزوجة والابنة والأخت وكونها عضواً فى المجتمع . والإسلام قال إنها (شقائق الرجال) فالمرأة من الرجل .. والرجل من المرأة، هو يكملها وهى تكمله، وبالتالى الوظيفة الاجتماعية واحدة ..

والإساءة إليها أمر مرفوض .. لذا فإننا بحاجة إلى تصحيح مفهومنا للمرأة وذلك بالعودة إلى المنابع الأصلية : القرآن الكريم والسنة والصحابة .. وأذكر هنا أنه تم إصدار كتاب عن تحرير المرأة فى عصر الرسالة للأستاذ عبد الحليم أبو شقة .. بعض الناس يقولون إن من حرّر المرأة هو قاسم أمين .. وهذا خطأ لأن من حرر المرأة هو محمد ﷺ وأعطاها حقها وواجبها وفق ما أمر به الله سبحانه وتعالى.

- لديكم (٤) رسائل هامة فلمن تود توجيهها ..؟

- الرسالة الأولى: إلى الجيل الصاعد (الشباب والشابات) الذين يحملون مسؤولية المستقبل والأمل فيهم كى يحملوا الإسلام فكرة واضحة فى رؤوسهم، وعقيدة راسخة فى قلوبهم .. وأخلاقًا تنظم حياتهم وسلوكهم، ودعوة تهدى الناس من حولهم.

الثانية : أوجهها إلى العلماء، أن يحملوا أيضًا هَمّ الأمة الإسلامية والدعوة الإسلامية ويقولوا كلمة الحق ولا يبالوا بما يصيبهم فى سبيل الله ولا يخافوا فى الله لومة لائم .. وأن يجعلوا أكبر همهم الدعوة إلى الله ويعملوا بروح أصحاب الرسالة وليس أصحاب وظيفة.

الثالثة : إلى حكام المسلمين الذين ولاهم الله المسؤولية، ينبغى عليهم أن يشعروا بمسؤوليتهم تجاه رعيتهم .. وأن يتقوا الله فيهم، وأن يتخذوا شريعته مصدر تشريعهم فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها .. لقول الرسول عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »، فيوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة.

الرابعة : إلى إخوانى المسلمين كافة فى شتى أنحاء العالم، عليهم أن يقفوا جبهة متراصة حول ديننا العظيم .. وأن يقفوا بجوار إخوانهم لتأييد انتفاضة الأقصى بكل ما يملكون من جهد ومال ونفس .. فالجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة، والمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

* * *

القرضـــاوى .. وانتفاضة الأقصى

الحاخام الأكبر : القرضاوى الأشد عداءً لإسرائيل

شن الحاخام الأكبر الاشكنازى لدولة إسرائيل « يسرائيل لاو » هجوما شديد اللهجة على الشيخ يوسف القرضاوى وعدد آخر من علماء المسلمين بسبب ما أسماه بـ « تحريضهم على الإرهاب ودعوتهم لإزالة إسرائيل » . وفى حديث مع القناة الأولى فى التليفزيون الاسرائيلى أجرته معه ضمن برنامج بحث فى دور رجال الدين المسلمين فى انتفاضة الأقصى، قال لاو : إن قسم « رصد تفوهات رجال الدين المسلمين » التابع للحاخامية الكبرى فى إسرائيل قد قدم له تقريرا الخميس الماضى أظهر دورا للقرضاوى وعدداً آخر من العلماء المسلمين (لم يسمهم) فى إشعال نار الكراهية على إسرائيل فى العالم العربى والإسلامى . وشن لاو المعروف بعلاقاته الوثيقة مع دائرة صنع القرار الإسرائيلى انتقادات شديدة على الحكومات الإسرائيلية التى لم تتحرك منذ وقت طويل لمنع ما أسماه بـ « التحريض على إسرائيل » فى وسائل الإعلام العربية . وقال لاو : أنه كان يتوجب على الحكومات الإسرائيلية ألا تسكت على أن تتحول عدد من وسائل الإعلام العربية إلى منابر لمن أسماهم بـ « رجال الدين المسلمين المتطرفين » فى العالم العربى . وشدد لاو على أن الحكومات الاسرائيلية كان بإمكانها استغلال علاقاتها الخاصة مع الولايات المتحدة من أجل إقناعها بالتدخل لدى الدول العربية من أجل الحيلولة دون تحويل وسائل الإعلام فى بعض هذه الدول إلى منابر حرة لمن أسماهم بـ « أعداء إسرائيل » . وقال لاو أنه بالاستناد إلى التقرير الذى تسلمه فإن القرضاوى يقف على رأس أكثر رجال الدين المسلمين تحريضا على إسرائيل ومواصلة عدائها . وفى معرض إشارته إلى الخطورة التى يمثلها الدور الذى يقوم به القرضاوى وإخوانه من العلماء قال لاو « إن الحديث يدور عن رجل دين يحظى باحترام كبير فى العالمين الإسلامى والعربى وهذا فى حد ذاته يجعل لأقواله المتطرفة وزنا وتأثيرا كبيرين » . من ناحيته شدد البروفسور إيلى زامير المستشرق والباحث فى شؤون الدين الإسلامى فى نفس البرنامج على الدور الذى قام به رجال الدين الإسلامى فى دعم انتفاضة الحجر الفلسطينية السابقة التى بدأت فى أواخر العام ٨٧ وانتهت مع تشكيل السلطة الفلسطينية، وقال زامير إن رجال

الدين الإسلامي لعبوا دورا كبيرا في تشريع العمليات الاستشهادية التي هزت إسرائيل، وأضاف زامير «كلنا يذكر الفتوى الشهيرة التي أصدرها رجال الدين الإسلامي ومن بينهم الشيخ القرضاوي والتي أجازت تنفيذ مثل هذه العمليات داخل إسرائيل.

● **تأثير خارق للحدود:**

زامير الذي كان ضابطا في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية شدد أيضا على أن خطورة الدور الذي يقوم به الشيخ القرضاوي تتمحور في التأثير الكبير الذي يحظى به في أرجاء العالم الإسلامي، والشعبية التي يحظى بها سيما في أوساط الشباب المسلم في أنحاء العالم. وأشار زامير إلى أن اللقاءات الأسبوعية التي تعرضها اثنتان من أوسع الفضائيات العربية مع القرضاوي بالإضافة إلى مواقع الانترنت التي يجيب من خلالها على أسئلة المسلمين يزيد من خطورة القرضاوي وتجعل له «تأثيرا خارقا للحدود» على حد تعبير المستشرق اليهودي الذي يؤكد أنه يرصد تحركات القرضاوي منذ سنين.

ونوه زامير إلى أن توظيف تقنيات الاتصال المتقدمة مثل الانترنت والفضائيات تجعل لمثل هذه الأنشطة خطورة مضاعفة. وأعرب كل من لاو وزامير عن خيبتهما لأن الشارع العربي والإسلامي لا يكن الاحترام إلا لرجال الدين الذين يختلفون عن الخط الذي تسلكه الحكومات. وشدد لاو على أنه أصيب بخيبة أمل كبيرة أثناء انعقاد مؤتمر الأديان الذي دعا إليه الأمين العام للأمم المتحدة مؤخرا في نيويورك حيث أن أحدا من رجال الدين الإسلامي لم يحضر جلسة النقاشات التي حضرها الحاخامات اليهود. وقال: إنه حتى رجال الدين المسلمين الذين التقوه في السابق رفضوا عرضا بتنظيم لقاء مشترك على هامش المؤتمر. وأشار زامير إلى أن رجال الدين الإسلامي يلعبون دورا كبيرا في دعم الانتفاضة وذلك عبر دعوتهم لتقديم الدعم المالي لأسر الفلسطينيين الذين يقتلون ويجرحون في فعاليات الانتفاضة.

صحيفة (الراية) القطرية

في ٣١/١٠/٢٠٠٠م

اغتيال القرضاوى

بقلم: عمر اليافعى

عندما تصنف العصابة الإرهابية الصهيونية فى تل أبيب شخصا ما بأنه يمثل خطرا عليهم وعلى دولتهم فإن مسألة التخلص منه تصبح مسألة وقت لا أكثر ولا أقل، وفى انتظار الفرصة المناسبة فى المكان المناسب والتوقيت المناسب .. هكذا خبرناهم وعرفنا من قوائم الشهداء التى تلطخت أيديهم القذرة بدمائهم الطاهرة، فمن منا لا يذكر أبو جهاد ومن منا ينسى يحيى عياش وأبو إياد وعماد عقل وثابت ثابت وغيرهم كثير.

واليوم تتصاعد نبرات تهديداتهم تجاه علم من أعلامنا ورمز من رموزنا المضيئة ومنارة من منارات العلم والنور فى عصرنا .. إنه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى الذى أصبح غرضا لسهامهم المسمومة، لماذا لأنه كان أول من حمل راية المقاومة السلمية ودعا لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية ثم انضمت إليه ثلّة من العلماء والدعاة.

ولأنه دائما وأبدا يذكر الشعوب العربية والإسلامية بحقها التاريخى فى فلسطين، لقد أقض القرضاوى مضاجعهم وأطار النوم من عيونهم وهم يرون مكتسباتهم التى حققوها من اختراقاتهم للعالم العربى والإسلامى خلال السنوات الأخيرة تتهاوى تحت راية المقاطعة والمساحات التى أخذوها تتقلص تحت مطرقة دعوته.

والخسائر الاقتصادية التى تكبدوها بلغت أرقاما خيالية يصعب استيعابها لذا تعالت الدعوات وتنادت الصرخات للتخلص منه بسرعة، ومن فكره الذى يتبناه الكثير من الشعوب، ومن منهجه الوسطى الذى ينتمى له الكثيرون، وآخر هذه الدعوات ظهرت فى التليفزيون الإسرائيلى حول أخطر المواقع على إسرائيل فى الأنترنت، فاحتل موقع «إسلام أون لاين» والذى يشرف عليه أيضا القرضاوى

نفسه المركز الأول من بين المواقع، فأخذوا ينسجون خيوط عملية الاغتيال وهم جادون في ذلك، ويبقى أن نسأل أنفسنا كشعوب وكدول عن دورنا في المحافظة على مثل هؤلاء الرموز، والذين يمثلون للشعوب الصف الأول في مقاومة العدو.

إن الشيخ مطالب اليوم أكثر فأكثر، ليس خوفا من الموت لأننا ندرك أن الشيخ يتمنى الشهادة، ولكن لأن حاجة الأمة الماسة له في هذا الظرف تحتم عليه الحذر والتخفيف من سفراته..

وعلى الدول التي يحل بها الشيخ ضيفا توفير الحماية له، لأن أولئك القوم عرفوا بالغدر والخيانة .. فهل ننتبه؟

عمر اليافعي

صحيفة الوطن القطرية

وسام على صدر القرضاوى
قرّة عين الأمة الإسلامية ..

بقلم : ابتسام محمود آل سعد

منذ صغرى وأنا أتابع وجهه المشرق .. وجهٌ يفيض نوراً وطمأنينة .. كانت أحاديثه تجلب لى راحة لا مثيل لها .. وصورته تتنامى فى عقلى شيئًا فشيئًا .. حتى كدت وأنا منجذبة لهذا الشيخ الجليل .. أسمعه فأرتب دنياى على (فتاواه) المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية .. وكبرت قليلاً وأنا أتابع شيخى الكريم يُوثّق صلته بأمته الإسلامية وبأبناء هذه الأمة الممتدة ... حتى أحبته الملايين .. وكنت من بينها أدعو الله له بالسداد والتوفيق وطول العمر بإذن الله تعالى.

وكان لا بد لهذه الشخصية العظيمة من أن تلقى حبًا لا حدود له من كل نفس مؤمنة بالله حق الإيمان .. وكُرهًا لا حدود له من أعداء الدين ومن بعض أبنائه ضعاف النفوس للأسف .. ووقف هذا الشيخ موقف المؤمن الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ولا تهديد ظالم .. وارتقى بلسانه المؤمن يقول الحق على المنابر ويدفن الباطل فى المقابر .. وكم سجن الظلم فى أقبيته وأطلق العدل فى أوديته .. وكم أجهز بلسانه الصادق وصوته الجهور كل معانى الكفر والفسوق والعصيان .. فَعُدّ شخصية إسلامية عظيمة الشأن وثقيلة الوزن! .. وأكد أن (المجد) ليس (لفنان) نال جائزة أو شعاراً من نحاس عتيق! .. وليس (المجد) لمطرب نالت مبيعاته الآلاف والآلاف! .. فكل هذا (مجد) بائس .. باهت الألوان .. فالقمة للإسلام بإذن الله.

وجاء تكريم رائع احتضنته مدينة دبى الإماراتية .. وتقلّد شيخنا القرضاوى الكبير وسام الاستحقاق عن جدارة فكان الشخصية الإسلامية الأولى فى العالم

الإسلامى .. وفى رأيى فى (العالم) كله .. الذى ما تزال بعض دوله تجهل هذا الشيخ ليس لعدم قدرة فضيلته فى إيصال نفسه المؤمنة لكن لأن العيون محتجبة خلف أقنعة الكفر والجهل والتعزز بمزايا هذه الدنيا.

نعم .. هذا التكريم وسام على صدر القرضاوى المثقل بأعباء هذه الأمة الواقعة على كاهله الصبور .. ولا يكلّ هذا الشيخ ولا يملّ.

هنيئًا لأمتنا به .. هنيئًا لكل نفس مسلمة بتكريم القرضاوى والذى جاء فى نظرى (متأخراً جداً) رغم إن شيخنا الجليل لا ينتظر مكافأة من أحد .. فقد احتسب أجره عند الله حينما جنّد نفسه فى خدمة الإسلام وأبنائه.

شيخنا الجليل .. يوسف القرضاوى ..

وسامك هدية لك منا .. نقلّدكَ إياه وهو مفعم بالحب والدعاء والامتنان والشكر ... فجزاك الله عنا خير الجزاء وأطال الله فى عمرك .. فقد بدأ العلم يُقبض من صدور أصحابه وفقدنا بعض شموع هذه الأمة ..

أطال الله فى عمرك يا شيخنا المحبوب وجعلك لسان حق لا يهدأ .. وصوت إيمان لا يعبأ .. وناكئ جراح كفر لا تبرأ .. وبارك الله لك فى وسامك والذى لم ينل شرفًا إلا بك ..

● **فاصلة أخيرة ..**

تبقى لهذه الأمة مصابيحها .. وتبقى للبيوت العامرة أصحابها .. ويبقى لهذا العالم الإسلامى الكبير نور مؤمن يدل على الخير والثواب والمحبة متمثلا فى العلامة الكبير .. والشيخ الجليل .. (يوسف عبد الله القرضاوى) ..

جريدة (الشرق) القطرية

شيخ الصحوة .. شيخ الانتفاضة

بقلم/ د. نوال السباعى

كاتبة وصحفية سورية - أسبانيا

هذا الشيخ الجليل، الذى قضى العمر كله مجاهدا بالكلمة، فى ساحات القلم والأوراق، ثم فى الإعلام المسموع والمرئى، وأخيرا فى الأنترنت.

هذا الشيخ الذى عرفته أول عهدى بأسواق المكتبات الدمشقية فشدتنى عناوين كتبه، وتركتنى كلماته فى عالم جديد من الفكر العربى الإسلامى.

هذا الشيخ. الذى ربى أجيالا من هذه الأمة بثلاثة أو أربعة كتب من كتبه يكاد لا يخلو منها بيت عربى مثقف اليوم فى العالم (الحلال والحرام - أين الخلل - العبادة - الصبر).

هذا الشيخ الذى كان رائدا فيما طرقه من موضوعات، رائدا فى أسلوبه لمخاطبة الشبيبة، رائدا فى تجديد الفكر العربى الحديث وبأسلم الطرق وأبسطها، رائدا فى استحداث برنامج كـ «الشريعة والحياة» الذى ظهر على الساحة كبرنامج وحيد من نوعه وغير مسبوق فى تاريخ الدعوة الدينية الإسلامية، والذى تمكن فى فترة أحمد منصور من أن يمد جسورا من الثقة والتفاهم والحوار بين الشعوب العربية فى أوطانها والأقليات العربية فى المهاجر، وبين المسلمين وإخوانهم فى العروبة من أتباع الرسالات السابقة، وبين المسلمين عامة وشريعتهم المغيبة عن حياتهم لا كعقيدة وعبادة، وإنما كنظام حياة، وروح حضارة، وبلسم لما يعانيه الإنسان العربى اليوم من شقاء ويأس.

هذا الشيخ صاحب الأيادى البيضاء .. فى فتاواه العبقرية المنطلقة من روح الشريعة التى جعلت لتناسب كل زمان ومكان، ولتلمّ الناس وتجمع تبعثرهم حول الرايات والدعوات هنا وهناك.

هذا الشيخ الذى وضع حدا واضحا – لمن يريد – لإنهاء الشقاق النكد الذى دام خمسين عاما بين القومية والدين فى بلادنا، كما حاول ردم الشقة بين ما هو إسلامى وما هو عربى، وعلّمنا بخلقه الكريم العالى كيف يعامل الأعداء، وكيف يبكى الأصدقاء الأنداد، وكيف يمكن قول كلمة الحق دون إثارة الشبهات والمحاذير.

هذا الشيخ الذى لا تذكره « قناة الجزيرة » ويوميا ودون كلل ولا ملل كما تفعل مع صاحب صحيفة « القدس العربى »، ولكنه وعلى الرغم من ذلك يعرف بها وتعرف به، والذى لم يمنعه التغيير الخطير الذى أحدث فى « فضائية أبو ظبى » عن المداومة على موعده الأسبوعى المتميز فيها، ولم تثنه السنون ولا المرض ولا الإرهاق ولا المشاغل عن السفر الدائب فى خدمة هذه الأمة، هذا الشيخ الذى أحيا الله به « خطبة الجمعة » بعد موات طويل، إذ أعادها إلى ما يجب أن تكون عليه، من معالجة أحداث الساعة التى تهم أبناء الأمة، وتأنيب أولى الأمر دون خوف أو غرور، وذكر الحق فى مظانه، ونقد حال الشعوب العربية.

هذا الشيخ الذى رشّد الله به الصحوة، وما زال .. يجاهد الجهاد الصعب الحنظلى المرير فى هذه السبل الوعرة الخطرة، وهو الذى .. حمل مشعل ربط الأمة العربية كلها بانتفاضة الأقصى، وكان فى طليعة الذين جاهدوا جهادا مريرا لمنح القضية الفلسطينية ومن جديد بُعدها الإسلامى الذى أشعل فتيل الثورة هذه المرة من جاكرتا إلى نواكشوط، وساهم مساهمة مشرفة إلى جانب الذين أعادوا للقدس الشريف مكانته فى قلوبنا.

وحمل الجراح والآلام وصبر على الأذى وما زال .. فهو ذاته الشيخ الذى يُرمى بكل قبيح، فمرة يقال بأنه عميل – هكذا – للمخابرات المصرية، ومرة أخرى حذرنى آخرون منه بقولهم إنه رجل الموساد الإسرائيلى!! – هكذا – وثالثة اتّهم فيها بأنه مفسد فى الأرض إلى درجة « أن بعض القوم كانوا قد اقتلعوا الطبق المستقبل الفضائى من أسطح منازلهم حتى لا يفسد القرضاوى أبناءهم جنسيا »

– هكذا وبالحرف !! – وما ذلك إلا بسبب الحلقتين الخاصتين اللتين تحدث فيهما الشيخ فى برنامجه « الشريعة والحياة » عن العلاقات الزوجية، والتى تفضل بها نزولا عند طلبات أعداد من الدعاة رجالا ونساء من الذين يشكون إليه الجهل المريع والفوضى الجنسية العامة التى يلمسونها بطبيعة عملهم مع مختلف شرائح المجتمع والتى تسود علاقات الأزواج وتتسبب فى تفكك المجتمعات الإسلامية.

هذا الشيخ .. شيخنا وشيخ الصحوة، وشيخ القضية، وأحد كبار فقهاء وعلماء العرب والمسلمين اليوم، هذا الشيخ الذى لم يهزمه السجن ولم ترهقه الغربة، ولم يثن عزيمته الأعداء الكبار ولا الصغار، ولم يلن قناته رحيل الأخوة والأحباب، ولم يحمله العجب بنفسه على أن يتنكب عن الحق، كما لم يفتّ فى عضده إنكار البعض هنا وهناك لفضله. هذا الشيخ المجدد العلامة الفقيه .. المتواضع الإنسان، هو شيخنا فضيلة الدكتور « يوسف القرضاوى » الذى يكره المدّاحين، والذى سكتنا طويلا عن مدحه خشية الوقوع فى الشبهات، ولكنه بستحق اليوم منا مثل هذه الوقفة وهى أضعف الإيمان .. وقفة عرفان بالجميل .. نشد بها أزر الرجل الذى طالما هرعنا فى الشدائد إلى كلماته نشد بها أزرنا .. هذا الرجل الذى يوشك اليوم أن يكرمه الله بمقام الشهداء، بعد أن عاش عمرا عريضا يجاهد من منابر العلماء.

صحيفة الشرق القطرية

شرق وغرب
العام (٢٠٠٠) .. أحداث وشخصيات

بقلم / ياسر الزعاترة

لكل عام أحداثه الكبيرة ونجومه الذين تسيّدوا مشهده السياسي، وفي جردة الحساب لهذا العام، هناك ثلاثة أحداث كبيرة وعدد من النجوم الذين كان لهم تأثيرهم الكبير في تلك الأحداث.

الأحداث الثلاثة، هي الانتصار اللبناني في الجنوب، والانتفاضة الباسلة في فلسطين (انتفاضة الأقصى) والانتخابات الأمريكية. أما النجوم فهم: محمد الدرة، حسن نصر الله، الشيخ يوسف القرضاوي.

انتصار الجنوب اللبناني لم يكن عاديًا بكل المقاييس، وهو حدث سيسجل من أهم أحداث القرن وليس من أحداث هذا العام، فهنا ثمة قوة مقاومة يمثلها حزب وصفت قيادته لدى انطلاقتها بالجنون، فيما استطاعت تسجيل هزيمة ساحقة بحق واحدة من أكبر القوى العسكرية في المنطقة، وربما في العالم.

لقد جاء الانتصار الكبير بعد مرحلة، تسيّدتها لغة المفاوضات والاعتراف بالوجود الصهيوني كحالة يستحيل اقتلاعها، وتغييب، بل وازدراء لخيار المقاومة في التعاطي مع ذلك الاحتلال. ويكفي أنه قد شطب حكاية البديل من القاموس السياسي العربي، ذلك الذي كان سؤالاً دائم التردد على ألسنة أنصار التسوية في مواجهة دعاة التمرد والرفض.

بالمقابل أثبت الانتصار أن الإيمان والإرادة والعزيمة ستبقى قادرة على اجتراح المعجزات، وأن تغييب البعد الإسلامي لحساب أيديولوجيات فارغة هو إجرام بحق هذه الأمة، وسرقة لأهم عناصر قوتها.

صانع ذلك الانتصار كان أحد أهم نجوم العام، وهو السيد حسن نصر الله،

ذلك القائد الفذ الذى استطاع بحنكته السياسية والعسكرية أن يلحق الهزيمة بكل جنرالات الاحتلال الإسرائيلى، دون أن يصيبه الغرور أو يتلاعب ببوصلته السياسية الواعية على المستوى اللبنانى والعربى والإسلامى.

الحدث الآخر الذى استحوذ على هذا العام، وإن جاء فى ربعه الأخير هو انتفاضة الأقصى التى أتمت شهرها الثالث وهى تئن تحت ضربات معوّل التسوية الذى يسعى إلى سرقة فرصتها فى إرهاق العدو وصولا إلى دحره.

انتفاضة الأقصى كانت حالة فريدة فى الصراع العربى الصهيونى، على رغم أن انتفاضات أخرى قد سبقتها. ومصدر التفرد فى هذه الانتفاضة هو مجيئها بعد انتصار الجنوب اللبنانى الذى فجر فى الشارع الفلسطينى شوق الانتصار على الأعداء وإثر مفاوضات عبثية، فتحت شهية الاحتلال للمطالبة باقتسام المسجد الأقصى مع المسلمين باعتباره « جبل الهيكل ».

مصدر التفرد فى هذه الانتفاضة هو تلك الحالة الخاصة من التفاعل التى حظيت بها فى الشارع العربى والإسلامى، وما جسّدته من وحدة شعورية بين أطراف الأمة جمعاء، وما تبعها من دعوات لمقاطعة البضائع الأمريكية، وقبل ذلك ما أهالته من تراب على عقد كامل من محاولات السلام والتطبيع مع الجمهور العربى والإسلامى.

من خيرات هذه الانتفاضة، دور وسائل الإعلام، لا سيما الفضائيات العربية التى حملت شهداء الانتفاضة وجرحاها وغضبها إلى بيوت العرب والمسلمين بشكل لم يسبق له مثيل.

أحد نجوم هذه الانتفاضة، كان الطفل الشهيد محمد الدرة الذى اغتاله رصاص الحقد الصهيونى بدم بارد وهو فى حضن والده، بينما كان مصوّر تلفزيونى يلتقط المشهد بكامل تفاصيله لينقله إلى كل العالم، وليتحول محمد الدرة إلى نجم النجوم، ولتسمى باسمه الشوارع والمدارس والمشاريع، وليدخل فى قاموس الأدب والفن بكل أشكاله.

نجم آخر من نجوم الانتفاضة، كان الشيخ يوسف القرضاوى، فمن خلال

الفضائيات ذاتها كان العلامة المصرى الذى تجاوز السبعين عاما يحمل الانتفاضة ولغة الثورة والتمرد ومقاطعة المحتلين، ومن يقفون معهم إلى كل بيت عربى ومسلم، على نحو استثار أعصاب الصهاينة وقادتهم، الذين قيل أنهم فكروا فى التخلص منه.

لقد تحول القرضاوى إلى حالة، سادت العالم العربى والإسلامى، حيث أعادت للعلماء بريقهم فى تحريك الشارع، ودفعه إلى لغة التمرد والمواجهة. وكان الشيخ هو الرائد فى تحويل مقاطعة البضائع الأمريكية من دعوة تثير السخرية لدى البعض إلى فعل حقيقى بين الناس.

الحدث الثالث خلال هذا العام الذى سيحمل تأثيرات كبيرة على أهم دولة فى العالم، وبالتالى على العالم أجمع، هو الانتخابات الأمريكية، والمعركة التى دارت حول نتيجتها بين بوش وآل غور فى الظاهر، وفى الحقيقة بين تكتل (الواسبس) الذى حكم الولايات المتحدة طوال تاريخها (البيض الانجلوساكسون البروتستانت)، وبين اللوبى الصهيونى الذى وصل القمة نفوذاً خلال ولايتى الرئيس كلينتون.

ثمة جملة من معالم الأهمية فى الانتخابات المذكورة وما جرى فيها، ومن ذلك أنها كشفت جوانب غير منظورة فى الديمقراطية الأمريكية، كما كشفت القضاء الذى تتباهى به الولايات المتحدة أيضا. أما الأهم من ذلك فهو ما سيتبعها من معركة لن تتوقف بين الواسبس واليهود وما سينتج عنها من تأثيرات على سياسات بوش الشرق أوسطية، إضافة إلى تداعيات ذلك كله على البلد وإنقساماته العرقية والطائفية، والتى ستعجل بتراجعه على الصعيد الدولى.

لم يكن لهذا الحدث نجوم يستحقون التخليد، وإن بدا (غور) نجماً بهزيمته غير المتوقعة، أما الآخر، فكان نجماً على ذات الطريقة، فهو متواضع الإمكانات ولولا أنه ابن الرئيس السابق چورچ بوش لما كان له أن يصل إلى زعامة أكبر دولة فى العالم.

عن جريدة (السبيل) الأردنية

جيل الشيخ القرضاوى

بقلم : د. كلثم جبر
عضو المجلس الوطنى للثقافة
والفنون والتراث وأكاديمية قطرية

بفوز شيخنا الجليل د. يوسف القرضاوى بجائزة دبى للقرآن الكريم، تكون هذه الجائزة قد اكتسبت قيمة معنوية جديدة إلى جانب قيمتها المادية، فهو من الذين يشرفون أية جائزة دون أن تضيف هذه الجائزة له أى شىء، لأنه بقيمته العلمية، ومكانته فى قلوب الناس أكبر من أية جائزة مادية، وهو إذ يوظف القيمة المادية لهذه الجائزة في سبيل الخير.. بالإنفاق على بعض المشاريع الإنسانية.. إنما يضيف بذلك رصيداً جديداً إلى جانب أرصدته فى عمل الخير، مما يؤكد نهجه وإصراره على إشاعة الخير والتعاون بين الناس، لا يريد من وراء ذاك جزاء ولا شكورا، مكتفياً بأجره وثوابه عند الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ودعاؤنا أن يجعل الله أعمالنا وأعماله مقبولة خالصة لوجهه سبحانه وتعالى.

وإذا كان الشىء بالشىء يذكر، فإن المسلمين لن ينسوا له مواقفه الشجاعة، وإصراره على قول الحق الذى لا يخشى فيه لومة لائم، وها هى كتبه القيمة تحفل بالكثير من الآراء والأفكار الصريحة والواضحة، منطلقاً فى ذلك من قناعاته القائمة على قواعد شرعية لا ينكرها إلا مكابر، ولا يحيد عنها إلا من يغالط نفسه متجاهلاً رأى الشارع المبنى على الدليل من الكتاب الكريم والسنة النبوية المشرفة، وإجماع أئمة المسلمين.

وكان للنداء المدوى الذى أطلقه شيخنا الجليل القرضاوى بمقاطعة البضائع الأمريكية - الإسرائيلية صداه الواسع فى عالمنا العربى والإسلامى، وهو نداء لم يأت من فراغ، فإسرائيل هى الولد المدلل لدى أمريكا، وفى سبيلها تتخلى أمريكا عن هيبتها، وتتنازل عن مواقفها، وتضحى بمصالحها فى المنطقة، وتقف بعناد فى

وجه كل ما يمكن أن يمس مصالح هذه الدولة التى زرعها الغرب لتكون شوكة حادة فى خاصرة العرب والمسلمين، وإذا أجمعت كل الدول على إدانة إسرائيل.. لوحت أمريكا بحق النقض لتؤكد قوتها الغاشمة وظلمها المكشوف.

ومن حسن الطالع أن تجد دعوة الشيخ القرضاوى بمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية صداها الواسع وأثرها الإيجابى لدى ناشئة الأمة من الأطفال، الذى يشكلون الأمل المشرق والمستقبل الباسم لهذه الأمة، وقد سمعت قصتين لطفلة وطفل لا يمكن نسيانهما لما تنطويان عليه من دلالات عميقة ومؤشرات إيجابية، الطفلة مريم التى رأت أمها تنوى دخول محل تجارى معروف بتمويله اليهودى، فأصرت على منع أمها من دخول هذا المحل، ولما أصرت الأم على تجاهل طلب طفلتها لم تملك الصغيرة إلا أن تمتنع هى عن دخول ذلك المحل لأنها سمعت الشيخ القرضاوى ينهى عن التعامل مع هذه المحلات التجارية وغيرها من الأماكن العاملة برؤوس أموال أمريكية - إسرائيلية، أما الطفل فيصل فقد احتج على والده عندما رآه يشترى بضاعة أمريكية - إسرائيلية، ولم يملك الأب إلا أن يخضع لإرادة ابنه، وحجة الابن أنه سمع الشيخ القرضاوى ينهى عن شراء هذه البضاعة وأمثالها من البضائع الأمريكية - الإسرائيلية.

أليس البنات والأبناء أكثر وعيا من الأمهات والآباء؟

أليست الأمة بخير ما دام فيها أمثال مريم وفيصل ومحمد الدرة؟

● إرادة الشعوب لا تتشكل بقرار سياسى بل بإرادة جماعية تستلهم دوافعها من الخير والحق والفضيلة :

إن إرادة الشعوب لا تتشكل بقرار سياسى بل بإرادة جماعية تستلهم دوافعها من الخير والحق والفضيلة، وليفعل الساسة ما يفعلون، أو يقرروا ما يقررون، فالنصر فى النهاية للإرادة الشعبية، التى تقف بعناد فى وجه الانهزام والتخاذل، ولنا أسوة حسنة فى موقف الشعب المصرى الشقيق من كل ألوان التطبيع، فقد قاطع البضائع الإسرائيلية التى امتلأت بها أسواقه، وأحاطت به من

كل جانب، ومع ذلك لم يأبه بكل القرارات السياسية الهادفة إلى التطبيع، وضرب بها عرض الحائط ليؤكد إرادته، ويؤكد أن أى قرار يتعارض مع إيمان الشعوب بمقدراتها.. سيكون مصيره الفشل.

وإذا كان صناع القرار فى واشنطن أو تل أبيب يراهنون على المستقبل فهو رهان خاسر لأن علماء الأمة أمثال الشيخ القرضاوى، مازالوا ينيرون دروب هذه الأمة لتتلمس طريقا نحو النصر، وتسير بخطى واثقة نحو إثبات وجودها رغم محاولات الأعداء لطمس هويتها وتذويب وجودها، إنها تأبى إلا الشهادة أو النصر، وهما أمران لا مناص منهما، فلن يصلح شأن آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

والأجيال الجديدة التى يزرع فيها الشيخ القرضاوى وأمثاله من الغيورين على الإسلام بذور الخير، ورفض الانهزام.. أقول إن هذه الأجيال الجديدة هى الأمل فى مستقبل أكثر سلاماً وكرامة وأمناً، ومشاركة فى بناء حضارة هذا العصر.

وبعد ذلك كله أليس من حقنا أن نسمى هذا الجيل «جيل القرضاوى» أو «جيل اليقظة المباركة» التى يصنعها شيخنا القرضاوى وغيره من علماء الأمة.

* * *

جريدة (الشرق) القطرية ١٧ / ١ / ٢٠٠١ م

وماذا بعد القرضاوى ؟

عندما ننظر إلى الدول المتقدمة من حولنا نجد أن أبرز سمة من سماتها أنها دول ذات تخطيط مستقبلى . بمعنى أدق أنها تمتلك خطة استراتيجية بعيدة المدى لما تريد أن تكون عليه في المستقبل .

وبما أننا فى شهر القرآن والكثيرون منا يحرصون على قراءته وتلاوته فإن القليل منا من ينتبه إلى هذه القضية وقضية التخطيط للمستقبل وهى مبثوثة فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم ولعلها تتجلى أكثر وتبرز بشكل لافت فى سورة « يوسف » عليه السلام، التى تتضمن إشارة ذكية وتحتوى على إيحاءات خفية فى طريقة إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية وتمتدح طريقة يوسف عليه السلام فى إدارة الأزمة الاقتصادية . وخطر ببالى وأنا أتأمل هذه المعانى موضوع فى غاية الأهمية ألا وهو من سيخلف علماءنا الأجلاء؟ لقد فقدنا قبل فترة بسيطة كوكبة من العلماء الأفذاذ وإلى الآن لم يظهر أحد من طلابهم يعطينا الأمل والأمان ببقاء منهج أولئك الأفذاذ من أمثال علامة الجزيرة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وإخوانه أجمعين وعندنا فى الأحياء بقية من العلماء الربانيين من أمثال العلامة فضيلة الشيخ ابن عثيمين والعلامة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى والذى أثبت حضورا وتأثيرا عظيما وعلى مختلف الأصعدة وكان له شرف الجهاد بالكلمة والحث على الجهاد ومناصرة انتفاضة الأقصى المباركة مما جعل الحاخامات فى إسرائيل يصنفونه فى خانة أخطر علماء المسلمين على إسرائيل، ويراقبون ويتابعون تحركاته حتى تصاعدت تهديداتهم بتصفية الشيخ لما له من تأثير على الشعوب أكثر حتى من تأثير بعض الأنظمة فهل فكرنا بمن سيخلفه؟ خلاصة القول إننا مطالبون من خلال الجامعات وكليات الشريعة ووزارات الأوقاف فى العالم العربى والإسلامى بالتعاون والتنسيق فيما بينهم لإعداد صف ثان من طلبة العلم النابهين والأذكياء ليكملوا مسيرة هؤلاء العلماء وتبقى مناهجهم وطريقتهم فى تعليم وتثقيف الناس حتى لا يتطاول علينا أدعياء العلم .

عمر اليافعى

جريدة الراية القطرية

حاول البعض منع نشر كتاب (الحلال والحرام) في السعودية ولكن ابن باز كان له رأى آخر

لا شك أن المشوار العلمى الحافل بالعطاء والبذل، والأثر الملموس للدكتور يوسف القرضاوى يعترف به الموافق والمخالف، فهل كان هذا بعد توفيق الله تعالى راجعًا إلى منهجية الشيخ فى التعامل مع النصوص الشرعية واستنباط المسائل العصرية المستجدة من خلال النظرة الواعية لمقاصد التشريع والمصالح والمفاسد، أم كان للفقه المتساهل المعتمد على نوادر اختيارات الفقهاء وروح التيسير فى الترجيح إضافة إلى استغلال وسائل الإعلام المختلفة لهذا الأمر كما يزعم بعض مخالفيه من التيارات المغالية وبالأخص تلك المنتسبة للمنظومة السلفية؟ لا ريب أن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى تحديد معالم شخصية الدكتور القرضاوى الفقهية وإلحاق مفردات تلك المسائل التى انزعج منها الطرف الآخر وكانت محل استنكاره بل وربما إسفافه فى الخصومة للأسف بأصول الاستدلال وطرائق الترجيح لديه، وقد كان كتاب القرضاوى الذائع الصيت (الحلال والحرام) مثيرًا لاستياء الكثيرين من طلبة العلم والمشايخ فى السعودية الأمر الذى حمل بعضهم على رفع عريضة تتضمن مآخذهم على الكتاب فى سعى حثيث لمنع نشره فى السعودية ولكن الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد رحمه الله كان له رأى آخر يرى أن الخلاف فى هذه المسائل وتعدد الآراء لا يعنى منع اجتهادات الآخرين وكبت الصوت الآخر فاكتفى الشيخ بتقييد ملاحظاته على الكتاب ثم أرسلها إلى د. القرضاوى ليأذن بعد ذلك بنشره.

من الواضح لكل من تأمل فى نتاج الشيخ وتتبع مراحله العلمية ذلك الأثر الكبير لمدرسة الإحياء الدينى – إن صحت التسمية – تلك المدرسة التى بدأت

على يد الأستاذ جمال الدين الأفغانى، ومن ثم تطورت فتشكلت بنيتها الفكرية والعلمية من خلال الإمام محمد عبده إلى أن نضجت واستقرت عند الشيخ محمد رشيد رضا لا سيما من الناحية الاستدلالية النصية والتماس جذور سلفية من خلال الاتكاء على نتاج شخصيات كان لها دورها البارز فى الفكر السلفى بشكل عام بدءا من ابن حزم الظاهرى وابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن الوزير وانتهاء بالشيخ محمد بن عبد الوهاب .. ومع وضوح وصفاء هذه النظرة الشمولية إلا أنها قوبلت بكثير من العداء والانتقاد شأنها فى ذلك شأن الكثير من محاولات البناء من الداخل فى تاريخ الشخصيات المجددة كابن حزم وابن تيمية والشاطبى وابن الوزير وآخرين، سواء كان هذا العداء من الفقهاء التقليديين الذين يغلقون باب الاجتهاد ويوجبون التمذهب بأحد المذاهب المتبوعة، أو حتى التيارات السلفية المغالية التى ترى فى هذه الوسطية تجاوزا للنصوص الشرعية وتتبعًا لرخص العلماء وشذوذاتهم، مع أنها للأسف تمارس انعزالاً سلبيًا فى التعامل مع مستجدات العصر وقضاياه الحادثة سواء على مستوى البحث كقضايا الجراحة ونقل الأعضاء وصور المعاملات المصرفية .. إلخ أو حتى ما يتعلق بالبيان والمشاركة والحوار عبر وسائل الإعلام المختلفة مما جعلها قليلة الحضور خارج إطار أتباعها.

إن التعامل بهذا الحرج غير المنطقى مع الوسطية التى ينطلق منها الدكتور القرضاوى أمر يثير الاستغراب خاصة من تلك الأوساط التى تدعو إلى معايشة الواقع، ذلك أن الاجتهاد الذى يدعو إليه الشيخ القرضاوى هو الاجتهاد المنضبط ولذا نجده يكرر دائمًا أنه (ضد الجمود والتقليد والتعصب) ولكننى بنفس القدر ضد الانفراط والتحلل والتسيب، إن الذى أؤمن به وأدعو إليه وأدافع عنه هو المنهج الوسط للأمة الوسط، هو الاجتهاد بكل أنواعه ودرجاته كليًا وجزئيًا فرديًا وجماعيًا ترجيحيًا وإنشائيا، بشرط أن يصدر من أهله فى محله منضبطًا

بضوابطه الشرعية المعتبرة بعيداً عن غلو الغالين وتفريط المفرطين (الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط ص ٤) . هذا الاجتهاد يتضمن الإنشاء والانتقاء والجمع بينهما، فالاجتهاد الانتقائي يتمثل في (اختيار أحد الأقوال المنقولة فى تراثنا الفقهى للفتوى أو القضاء به ترجيحاً له على غيره من الآراء والأقوال الأخرى . . لنختار منها فى النهاية ما نراه أقوى حجة وأرجح دليلاً وفق معايير الترجيح، ومنها أن يكون القول أليق بأهل زماننا وأرفق بالناس، وأقرب إلى يسر الشريعة، وأولى بتحقيق مقاصد الشرع، ومصالح الخلق ودرء المفاسد عنهم (المصدر السابق ص ٣٢) .

* * *

يوسف القرضاوى الشاعر

بقلم: د. وليد قصاب

الدكتور يوسف القرضاوى عالم موسوعىُّ الثقافة، جم المعرفة، غزير الفقه والفكر والأدب، وهو من الظواهر الفريدة فى هذا العصر الذى كسدت فيه سوق العلم، وأوشك نجمه المتلألئ أن يأفل.

إنه فقيه مجتهد، ومفكر متعمّق، وباحث مدقّق، وهو خطيب مصقع مفوّه، وإذا كانت هذه الجوانب الدينية الشرعية غير مجهولة فى شخصية القرضاوى فإن الجانب الذى لا تعرفه طائفة من الناس: أن الرجل – زيادة على هذا كله – شاعر وأديب، وهو بذلك يجمع فى تكوينه الفكرى بين الثقافتين الشرعية الدينية، واللغوية الأدبية، وهما – عند أهل النظر والتحقيق – وجهان لقطعة واحدة، إذ أنّ اللغة العربية والإسلام لا ينفصلان، فكما لا يُتَخَيَّل فقيه مدقِّق من غير بصر بالعربية وتضلع من علومها: أدباً، وشعراً، وبلاغة، لا يُتَخَيَّل كذلك أديب مبرّز فى فنون الأدب العربى من غير ثقافة دينية تراثية.

ولقد أحبّ القرضاوى جميع العلوم الإسلامية، وما يخدمها من العلوم، وعلى رأس ذلك علومُ العربية، ولعله من أجل ذلك – وهو الحاصل على الشهادة العالية فى كلية أصول الدين سنة (١٩٥٢ – ١٩٥٣م) – يلتحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية، ويحصل على الشهادة العالية، ثم يلتحق فى سنة (١٩٥٧م) بمعهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، فيحصل منه على دبلوم عال فى شعبة اللغة العربية الأدب.

* * *

القرضاوى الشاعر

إن التأهيل الثقافى العلمى يهيىء الدكتور القرضاوى - كما ترى - لكى يكون أديباً شاعراً عندما يرزق الموهبة، وقد تحقق له ذلك، فكانت ملكة الشعر نابضة فيه منذ صغره، حتى عرفت له مشاركات فى النظم والإلقاء والخطابة مذ كان فى مرحلة دراسته، الابتدائية، وكان يُعرف فيما بعد بين زملائه وإخوانه بالقرضاوى الشاعر، وقد نظم قصيدة «مناجاة القبر» وهو فى العقد الثانى من عمره، وفى مطلعها يقول:

حنانيك ماذا فى حناياك يا قبر بربك خبِّر قبل أن يفدح الخُبْرُ
فيا ليت شعرى ما تكنّ ليوسف أروحٌ وريحانٌ أم النار والجمر؟

وللقرضاوى فى هذه السنّ المبكرة شعر كثير نظم أغلبه فى السجن حيث اعتقل عام (١٩٤٩م) أيام حكم الملك فاروق، وأعتقلته حكومة عبد الناصر عام (١٩٥٤م) إلى عام (١٩٥٦م).

ومما قاله عن السجن قصيدة نونية مشهورة يذكر فيها معتقل الطور ومنها قوله:

قالوا: إلى السجن، قلنا: شعبةٌ فتحت
ليجمعونا بها فى الله إخوانا
قالوا: إلى الطور، قلنا: الطور مؤتمر
فيه نقرر ما يخشاه أعدانا
فهو المُصَلَّى نربّى فيه أنفسنا
وهو المَصيفُ نقوّى فيه أبدانا
معسكر صاغنا جند المعركة
ومعهد زادنا بالحق عرفانا
هذا هو الطور شاؤوا أن نذوق به
وشاء ربك أن نزداد إيمانا!

ومما قاله فى السجن كذلك قصيدة طويلة له عنوانها (السعادة) نظمها فى السجن الحربى عام (١٩٥٦) فى جو من التأمل والصفاء، فى لحظات التصور لمصير الإنسان وحياته : أشقى أم سعيد ؟ وهى تعكس عمق الإيمان، ودفء العقيدة، وحرارة الإحساس بأن سعادة المؤمن الحقيقية فى إيمانه، وليست فى أى عرض من أعراض الدنيا الفانية.

وهذه القصيدة – شأن ما تركه القرضاوى من الشعر – تتميز بالطول والنفس الملحمى، فهى تقع فى حوالى مئة وثمانين بيتاً تتحدث عن أقوال الناس المختلفة حول السعادة التى هى كما يقول الشاعر :

أملٌ إليه هفت قلوبُ   الناس فى الزمن التليد
أملٌ إليه سعى الملوكُ   كما إليه رنا العبيد

والناس فى آرائهم فى السعادة مختلفون متباينون :

فمشرّقٌ ومغرِّبٌ   وكلاهما يرجو البعيد
عادوا وكل سؤالهم   أين السعادة والسعيد ؟
وتخالفوا، ولكل قومٍ   وجهةٌ، ولهم عميد

ثم تأخذ القصيدة تعرض لآراء القوم فى السعادة، فمن قائل إنها فى الثراء، ومن قائل إنها فى النفوذ، ومن قائل إنها فى الغرام، ومن قائل إنها فى السكون والخمول.. ويعرض الشاعر لكل رأى من هذه الآراء فى مقاطع قصيدته المتدفقة الطويلة، ففى المقطع الذى عنوانه « الثراء » يقول القرضاوى :

قالوا : السعادة فى الغنى   فأخو الثراء هو السعيد
الأصفر الرنان فى   كفيه يلوى كل جيد
والناس خلف ركابه   يمشون فى حضر وبيد

وبعد أن يسوق الشاعر حجج أهل الثراء فى كون الغنى مصدر السعادة يرد عليهم قائلاً :

قلت : الغنى فى النفس   وهو لعمرك العيش الرغيد
كم عائل راض، وكم   مثر على بؤس قعيد

وعلى هذه الشاكلة من السلاسة والتدفق تعرض القصيدة للآراء المختلفة فى تفسير السعادة، ثم تنتهى القصيدة إلى أن السعادة الحقيقية فى الإيمان، وفى أن يعيش الإنسان لمبدأ سام يدافع عنه، ويجاهد فى سبيله:

قل للذى يبـــغى الســـعـــادة :	هل علمت من الســـعـــيـــد؟
إن الســـــعـــــادة أن تعـــيش	لـفـكـرة الحق التـلـيـــــد
لعـــقـــيـــدة كـــبـــرى تحلَ	قـــضـــيـــة الكون العـــتـــيـــد
وتجـــيـب عـــمّـــا يســـأل	الحـــيـــرانُ، فى وعى رشـــيـــد
من أين جـــئـت؟ وأين أذهب؟	لم خـلـقـتُ؟ وهل أعـــــود؟
فـــتـــشـــيع فى النفس اليـــقين	وتطرد الشك البـــعـــيـــد

* * *

من ملامح شعر القرضاوى

لم يتفرغ القرضاوى للشعر، شغلته الدعوة إلى الله والانصراف إلى أمور الفقه والعقيدة، والخطابة والحديث، وتأليف الكتب الإسلامية الفكرية الهادفة، حتى أغنى المكتبة العربية الإسلامية بعدد كثير من الكتب العظيمة النافعة فى مختلف قضايا الإسلام والمسلمين، وفى بحث أمورهم وأحوالهم وقضاياهم المعاصرة.

لقد انتقل الدكتور القرضاوى منذ فترة مبكرة من حياته من جو الشعر والأدب الذى كان هوايته المفضلة إلى جو الدعوة الإسلامية العامة والنشاط الإسلامى الدائب الذى يعمل على خدمة العقيدة وتربية النشء، وخلق تيار دينى واعٍ معتدل من أجل إنشاء جيل يفهم الإسلام فهمًا عميقًا صحيحًا، ويجاهد فى سبيله.

ولذلك فإن جلّ ما تركه من الشعر يعود إلى هذه الفترة المبكرة من حياته قبل أن ينشغل بأعباء الدعوة وهمومها، وقد ترك القرضاوى - على ما يبدو -

شعراً غير قليل، بل إن أول محاولة للتأليف عنده كانت مسرحية شعرية عنوانها « يوسف الصديق » ترسّم فيها خطى أمير الشعراء شوقى فى « مجنون ليلى » و« مصرع كليوبترا » وكان وقتها طالبًا فى السنة الأولى من المرحلة الثانوية.

وما قاله من الشعر كثير، ولكنه متفرق، لما يجمع على – حسب علمنا – فى ديوان [1]، وما تعرفه منه .. يشف عن شاعرية عميقة، وعن تدفق وانسياب، إنه من الشعر السهل الواضح، ولكنه العميق المؤثر، يخاطب العقل والقلب معًا، وهو شعر الإيمان والموقف.

والقرضاوى طويل النفس فى شعره تصل بعض قصائده إلى مئات الأبيات، وقد أشرنا قبل قليل إلى قصيدته « السعادة » التى بلغت حوالى المئة والثمانين بيتًا. ونشير كذلك إلى قصيدته الطويلة المعروفة بالملحمة النونية، وقد نظمها داخل السجن الحربى فى القاهرة عام (١٩٥٥م) وهى تحكى قصة سجين قضى عشرين شهراً فى سنوات (٥٤، ٥٥، ٥٦) وتصور ما قاساه الدعاة المسلمون على أيدى الطغاة الجلادين الذين عذبوهم فى هذا السجن الرهيب، وتصل أبياتها أكثر من ثلاث مئة بيت.

وهى قصيدة تتدفق بتلقائية وانسياب، وتعد وثيقة تاريخية تصور بأمانة وصدق ما قاسته الحركة الإسلامية وبعض رموزها من العلماء والدعاة من التعذيب والظلم والاضطهاد..

يقول الشاعر فى مطلعها:

ثار القريض بخاطرى فدعونى　　أفضى لكم بفجائعى وشجونى
فالشعر دمعى حين يعصرنى الأسى　　والشعر عودى يوم عزف لحونى

ثم يمضى على هذا النحو يصور قسوة الطغاة ، وجور السجانين ، على نحو قوله:

---

(١) قد نشر له منذ سنوات ديوانان: أحدهما بعنوان (نفحات ولفحات) والآخر بعنوان (المسلمون قادمون) وقد طبعا عدة مرات الناشر.

في ليلة ليــلاء من نوفــمــبــر فُــزّعت من نومي لصــوت رنين
فـإذا كـلاب الصيـد تهجم بغـتـة وتحـــوطنى عـن يســـرة ويمين
فــتــخطفــونى من ذوىّ وأقــبلوا فــرحــاً بصــيــد للطغـاة ســمين
وعـزلت عن بصـر الحـيـاة وسـمـعـهـا وقُـذِفتُ فى قـفص العـذاب الهـون
فى ساحـة «الحربى» حسبك باسمه من بـاعـث للرعب قــد طرحـــونى
مـــا كـــدت أدخل بابه حتى رأت عـينـاى مـا لم تحـتـسـبـه ظنونى

وشعر القرضاوى الذى عرفناه شعر إسلامى ملتزم. إنه شعر الفكرة المعبرة الهادفة، والموقف الجاد النبيل. التزم فيه التعبير عن قضايا الإسلام والمسلمين، ومشكلاتهم وهمومهم، ولا سيما قضيته المصيرية الكبرى قضية فلسطين.

وإذا كان القرضاوى قد جنّد عمره كله لخدمة الإسلام وقضايا الأمة وتصدى لأعداء الدين من شيوعيين وعلمانيين ومنحرفين، فإن من البدهى أن يوقف الرجل موهبة الشعر – التى أمتنَّ الله بها عليه – على الدعوة والجهاد، ذلك أن المسلم – كما قال النبى عليه الصلاة والسلام – «يجاهد بسيفه ولسانه».

الشعر عند القرضاوى – كما هو حال كل شاعر مؤمن ملتزم – مسؤولية وقضية، وقد شهد للقرضاوى بالشاعرية – وإن كان غير متفرغ لها – الكثيرون، وتشرفت رابطة الأدب الإسلامى بعضويته فيها شاعراً جاداً متألقًا على درب الكلمة الطيبة الخيرة..

* * *

د. وليد قصاب
أستاذ الأدب العربى
جامعة الإمارات

القرضاوى إمام فى الفقه والدعوة

بقلم / محمود عوض

على مدى نصف قرن من الزمان منذ بدأ نجم الشيخ القرضاوى فى البزوغ والظهور والرجل لا يكاد يفتر عن الحركة ودعوة الحق مخترقًا كل الآفاق لا يُنازع وإن لم يتأبَّ على المناقشة، اتخذ الدليل منهجه فلا يتكلم ميسرًا إلا به، ولا يشدّد حازمًا إلا من خلاله، أصولى المنزع يصدر عن القرآن والسنة والإجماع، واقعى الفتوى يعيش حياة المسلمين وواقعهم، ويطبب ما استطاع أدواء هذا الواقع، حركى التكوين يحب العلم والعمل ويفتح ذراعيه ويضم إلى جناحيه كل فصائل التيار الحركى الإسلامى، فهو سلفى العقيدة، إخوانى التربية، إسلامى التوجه، لا يقف عند حدود. تستهويه أخلاق الإسلام، فلا يخاصم إلا لله ولا يغضب إلا لدينه، كأنه سيد جليل قدم لتوه من القرن الأول خير القرون لينقل إلى القرن الحالى سمتًا ذكيًا وفقهًا موفقا ودعوة مبشرة تعى الواقع وتفكر للحاضر ولا تغفل المستقبل نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله.

وقد رأيته فى ثمانية أيام صعد المنبر خطيبًا للجمعة مرتين ودرّس مرة وحاضر أخرى. هذا على المستوى العام، أما على المستوى الخاص فكم من مستفت يستفتيه، وكم من طالب علم يلاحقه، وكم من رسائل تصله من أقطار الدنيا فيفتى ويعلّم ويردّ دون كلل ولا ملل، أما عن شئون المسلمين فحدّث ولا حرج، فالقاعدة عند الرجل السفر والترحال، والاستثناء أن يقيم، وهو بعد ذلك أب ورب أسرة فأى أوقات تلك التى تكفى هذه الواجبات إلا أن تكون بركة جعلها الله فى بحث هذا الرجل ودرسه وفقهه ودعوته وسفره وإقامته، نسأل الله أن يجعلها فى أوقاته دائمًا.

وطبيعى ألا تفى هذه العجالة الرجل حقه فمكانه كتب ومجلدات، ولكن أجيالنا تحتاج دائمًا إلى من يذكّرها بنماذج الدعوة إلى الله ونجوم الاقتداء، علّها تعى أن لكل خلفٍ عدوله الذين يحملون العلم فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

والرجل دؤوب فى تقويم الغلو وردّ الأباطيل وإزالة الجهل، وهو بحاثة فى نفى التحريف وكشف الانتحال والتأويل عن علم، ومنهجه ينمّ عن عقل إسلامى شامل ومتوازن، شمول الإسلام وتوازنه فأنت تسمع فى خطبه ودروسه ومحاضراته ما يجعلك تجوب أقطار العلوم، فتارة بين يدى داعية خبير بالأدواء التى تفتُ فى عضد الأمة. عليم بالدواء الذى يذهب البأس عنها. وتارة بين يدى فقيه يجمع تحت عمامته مسائل الدنيا فلا تعضله شاردة ولا تعترضه واردة شأن الأئمة فى كل عصر وفى كل مصر، وثالثة بين يدى مفسر راسخ يعلم دقائق التفسير ولا تغيب عنه اللطائف يعى الثابت والمتطور ويمضى سويًا بين العام والخاص والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد، ورابعة وخامسة وسادسة بين يدى محدّث جهبذ تمكّن من الرواية، وأحسن الدراية، وجرح وعدّل كأهل الحديث وأصوله، وشاعر فحل دانت له القوافى ومكّنته البحور من دَرِّها، ومؤمن يصل ليله بنهاره قانتًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

ذلكم هو الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى الذى تدل عليه آثاره فى الحلال والحرام وفقه الزكاة وفتاوى معاصرة والخصائص العامة للإسلام. والإيمان والحياة والحلول المستوردة، وكيف نتعامل مع السُنّة، والمنتقى من الترغيب والترهيب، وأولويات الحركة، والإسلام والعلمانية، والصبر فى القرآن الكريم، ونفحات ولفحات، والتراويح ودروس الاثنين،والذى نعتقده إماما فى الفقه جدّد شباب الفتاوى وقرَب – فى اجتهاد غير مفرط – كثيراً من الأصول المستغلقة والمفاهيم المستعصية. ونعتقده إمامًا فى الدعوة أيقظ شبابها وقاد صحوتها وطوّف بفكرها الأصيل المعاصر أنحاء الدنيا، فجزاه الله خير الجزاء وبارك فيه وحفظه (١).

* * *

---

(١) جريدة (الشرق) القطرية.

كلمة الشيخ القرضاوى

فى حفل تكريمه بجائزة الشخصية الإسلامية

فى ٢٠ رمضان ١٤٢١هـ ـ ٦/٢/٢٠٠١م

فى مدينة دبىّ

كلمة العلامة القرضاوى بمناسبة الجائزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات، وبتوفيقه تتحقق الغايات. الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وأزكى صلوات الله وتسليماته على معلم الناس الخير، وهادى البشرية إلى الرشد، رحمة الله للعالمين، وحجته للناس أجمعين، سيدنا وإمامنا، وأسوتنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وأحييكم أيها الإخوة الكرام بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهنئكم فى هذه الليلة المباركة التى نستقبل فيها العشر الأواخر من رمضان بما وفقكم الله إليه من حسن الصيام والقيام، وأسأله تعالى أن يجعل حظنا من هذا الشهر الكريم الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وأن يجعلنا ممن صامه وقامه إيمانا واحتسابا فغفر له ما تقدم من ذنبه. كما أهنئ أبناءنا من حفظة كتاب الله بما حصلوا عليه من الجوائز سائلا الله تعالى أن يجعلهم من أهل القرآن الذى جاء فيهم الحديث «إن لله أهلين وخاصة. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

أما بعد ...

فإن كل نعمة تستوجب شكرا، وهذا موقف الحمد والشكر لله جل ثناؤه، وتباركت أسماؤه، فهو الذى خلق فسوى. والذى قدر فهدى، والذى أعطى فأجزل، والذى وفق فأجمل، ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك. اللهمّ ما أمسى بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك؛ لك، فلك الحمد ولك الشكر. اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك، ونثنى عليك الخير كله. نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك. حقق لنا ما نرجوه، وأمنا مما نخشاه.

وأناجي ربي هنا بما ناجي به سليمان ربه حين سمع النملة تخاطب أخواتها: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

وبعد الشكر لله تعالى واهب النعم كلها ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]. أشكر لمن كان سببا وواسطة فى وصول هذه النعم إلينا من خلقه، وقد علمنا رسولنا الكريم، صاحب الخلق العظيم، أن نشكر لكل من أسدى إلينا معروفا، فقال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» رواه أحمد، وقال: «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له، حتى تعلموا أن قد كافأتموه» رواه أبو داود والنسائى وابن حبان. وقال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ فى الثناء» رواه الترمذى.

وإنى لا يسعنى إلا أن أشكر للإخوة الأحبة الذين أحسنوا الظن بى، فرشحونى لهذه الجائزة الإسلامية العالمية الجليلة، التى أعتز بها لا لمقدارها المادى، بل لما تمثله من معنى أدبى، ومضمون اجتماعى.

كما أشكر لمن رصد هذه الجائزة الكبرى ورعاها، وهى تتويج لجملة جوائز لحفظة كتاب الله عز وجل. أشكر للأخ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ولى عهد دبى، ووزير دفاع دولة الإمارات العربية المتحدة، والذى يلمس فيه كل من يتابع نشاطه المتنوع على مختلف الأصعدة أنه جمع بين رقة الشاعر، وشجاعة المقاتل، وعقلية المخطط، وحنكة السياسى، وروح المصلح، والتزام المسلم. والذى أسأل الله تعالى أن يسدد خطاه، وينور طريقه، ويهديه للتى هى أقوم، وأن يعزه بالإسلام، ويعز به الإسلام، ويجزيه وإخوانه الأكرمين فى إمارة دبى وفى دولة الإمارات العربية المتحدة – عنا وعن الإسلام والمسلمين – خير الجزاء، وأن يوفقهم لما يحب ويرضى من الأقوال والأعمال والنيات.

● **شعورى عقب إعلان الجائزة :**

ولقد سألنى عدد من الصحفيين عن شعورى بعد الإعلان عن الجائزة، فقلت لهم :

أولا : أشعر أن هذه الجائزة وأخواتها من قبل من فضل الله تبارك وتعالى عليَّ، ونعمه التى لا أحصيها، وإحسانه الذى صحبنى طوال حياتى، فهو الذى منح وأعطى، وهو الذى وفق وهدى. وهو الذى يسر وقضى، فالخير كله منه، والفضل كله إليه، والتوفيق كله به. فله الحمد، وله الشكر، وله الفضل والمنة. وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يجنى عليه اجتهاده

وكما قال سيدنا شعيب : ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾

[هود : ٨٨]

فلا غرو أن يفرح المرء بفضل الله تعالى عليه، ورحمته به وتوفيقه له، كما قال تعالى لرسوله : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس: ٥٨].

ثانيا : إن هذه الجائزة وأمثالها مما يكافأ به الإنسان من الناس فى الدنيا تعتبر من (عاجل بشرى المؤمن) فى دنياه، فقد روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله : الرجل يعمل العمل، ويحمده الناس عليه، ويثنون عليه به! فقال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » وهو يشير إلى قول الله تعالى فى شأن المؤمنين : ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [يونس: ٦٤] وإنى لأرجو من الله ألا يكون نصيبى فى الدنيا وحدها؛ وأدعوه أن أكون ممن قال الله فيهم : ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾

[آل عمران : ١٤٨]

ثالثا : أشعر بأن هذه الجائزة تعبر عن ثقة إخوانى المسلمين بى – وخصوصا أهل العلم والفضل منهم، وحسن ظنهم بى. وهذه نعمة لا تقدر بثمن.

وإن هذه الثقة الغالية تزيدنى شعورا بثقل المسؤولية على، فإن ثقة المسلمين بى، وتقديرهم لجهدى المتواضع، يطوق عنقى ويلزمنى المزيد من العطاء والوقوف مع الحق، فكل نعمة تستوجب شكرا. وإن كان الشكر ذاته نعمة تستحق شكرا جديدا، كما قال الشاعر المؤمن :

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولى : لك الحمد !

وشكر هذه النعمة أن أقول ما قاله سيدنا موسى عليه السلام : ﴿ **رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴾ [القصص : ١٧].

أيها الإخوة الكرام :

أجل، إنى لأشعر والله بالعجز كل العجز عن الوفاء ببعض حق ربى على، ولو أنى سجدت على الجمر، فهو وحده صاحب المنة.

من كان يظن – لولا فضل الله تعالى وتوفيقه – أن هذا الصبى الذى نشأ فى قرية ريفية من قرى مصر، وفى ظل أسرة مستورة رقيقة الحال، وقد مات أبوه وهو فى الثانية من عمره، فاجتمعت عليه أسباب الضعف : ضعف القروية، وضعف الفقر، وضعف اليتم .. من كان يظن أن هذا الصبى القروى الفقير اليتيم سيصبح فى يوم ما (الشخصية الإسلامية العالمية) ويحتفى به الأمراء والكبراء والوزراء ووجوه الناس.

من كان يظن ذلك، لولا فضل الله عز وجل، الذى يهبه لمن يشاء من عباده، كما قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾

[آل عمران : ٧٣ – ٧٤]

ولقد حدثتكم أيها الإخوة منذ ثلاث سنوات فى مناسبة تكريم شيخنا الشيخ محمد متولى الشعراوى عن أول جائزة حصلت عليها فى حياتى، وهى

جائزة أحفظ صبى للقرآن فى مديرية الغربية، وكان مقدارها جنيها مصريا وربعا، ١٢٥ قرشا. وقد أخذ محفظى للقرآن ربع الجنيه، وأخذت أنا الجنيه! وكان ثروة كبيره لى فى ذلك الوقت.

أما أول احتفال تكريمى أقيم لى، فقد كان فى كُتَّاب الشيخ حامد، حين ختمت القرآن الكريم، وأنا دون العاشرة، وكان الحضور هم تلاميذ الكُتَّاب، وبعض الأقارب، وبعض مشايخ القرية وقرائها .. وقد كتبت اللوح الأخير من سورة الضحى إلى سورة الناس، وتلوته على الحضور سورة سورة، وبعد ختام كل سورة، أقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، يرددها معى تلاميذ الكُتَّاب والحضور جميعا بصوت ملحن مؤثر. وبعد ذلك وزعت أكواب الشربات، والحلوى، وأطلقت النساء الزغاريد. وأصبحت بعد ذلك فى نظر أهل القرية (الشيخ يوسف).

● أذكر فضل كل ذى فضل:

واسمحوا لى أيها السادة أن أذكر فى هذا المقام كل من كان له فضل علىَّ فى مسيرتى الطويلة حتى وصلت إلى هذا اليوم المشهود.

أذكر أول ما أذكر والدتى - رحمها الله - التى كانت أول من دفعنى وصحبنى إلى الكُتَّاب وأنا فى الخامسة من عمرى.

أذكر عمى أحمد، الذى كفلنى بعد موت أبى وأنا رضيع فى الثانية من عمرى، فكان لى خيرا من كثير من الآباء لأبنائهم، وكان يعاملنى كما يعامل أولاده، بل أفضل، وكنت أناديه دائما: يا أبى.

أذكر أبناء عمى الذين كانوا لى أفضل من كثير من الإخوة لإخوانهم، وكانوا لا يدخرون وسعا لمساعدتى حتى أكمل مشوارى فى الأزهر.

أذكر خالى عبد الحميد الذى كان يعتز بى، ويملأ نفسى بالأمل والطموح.

أذكر جدتى وخالالتى اللاتى كن أمهات لى بعد أمى التى لقيت ربها وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى.

أذكر أقاربى جميعا الذين أعطونى من حبهم ما نسيت به يتمى المبكر.

أذكر الشيخ حامد أبو زويل معلمى فى الكُتَّاب، ومحفظى للقرآن، الذى كان يعاملنى معاملة خاصة، ويسامحنى إذا عجزت عن دفع نصف القرش الأسبوعى.

أذكر أبناء قريتى صفط تراب، الذين أحبونى وشيَّخونى منذ صباى، وقدمونى لأصلِّى بهم إماما فى مسجد (المتولى).

وأذكر علماء القرية وعلى رأسهم الشيخ عبد المطلب البتّة الذين استفدت من خطبهم ودروسهم وكدت أحفظها.

أذكر مشايخى فى الأزهر، الذين تعلمت على أيديهم علم الدين واللغة، والذين لم يضيقوا ذرعا بالفتى الذى يكثر النقاش، ولا يمل السؤال.

أذكر مشايخى فى جماعة الإخوان المسلمين، الذين وسعوا أفاقى، وعمقوا أهدافى، ونقلونى من تدين القرية الفردى، إلى دعوة الإسلام العالمية، فحددت غايتى، وعرفت طريقى، وعرفت أمتى الكبرى، واهتممت بقضاياها، وعشت همومها.

أذكر إخوانى وأبنائى فى قطر، التى قضيت فى رحابها أكثر سنىّ عمرى، وأخصب أيامها وأنضجها، وأصبحت لى وطنا ثانيا، وغدا أهلها أهلى.

أذكر إخوتى من أبناء الخليج العربى، الذين فتحوا لى صدورهم وعقولهم، وهاهم اليوم يكرموننى، وأنا واحد منهم.

أذكر أسرتى الصغيرة: زوجتى وأبنائى وبناتى، الذين طالما جرت على حقوقهم الخاصة، لاشتغالى بهموم الأمة العامة، وأسألهم أن يسامحونى فيما قصرت فى شأنهم.

أذكر إخوانى وأخواتى، وأبنائى وبناتى، من المسلمين والمسلمات، فى العالم الإسلامى وخارجه، من قراء مقالاتى وكتبى، ومستمعى محاضراتى وخطبى،

ومشاهدى برامجى الفضائية، الذين غمرونى بعواطفهم، وطوقوا عنقى بهذه الكلمة النفيسة، التى أعتبرها نعمة كبرى لا أقدر على شكرها، وهى كلمة (نحبك فى الله) .

أشكر لهؤلاء جميعا، مترحما على الأموات، وداعيا للأحياء، وطالبا منهم أن يسامحونى ويغفروا لى إذا كنت قصرت فى حقهم، فكم من أناس أرسلوا إلى رسائل، لم أجد والله وقتا ولا جهدا للإجابة عليها، فأنشدهم الله أن يعذرونى ويسامحونى، فيعلم الله أنى ما فعلت ذلك عن كبر أو استعلاء ولا احتقار لهم، فقد قال رسولنا ﷺ : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وكم من إخوة أحبة فى أقطار شتى دعونى لزيارتهم . فلم أتمكن من الاستجابة لهم، لا استهانة بهم، ولا ضنا عليهم، ولكن مشكلة أمثالى : تزاحم الواجبات، وأنها أكثر من الأوقات . والعجيب أيها الإخوة : أن الأعباء تتزايد وتتضاعف، فى حين أن القوة تضعف، وفق سنة الله تعالى فى الخلق، كما قال سبحانه ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم : ٥٤] وكما قال سيدنا زكريا ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ [مريم : ٤] ولا حول ولا قوة للمرء إلا باستمداد العون من الله وحده .

ولا غرو أن اتخذت شعارى تلك الحكمة القائلة : لا تسأل الله أن يخفف حملك، ولكن سله أن يقوى ظهرك!

فاللهم قو ظهورنا على تحمل الأثقال، فأنت حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بك يا على يا عظيم .

● **أدعو للفئة التى تشوش على مسيرتى :**

أما الفئة القليلة التى حاولت فى المدة الأخيرة أن تقذفنى بالحجارة من يمين وشمال، وأن تشوش على مسيرتى، فلا يسعنى إلا أن أدعو الله لهم أن يهدينا وإياهم، ويصلح بالنا وبالهم . وقد قالوا قديما : رضا الناس غاية لا تدرك . وقال الشاعر :

ومن فى الناس يُرْضِى كُلَّ نفسٍ   وبين هوى النفوس مَدَى بعيد ؟

وفى الآثار الإسرائيلية : أن موسى سأل ربه فقال : يا رب، كف عنى ألسنة الناس! فقال : يا موسى، ذاك شئ لم أختصه لنفسى، فكيف أجعله لك؟!

وفى الحديث القدسى : « كذبنى ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياى، فزعم أنى لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياى، فقوله : لى ولد!، فسبحانى أن أتخذ صاحبه أو ولدا » رواه البخارى عن ابن عباس .

وقد أوذى الإمام أحمد وأدخل السجن، وأصابه ما أصابه فى فتنة (خلق القرآن) المعروفة، فلما انكشفت المحنة، وسألوه عمن آذوه، فسامح فيما كان من حقه هو، لا ما كان من حق الله عز وجل . وقال كلمته المعبرة : ماذا ينفعك أن يدخل أخوك النار؟ فهو يريد أن يسامحهم حتى لا يدخلوا النار بسببه .

وقال الإمام الشافعى :

عداتى لهم على فضل ومنة   فلا باعد الرحمن عنى الأعاديا

فهم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها   وهم نافسونى، فارتقيت المعاليا

وقد نشأت فى رحاب دعوة كان مؤسسها حسن البنا عليه رحمه الله يدعو إلى الحب، ويقول : سنقاتل الناس بالحب!

وأريد أن أؤكد هنا أنه ليس فى حياتى ولا فى قلبى متسع للضغائن والأحقاد على المسلمين، ولا أشغل نفسى بمعاداة مسلم، وإن خالفنى فى الاتجاه أو فى الرأى، فأنا مشغول القلب والفكر والجهد والوقت، بأعداء الدين، وأعداء الأمة، وما أكثرهم .

أما قومى، فهم منى وأنا منهم، وما أنا معهم إلا كما قال الشاعر :

قومى هم قتلوا أميم أخى   فإذا رميتُ يصيبنى سهمى

فلئن عفوتُ لأعفونْ جللا   ولئن رميت لأوهنْ عظمى

ولكنى أعفو إن شاء الله وأصفح، كما أنزل الله فى شأن أبى بكر حين آلى ألا يعطى بعض أقاربه الذين خاضوا فى حديث الإفك، ومسوا بألسنة السوء ابنته عائشة أم المؤمنين، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النور: ٢٢] وأنا متصدق بعرضى على من آذانى من المسلمين، يغفر الله لى ولهم. وأدعو بدعاء التابعين الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار يقولون: ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الحشر: ١٠].

إلا ما كان من حق الله تعالى، وحق الإسلام، فليس من شأنى أن أسامح فيه، فمن كان يعمل لحساب خصوم الإسلام، فإنى أستعدى عليه سهام القدر، ودعاء السحر، وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

● أشواك محببة فى الطريق:

أيها الإخوة الأحبة: لا أريد أن أشغلكم بمسيرتى خلال ثلاثة أرباع قرن ولكنى أريد أن أعطى بعض الملامح لشبابنا الصاعد الذين يريد بعضهم الحياة وردا بلا شوك. لعله يجد فيها أسوة تتبع، أو عبرة تلتمس.

لقد كانت المسيرة فى عقودها الأولى صعبة، ولكن الله ذللها، عسيرة ولكن الله يسرها، ضنكة، ولكن الله وسعها.

أذكر أننا ونحن طلاب فى المعهد الدينى بمدينة طنطا، كثيرا ما كانت تنفد منا النقود، قبل أوانها المحدد، فنعيش على الخبز والملح أياما. وفى مرة من المرات نفد الخبز نفسه، ولم يبق من (الزوادة) إلا (الفرافيت) فظللنا نأكل منها أياما، وكنا مجموعة نسكن متجاورين، وكلنا عاش على هذه الفرافيت، وأذكر أنى بعد أن أعرت إلى قطر بعدة سنوات، أرسل إلى أحد هؤلاء الإخوة، يريد أن يستعين بى ليتعاقد فى الخليج، ويقول لى: أنسيت أيام الفرافيت؟

وكثيرا ما كنا نقطع الطريق من طنطا إلى قريتنا مشاة على أقدامنا. إذ لا نجد قرشين نركب بهما القطار أو الأوتوبيس، وكانت المسافة أكثر من عشرين كيلو مترا، وكنا نحمل سلة فيها ملابسنا، ولكن لم نكن نحس بأى تعب، وخصوصا أننا عائدون إلى أهلنا.

لم تكن الطريق مفروشة بالأزهار والرياحين، بل كانت مفروشة بالأشواك، ولكن المهم أن معاناة هذه الأشواك؛ لم تكن تجرح، وإن جرحت كان جرحها غير مؤلم، فقد كانت محببة إلى النفس، ولم أضق بها صدرا، ووجدت فى هذه المعاناة لذة، وفى مرارة الابتلاء حلاوة، وعرفت من قراءاتى الأدبية أن هذا هو الطريق إلى العلا. وكان مما نحفظه فى عهد الصبا:

بقدر الجد تُكْتَسَبُ المعالى ... ومن طلب العُلا سهرَ الليالى

ومن طلب العُلا من غير كَدٍّ ... أضاعَ العمرَ فى طلب المُحَال

ولقد يسر الله علينا كثيرا مما كان عسيرا على من قبلنا. فقد كان أحدهم يسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد، ويرحل من بلد إلى بلد، ليطلب العلم من أهله وشيوخه، والآن وفرت لنا المطابع هذه المتاعب، وستجد الأجيال القادمة العلم أيسر سبيلا من جيلنا، بما توفره الآليات الحديثة: الكمبيوتر والإنترنت وغيرهما، فبلمسة من جهاز يجد ما ينشده أمامه مسطورا.

ولا أخفى عليكم معاناة أخرى لم تكن فى طلب العلم، ولكن كانت فى سبيل الدعوة إلى الإسلام، فى زمن غربة الإسلام، الذى يشكو إلى الله أبناء عقوه، وأنصارا خذلوه، حتى أصبح هذا الدين غريبا فى كثير من أوطانه، وأصبح دعاته غرباء، ولا غرو أن يصطدموا فى أحيان كثيرة بأصحاب السلطان، الذين اتخذوا (العلمانية) منهاجا لهم، وجعلوا (الغرب) قبلة لهم، ورفضوا شريعة الله حاكمة لهم ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾

[المائدة: ٥٠]

لقد كانت ثمرة هذا الصدام ألوانا من الأذى في المعتقلات والسجون، نحتسبها عند الله، ولا نمن بها على الله تعالى، ولا على أحد من عباده ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

● مصارحـــــة:

وإنى - أيها السادة والسيدات - لأصدقكم القول: إنى - والله - أعلم من نفسى علم اليقين أنى لست أهلا للمنزلة التى أنزلتمونيها، ورقيتمونى إليها اليوم. وأحفظ فى هذا ما قال الرجل الربانى، ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه: الناس يمدحونك لما يظنونه فيك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها. أجهل الناس من ترك يقين ما عنده، لظن ما عند الناس.

وقد رووا عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى وصفه للمتقين أنه قال: كان الصحابة رضى الله عنهم إذا مدحهم الناس يقولون: اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون، ولا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

وأنا أدعو مع الصحابة الكرام بهذا الدعاء، أن يغفر الله لنا مالا يعلم الناس من تفريطنا فى جنبه، وتقصيرنا فى حقه، جل ثناؤه. ومن فضل الله علينا ورحمته: أنه سترنا بستره الجميل. فلا يرى الناس منا إلا ظاهرنا المزين، الذى أبرزه الله سبحانه لهم، وغيب عنهم باطننا بما فيه من عيوب ونقائص مستورة. ورحم الله الشاعر أبا العتاهية حين قال:

أحسن الله بنا أن ... الخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا ... بين جنبيه فضوح

وقال ابن عطاء الله هنا أيضا: من أكرمك (من الخلق) فقد أكرم فيك جميل ستره، فالفضل لمن أكرمك وسترك، ليس لمن أثنى عليك وشكرك!

وكم يطيب لى أن أتغنى بقول الشاعر الصالح، يناجى ربه سبحانه، وقد أثنى عليه المثنون، وأطراه المطرون:

يظنون بى خيرا، وما بى من خير	ولكنى عبد ظلوم كما تدرى
سترت عيوبى كلها عن عيونهم	وألبستنى ثوبا جميلا من الستر
فباتوا يحبونى، وما أنا بالذى	يحب، ولكن شبهونى بالغير
فلا تفضحنى فى القيامة بينهم	وكن لى يا مولاى فى موقف الحشر

● ما قدمناه لديننا أقل من القليل:

وإنى لأنظر إلى ما قدمت لدينى ولأمتى، فأجده شيئا قليلا أو أقل من القليل.

أجل والله أجده قليلا، وقليلا جدا بالنسبة لمستويات أخرى:

بالنسبة لمستوى الدين العظيم الذى أكرمنا الله به، وأتم به النعمة علينا، وما يتطلبه منا من بذل وعطاء.

وبالنسبة لما قدمه أسلافنا العظام لدينهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ومن الأئمة المتبوعين، ومن رجال أعلام نذروا حياتهم لدينهم أمثال الغزالى وابن عبد السلام وابن تيمية وابن القيم.

وبالنسبة لما قدمه رجال مسلمون فى عصرنا، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. منهم من قدم عنقه فى سبيل الله إلى حبل المشنقة، ومنهم من اغتيل فى الطريق، ومنهم من عاش حياته معافى صابرا مصابرا مرابطا، فى أيام سماها الحديث الشريف (أيام الصبر، القابض على دينه كقابض على الجمر).

وبالنسبة لما يقدمه الآخرون لدينهم، فلقد رأينا اليهود يبذلون لدينهم، حتى أقاموا له دولة فى قلب ديارنا تتحدى أمتنا الكبرى .. ورأينا النصارى يبذلون لدينهم حتى كانت لهم جيوش من المنصرين والمنصرات فى أنحاء العالم بلغت نحو أربعة ملايين وثلاثة أرباع المليون.

● **تكريم لتيار الوسطية :**

وإنى أؤكد هنا ما قلته فى جوائز أخرى أكرمنى الله بها، وهى أنى أعتبر هذه الجائزة ليست مجرد تكريم لشخصى، بل هى تكريم لتيار أمثله وأتبناه وأدعو إليه، تيار نذرت فكرى وجهدى، ولسانى وقلمى للتعريف به، والدعوة إليه، والدفاع عنه، وإزاحة العقبات من طريقه، ورد الشبهات والمفتريات عنه. إنه التيار الذى عرف منذ مدة باسم (تيار الوسطية الإسلامية) .

وهو التيار الذى يعبر عن وسطية هذا الدين، الذى سماه الله فى كتابه ﴿ **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ .. ويعبر عن وسطية هذه الأمة التى زكاها الله تعالى بقولة ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] . وعن وسطية (الخلف العدول) الذين يحملون إلى الأجيال علم النبوة، وميراث الرسالة، وهم الذى بشر بهم الحديث الشريف « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين » .

وهو الذى روى عن على كرم الله وجهه الوصية باتباع منهجه إذ قال : عليكم بالنمط الأوسط، الذى يلحق به التالى، ويرد إليه الغالى!

وتتميز وسطية هذا التيار فى موقفه المعتدل من قضايا كبيرة مهمة، جنح فيها الكثيرون إلى الإفراط أو التفريط، ولكنه حرص دائما أن يكون كما أمر الله تعالى فى كتابه، حين قال : ﴿ **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ﴾ [الرحمن: ٧ – ٩] .

فهذا هو موقفه الثابت فى قضايا الفكر والعمل: لا طغيان ولا إخسار فى الميزان .

فهو وسط بين دعاة المذهبية الضيقة .. ودعاة اللامذهبية المنفرطة .

وسط بين أتباع التصوف وإن انحرف وابتدع .. وأعداء التصوف وإن التزم واتبع .

وسط بين المحكمين للعقل وإن خالف النص القاطع .. والمغيبين للعقل، ولو فى فهم النص.

وسط بين الذين يأخذون الحضارة الغربية بخيرها وشرها .. وبين الذين يرفضونها بالكلية.

وسط بين دعاة التشدد ولو فى الفروع والجزئيات .. ودعاة التساهل ولو فى الأصول والكليات.

وسط بين المقدسين للتراث، وإن بدا فيه قصور البشر .. والملغين للتراث، وإن تجلت فيه روائع الهداية.

وسط بين فلسفة المثاليين الذين لا يكادون يهتمون بالواقع .. وفلسفة الواقعيين الذين لا يؤمنون بالمثل العليا.

وسط بين دعاة الفلسفة (الليبرالية) التي تعطى الفرد وتضخمه على حساب المجتمع .. ودعاة الفلسفة الجماعية (الماركسية) التى تعطى المجتمع وتضخمه على حساب الفرد.

وسط بين دعاة الثبات ولو فى الوسائل والآلات .. ودعاة التطور ولو فى المبادى والغايات.

وسط بين دعاة التجديد والاجتهاد، وإن كان فى أصول الدين وقطعياته .. ودعاة التقليد، وخصوم الاجتهاد، وإن كان فى قضايا العصر التى لم تخطر ببال السابقين.

وسط بين الذين يهملون النصوص الثابتة بدعوى مراعاة مقاصد الشريعة .. والذين يغفلون المقاصد الكلية باسم مراعاة النصوص.

وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط .. ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرر.

وسط بين دعاة الغلو فى التكفير حتى كفروا عامة المسلمين المتدينين .. والمتساهلين فيه، ولو مع صرحاء المرتدين.

وسط بين المستغرقين فى السياسة على حساب التربية .. والمهملين للسياسة كلية بدعوى التربية.

وسط بين المستعجلين لقطف الثمرة قبل أوانها .. والغافلين عنها حتى تسقط فى أيدى غيرهم بعد نضجها.

وسط بين المستغرقين فى الحاضر غائبين عن المستقبل .. والمبالغين فى التنبؤ بالمستقبل كأنه كتاب يقرؤونه.

وسط بين المقدسين للأشكال التنظيمية كأنها أوثان تعبد .. والمتحللين من أى عمل منظم كأنهم حبات عقد منفرط.

وسط بين الدعاة إلى العالمية دون رعاية للظروف والملابسات المحلية .. والدعاة إلى الإقليمية الضيقة دون أدنى ارتباط بالحركة العالمية.

وسط بين المسرفين فى التفاؤل متجاهلين العوائق والمخاطر .. والمسرفين فى التشاؤم فلا يرون إلا الظلام، ولا يرقبون للظلام فجرا.

وسط بين المغالين فى التحريم كأنه لا يوجد فى الدنيا شئ حلال .. والمبالغين فى التحليل كأنه لا يوجد فى الدين شئ اسمه حرام.

هذه هى بعض معالم الوسطية التى يتبناها هذا الفكر، أو هذا التيار، وإن كان الغالب على مجتمعاتنا اليوم السقوط بين طرفى الإفراط والتفريط، إلا من رحم ربك، وقليل ما هم.

على أن لهذا التيار معالم أخرى أساسية يتميز بها كذلك، أهمها:

١ – التيسير فى الفتوى، والتبشير فى الدعوة.

٢ – الجمع بين السلفية والتجديد (أو بين الأصالة والمعاصرة).

٣ – الموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.

٤ – المزاوجة بين الواجب والواقع (أو فقه الواقع).

٥ – الحوار والتعايش مع الآخرين، والتسامح مع المخالفين.

٦ – تبنى الشورى والعدالة، وحرية الشعوب، وحقوق الإنسان.

٧ – إنصاف المرأة، وتحريرها من جور التقاليد الموروثة من عصور التخلف، ومن جور التقاليد الدخيلة الوافدة من حضارة التحلل.

٨ – تقديم الإسلام رسالة حضارية متكاملة متوازنة، لبعث الأمة وتحريرها وتوحيدها.

● **حقيقتان أؤكدهمـــــا:**

أيها الإخوة الأحبة: قبل أن أختم كلمتى هذه أود أن أؤكد حقيقتين:

أما الحقيقة الأولى: أننا نحن المسلمين – وحدنا – نملك الوثيقة السماوية الوحيدة التى تتضمن كلمات الله الهادية للبشرية، محفوظة من كل تبديل أو تحريف لفظى أو معنوى، ممثلة فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والذى تولى الله تعالى حفظه بنفسه، حتى إننا لنقرأه كما كان يقرأه الرسول وأصحابه بحركاته وسكناته، وغنه ومده. ونكتبه كما كتبه الصحابة فى زمن عثمان رضى الله عنه. ونحن الليلة نحتفل بالحفاظ المتقنين له، ونكرمهم من أجله، ولا يوجد كتاب فى العالم يحفظه الألوف وعشرات الألوف، بل مئات الألوف غير القرآن الكريم.

والحقيقة الثانية: أننا لا ننهض ولا نرقى ولا نسعد بحفظ القرآن وحده، بل لا بد مع حسن الحفظ، من حسن الفهم والفقه، وحسن العمل والتطبيق. ولقد كان الصحابة أقل حفظا للقرآن، حتى إن الذين جمعوا القرآن حفظا واستظهارا كانوا عددا محدودا، ولكنهم كانوا (قرآنيين) فى فكرهم وفى سلوكهم، فى عباداتهم وفى معاملاتهم. اقتداء برسولهم الكريم الذى وصفته أم المؤمنين عائشة فقالت: كان خلقه القرآن.

يجب أن يكون القرآن منهاجا لحياة هذه الأمة، فيحيى عقولها بالمعرفة، ويحيى قلوبها بالإيمان، ويحيى أنفسها بالعزيمة على الرشد، والثبات فى الأمر، واستباق الخيرات.

وما أصدق ما قاله إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ولم يصلح أولها إلا بالاهتداء بالقرآن، واتباع من أنزل عليه القرآن ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥] .

واسمحوا لى هنا أن أتقدم باقتراح وهو : ألا تقتصر الجوائز على الحفَّاظ وحدهم، بل أرى أن تتسع لكل من يخدم القرآن وعلومه، بمؤلفات قيمة أصيلة، تضيف إلى العلم جديدا، يقدره أهل العلم، فليس بالحفظ وحده يخدم القرآن .

أضع هذا الاقتراح أمام سمو الأخ الكبير الشيخ محمد بن راشد حفظه الله وسدد خطاه، وأمام اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم، ليوضع تحت الدراسة، عسى أن يجد السبيل إلى حيز التنفيذ .

أيها الإخوة : معذرة ثم معذرة إذا أطلت عليكم، فهى فرصة أغتنمها لأبثكم ما فى نفسى، سائلا الله تعالى أن يجعل سريرتى خيرا من علانيتى، ويجعل يومى خيرا من أمسى، وغدى خيرا من يومى، وأن يجعل خير عملى خواتمه، وخير عمرى آخره، وخير أيامى يوم ألقاه، وأدعو لكم بمثل ذلك .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين) .

دبى : ٢٠ من رمضان ١٤٢١ هـ
١٦ / ١٢ / ٢٠٠٠م

الفقير إلى عفو ربه
يوسف القرضاوى

بيان مجلس أمناء
مؤسسة سلطان بن على العويس الثقافية
حول منح الشيخ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوى
جائزة الإنجاز الثقافى والعلمى
١٩٩٨ - ١٩٩٩

بعد اطلاع مجلس أمناء مؤسسة سلطان بن على العويس الثقافية على أسماء المرشحين لجائزة الانجاز الثقافى والعلمى - الدورة السادسة - ١٩٩٨ - ١٩٩٩م فى إطار تخصصاتهم العلمية والفكرية والأدبية المختلفة، ومن معظم الأقطار العربية، وبعد دراسة مستفيضة عن جدارة كل مرشح من المرشحين، وما حققه من إنجازات فى إطار تخصصه، وبعد اجتماعات ومداولات لأعضاء المجلس، فقد قرر مجلس أمناء مؤسسة سلطان العويس الثقافية بجلسته المنعقدة بتاريخ الأحد ١٧ / ١٠ / ١٩٩٩م منح جائزة الإنجاز الثقافى والعلمى لهذه الدورة للمفكر والداعية الإسلامى الشيخ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوى.

إن قرار مجلس الأمناء بفوز الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى بهذه الجائزة إنما جاء لكونه أحد المفكرين العرب الإسلاميين الذين ساهموا بجهد كبير وجاد، ودور فاعل وطويل فى خدمة الفكر الإسلامى وتقريبه لفهم الناس من المسلمين فى جميع أنحاء العالم، وفى مجمل القضايا الدينية ذات الصلة بالحياة والعلاقة بين المجتمع والدين، وتسهيل السبل الكفيلة بممارسة المسلم لفرائض دينه دون الإخلال أو المساس بأسس الدين الإسلامى وتعاليمه وفق ما جاء فى القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ ووفق المبدأ الذى أوصى به النبى ﷺ لمعاذ وأبى موسى حين بعثهما إلى اليمن وقال لهما (يسرّا ولا تعسرّا، وبشرّا ولا تنّفرا، وتطاوعا ولا تختلفا، فلأن الله يحب الرفق فى الأمر كله) صدق رسول الله ﷺ . واستناداً إلى

النص القرآني الشريف في قوله تعالى لخير خلقه: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

لقد عرف الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى عصره تمام المعرفة، ودرس ما يحيط بأمة الإسلام من خطر، فلم يتعصب أو يتصعب لقول أو لفتوى، إنما سهّل على المسلمين السبل لملاقاة ربهم، وبدلاً من الانشغال فى معارك وأمور جانبية أو فرعية أو تاريخية ركز فى اجتهاداته على معركة المصير التى تواجه الأمة الإسلامية أمام التيارات الوافدة من الشرق والغرب.

لقد أكد الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى فى مجمل ما قدمه من فكر نيّر ومستنير أن التشريعات وحدها لا تصنع أمة، ما لم يسندها تغيير فكرى ونفسى يجعل أبناء الأمة فى مستوى تشريعاته الرفيعة، كما حارب الأفكار المتطرفة والعنف ودعا إلى المحبة والحوار ودعا إلى تحرر المجتمع الإسلامى بإحداث انقلاب جذرى فى أخلاقيات المجتمع ومعنوياته بأن يجعلوا مستندهم فى كل قضية شائكة تحتاج إلى اجتهاد وتفسير وفتوى الرجوع إلى كتاب الله وما صح من سنة رسوله، داعيًا إلى تحرير الإسلام مما شابه وابتدع فيه على مرّ القرون من تحريف المغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين بالتسلح بما استطاعوا من معارف العصر وفلسفاته وايديولوجياته ومختلف العلوم كالاقتصاد السياسى والأخلاق وعلم النفس وعلوم الاجتماع، معتمداً على ما جاء بالكتاب والسنة والعديد من آراء أئمة السلف من المسلمين، وهو أيضًا تبنى كل المشاريع التى من شأنها أن تنشر الإسلام بما فى ذلك مشروعه الحيوى فى الاستفادة من تقنيات الانترنت، وقد كتب أكثر من عشرين كتاباً فى الفقه وأمور الدين الحنيف اعتبرت مرجعًا هامًا فى الفكر الإسلامى المعاصر، كما ساهم فى كتابة المناهج فى العديد من المدارس فى الوطن العربى، وقد بلغ عدد الكتب التى كتبها لهذه المدارس حوالى عشرين كتابًا.

إننا أمام شخصية لمفكر عربى إسلامى متميز ومعاصر دون أن يغاير ما جاء

به القرآن والسنة والسلف من المسلمين الصالحين. داعية من دعاة المسلمين التاريخيين الذين عاشوا وماتوا في سبيل الدين الإسلامي، وهو بسيرته وفكره وآرائه إنما يضرب مثلاً حيًا للمسلمين ولدعاة الدين بحيوية الإسلام وعصرنته .. وإن إنجازاته المختلفة في مجال ديننا الحنيف على مدى أكثر من خمسين عامًا من السعي والاجتهاد لا تعدّ ولا تحصى، ولكن مجمل ما قدمه للمسلمين في كل بقاع العالم تجعل منه شخصية تنويرية وفكرية قيادية لا على مستوى العالم العربي فحسب، إنما على مستوى العالم الإسلامي على اتساعه.

هذه الشخصية تستحق أن تنال جائزة سلطان بن علي العويس للإنجاز الثقافي والعلمي، كأحد رموز هذه الأمة في العالم، وأحد أبرز علماء الدين الذين يحملون لواءه ويدعون له بإيمان وعقلانية معاصرة وبروح كبيرة من التسامح ونشر المحبة بين المسلمين.

مجلس أمناء

مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

كتب في دبي بتاريخ الثالث والعشرين من شهر رجب عام ١٤٢٠ هـ

الموافق الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٩٩م.

وهـــذا شيــخ لا يصــرخ

بقلم الأستاذ / أسامة أنور عكاشة

أتابعـه علـى « شاشـة » قنـاة الجزيـرة منـذ عـامين وفى كـل مرة أراه وأسـمع له أشعر تجاهه باحترام حقيقى .. وأقول لنفسى هذا شيخ ينتمى للعقد الفريد الذى ينتظم فيـه كـحبـات اللؤلؤ أعظم مـشـايخ الإسـلام .. فـالشـيخ يوسف القرضاوى نمط فريد ليته يكون شائعًا، فالمأساة الحقيقية هى أنه فريد نادر عزيز التكرار ..

هو شيخ لا يصرخ ولا يتشنج ... ولا يغترب بدينه عن عصره ... ولا يعتسف وفاقًا بين مبادئه وبين ما يناقضها ادعاء ... ولا يصم أذنيه دون ما يختلف عليه الآخرون .. شيخ لا يلوّح بالمقرعة ولا يهدد بالويل والثبور وعظائم الأمور ويتورع عن رفع راية التكفير ضد مسلم يخالفه ولا يكشر عن أنيابه تخويفًا أو إرهابًا ..

هو شيخ يكره التنطع والغلواء بنفس القدر الذى يكره به الخرافة والتفريط ... ويؤمن بأهم أدبيات الإسلام : أن ادع لسبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... ويتبع أهم سنن الرسول الأعظم بعصمة دم المسلم وماله بالشهادة ..

« .. بشر ... ولا تنفر »! هذا ما كنت استخلصه من أسلوب الشيخ القرضاوى .. فى محاوراته حول ما يعرض عليه من أمور الدين والدنيا ..

وأعترف أننى سمحت لنفسى فى وقت سابق أن أضلَّل بما قرأته عن الرجل فى بعض الصحائف التى اتهمته برعاية الفكر المتطرف ... وهو أمر أعتذر عنه، وأشهد أنه ظلم بيّن للشيخ ... فما عرفت فى جيل رجال الدين الحالى من هو أكثر منه استنارة وتفتحًا ...

فقط يراوح في ذهني سؤال . . .

هل تخلّى الشيخ حقًا عن جنسيته المصرية وتجنس بالقطرية؟ . . . أعرف طبعا أن شيخا جليلا مثله يعتبر كل أرض الإسلام وطنًا . . . وما يشغلني هو السبب . . . أريد أن أعرف: هل هناك ما أغضبه أو أغضب الآخرين منه فكان اغترابه؟ . . وهل صادف اغترابه هوى لديه فدفعه لطلب جنسية أخرى . . ؟

ومثلي يرى أن الدين ليس جنسية . . . هو عقيدة يعتنقها الإنسان دون أن تكون بديلاً للوطن . . . وقد يخالفني الدكتور القرضاوى بهذا الصدد . . . أو ربما عنَّ له أن يوضح لي الأمر . . . وله الشكر إذا فعل.

صحيفة (الوفد) المصرية في ٧ / ١ / ٢٠٠١م

رد القرضاوى على عكاشة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأديب الكبير أسامة أنور عكاشة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــــد ...

فقد قرأت ما كتبته عنى فى صحيفة (الوفد) يوم الأحد ٧ / ١ / ٢٠٠١م.

والحق أنى سررت بما كتبته عنى بقلمك الرشيق، وأنصفتنى حيث ظلمنى الكثيرون من قومى. ولا ريب أن كلمة حق من كاتب مرموق مثلك لها وزنها، ولن تتهم بأنك إرهابى أو متحيز للإسلاميين الإرهابيين!

ولا يسعنى يا أخى إلا أن أشكر لك موقفك الشجاع مرتين:

مرة لشهادتك لى وإنصافك فى زمن قلَّ فيه المنصفون.

ومرة أخرى لاعتذارك عن تصور خاطئ كونته عنى، فلم تنقصك الشجاعة للاعتراف به. وهذا شأن الكتاب الأحرار الشرفاء.

وأحب أن أجيب عن السؤال الذى حيرك، أنى لم أتخل يوما – ولن أتخلى – عن بلدى ولا عن أهلى. وكل ما فعلته أنى أحمل جنسية بلد عربى آخر عشت فيه أربعين سنة من عمرى، فكرمنى أهله واعتبرونى واحدا منهم، ومنحونى جنسيتهم، وأعطونى جوازا خاصا، وكان ذلك فى الوقت الذى رفض أهلى أن يجددوا جوازى، وتركونى فى العراء.

ومع هذا لم أنقطع عن وطنى ولا عن قومى، فهم منى، وأنا منهم. وأقضى إجازاتى الصيفية دائما فى مصر، ولكن مصر هى التى تكشر فى وجهى كلما ابتسمت لها، وتعض يدى كلما مددتها لأصافحها، وأنا أقصد بمصر: الدولة لا الشعب، فأنا – بحمد الله تعالى – أتمتع بحب أبناء وطنى كغيرهم من المسلمين،

كما أحس بذلك وألمسه فى كل مكان أذهب إليه من أرض الإسلام. وهذه نعمة لا أقدر على الوفاء بشكرها.

بل أقول لك بصراحة: إن كثيرا من إخواننا المسيحيين فى مصر وفى أنحاء الوطن العربى يشاهدوننى ويبادلوننى المودة، وتأتينى منهم رسائل تحية وتشجيع.

إن مشكلة أجهزة الأمن فى بلدنا أنها لا تتطور، والملفات القديمة ثابتة لا تتغير، فهى تعامل يوسف القرضاوى ابن السبعين، كما تعامل يوسف القرضاوى ابن العشرين! كأن كر الغداة ومر العشى لا يُعلِّم الإنسان!

ماذا أقول لك يا أخى أسامة والكبد مقروحة من معاملة قومى لى؟

إنى أقابل بالترحاب والتكريم فى كل بلد أزوره على أعلى المستويات، إلا فى بلدى، أحجز فى المطار حتى يعرض جوازى على جهات الأمن، سواء دخلت بجوازى المصرى أم بجوازى القطرى. وأنا عضو فى مجامع علمية عربية وإسلامية وعالمية، ولكن بلدى وحده هو الذى لا يعترف بى.

حصلت على جوائز عالمية عدة، لا داعى لذكرها، ينوه بها كل الناس إلا قومى. حتى إن آخر جائزة حصلت عليها منذ أسابيع (شخصية العام الإسلامية) تحدثت عنها أجهزة الإعلام العربية والإسلامية فى بلاد شتى إلا بلدى، عتَّمت عليها تعتيما شديدا، ولا أدرى لماذا يعتبرنى أهلى خصما لهم، وليس إضافة إليهم؟! ولقد كتب بعض الصحفيين من إخوانك يشكو من أنه كلما فتح قناة من قنوات الخليج الفضائية، رآنى فيها، وكنت أحسب أن هذا يسره ولا يسوؤه، ويعتز به، ولا يضايقه!

إذا كانت القضية قضية التجنس بجنسية أخرى، فقد رأيتهم يحتفون احتفاء بالغا بالدكتور أحمد زويل، وهو يحمل الجنسية الأمريكية، على حين أحمل جنسية عربية!

إن الحكومة المصرية تعلم أنى أعارض العنف، وأقاوم التطرف، وأدعو إلى التسامح، وأرحب بالحوار، وأنادى بالتجديد للدين، والنهوض بالدنيا، وأتبنى

تيار الوسطية الذى يقوم على التيسير فى الفتوى والتبشير فى الدعوة، والموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر. وقد خطبت خطبة شهيرة نددت فيها بمذبحة الأقصر، وأيدت قانون الخلع ... وغيره وغيره، ولكن أخالف السياسة المصرية فى بعض النقاط، مثل: الدعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، وأنى لا أعتبر السلام خيارا استراتيجيا وحيدا ... إلخ. فلماذا التركيز على نقاط الخلاف، وإهمال نقاط الالتقاء، وهى كثيرة؟ ولماذا لا نتعاون فيما نتفق عليه، ونتسامح فيما نختلف فيه؟

يا أخى أسامة، لقد نكأت جرحا غائرا فى صدرى، وذكرتنى بقول طرفة فى معلقته:

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

ومع هذا سأظل أصل قومى وإن قطعوا، وأبذل لهم وإن منعوا، وأسامحهم وإن ظلموا، وأحسن إليهم وإن أساؤوا إلى، متمثلا بقول الشاعر العربى:

وإن الذى بينى وبين بنى أبى   وبين بنى عمى لمختلف جدا
إذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم   وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو   وليس كبير القوم من يحمل الحقدا!

أخى أسامة، إن فى الجعبة الكثير، ولكن العرب قالوا: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، ولا أملك إلا أن أقول: «اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون».

أرجو أن تتقبل جزيل شكرى، وعميق تقديرى، وعاطر تحياتى، وخالص دعائى لك بدوام التوفيق.

وأرجو أن يكون بيننا لقاء نتعارف فيه أكثر. وإلى الملتقى إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم
يوسف القرضاوى

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٠٨٠ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 225 - 155 - 8

دار التوفيق النموذجية للطباعة
ت: ٥١١٥٣٠٤